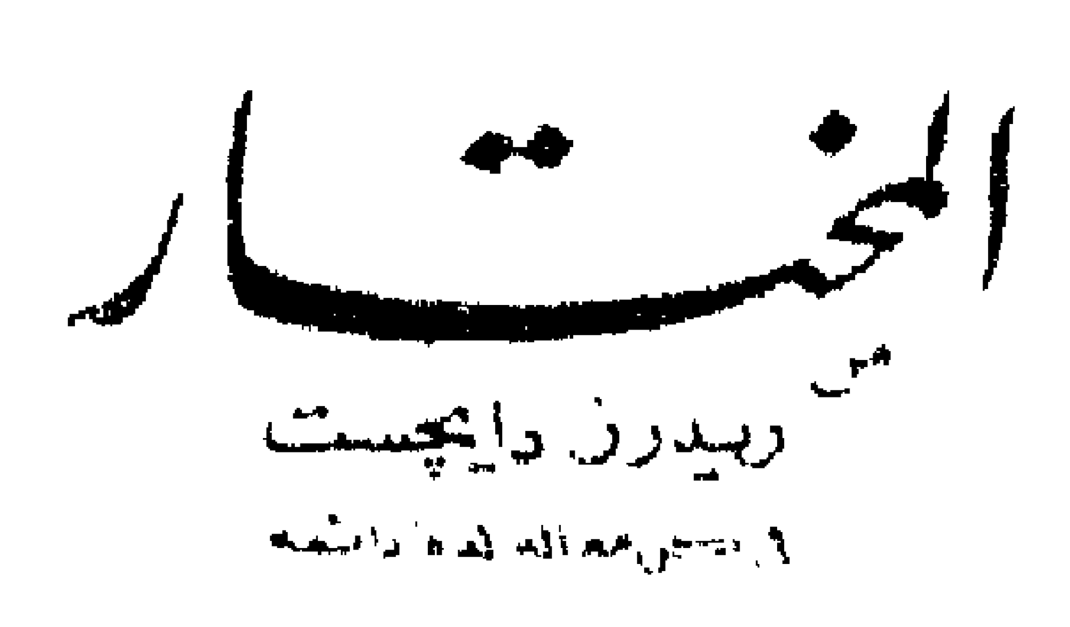


اغسطس ١٩٦٠
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست



AL MUKHTAR

August 1960

تصدره

مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا
والسويد واستراليا وانجلترا وكندا
والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا
وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا
وبلاد امريكا اللاتينية وايبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى
دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا

في باقى بلاد العالم ٨٠ قرشا

شركة توزيع الاخبار

صدرت في عام ١٩٤٣

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة



صورة الغلاف
درس في الباليه
من اليابان

تحية وامل

بمناسبة الدورة الاوليمبية السابعة عشرة يسعدني ان ابعث الى الملايين من قراء « المختار » و« ريدرز دايجست » في انحاء العالم بتحية قلبية الى الرياضيين الذين سيتنافسون في الالعاب الاوليمبية والى المواطنين من كل الدول الذين سيزورون روما بهذه المناسبة .

ولقد كانت روح الحماسة التي تعاون بها العالم اجمع مع لجنة تنظيم الالعاب الاوليمبية التي اتشرف برئاستها تتمثل في الحيوية الرائعة التي بدت في هذه الاجتماعات

ان الدول الكبرى والصغرى على السواء لتحس بجمال الالعاب الاوليمبية وقيمتها ، كما ان الرجال من كل الاجناس والحضارات الذين سيعرضون العابهم في الملاعب ليبدون مثلا ملهما لآمال البشر واتحادهم ..

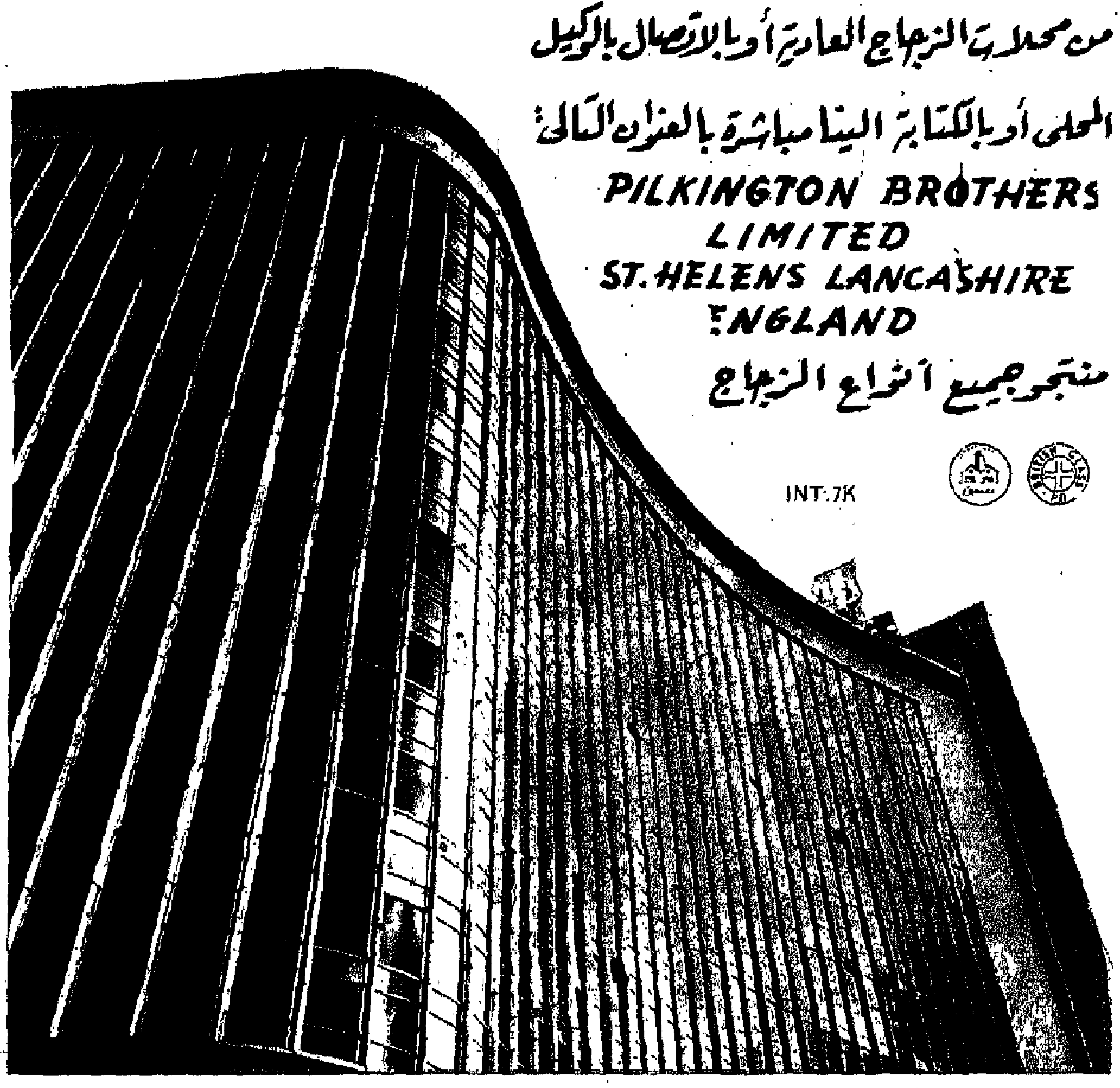
وفي خلال ايام قلائل ، سيرفرف فوق اعلى ملاعب روما لواء الالعاب الاوليمبية المتحدة ، رمزا لامعا للصداقة ، وعهدا للاخوة والسلام للعالم باسره ، وذلك جنبا الى جنب مع اعلام كل الدول المتنافسة

جوليو اندريوتي
رئيس لجنة تنظيم الالعاب الاوليمبية
السابعة عشرة


على خط مستقيم
مع الأوقات السعيدة
مشروب الصداقة
المنعش
PEPSI-COLA

GLASS BY PILKINGTON

إن المنظر الأنيق لهو الغاية المقصودة من مئات النوافذ الموجودة بمبنى كوانتاس
بسيدني - ولهذه النوافذ مزودة بزجاج بلكنجتون "انتيسان" المصقول الذي
يمتص الحرارة فيسيطر على حرارة الشمس ووهجها . ويمكن الحصول على منتجات بلكنجتون
من محلات الزجاج العادية أو بالاتصال بالوكيل
المحلي أو بالكتابة إلينا مباشرة بالعنوان التالي :



PILKINGTON BROTHERS
LIMITED
ST. HELENS LANCASHIRE
ENGLAND

منتجو جميع أنواع الزجاج

INT.7K


أفضل هدية
في ..
المناسبات
السعيدة
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
ساعة
وست إند
WEST END
WATCHES
الوكيل العام بالكويت والخليج العربي والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ الكويت


بارليمنت
السيجارة
العالمية
الراقية
Parliament
عصر جديد فى تاريخ التدخين
التدخين بلا خوف
شهدت اكبر معامل التحليل فى
أمريكا أن فيلتر بارليمنت هو أعظم
حصن ضد أخطار التدخين
سر عظمة فيلتر بارليمنت هو فراغ ربع البوصة فيه
جميع السجاير
فى العالم ستقلد
بارليمنت

آلات زراعية

ستری مزيدا ومزيدا من الارتباط بين حقول كثيرة في جميع انحاء العالم .. وهذا معناه خبز اكثر .

في الولايات المتحدة ، تدور عجلات واعمدة الآلات الزراعية على كراسي تحميـــل تمكن المسلوبة الشكل اكثر مما تدور على أية كراسي تحميل أخرى .. ان كراسي تحميل تيمكن تجعل الآلات الزراعية تؤدي عملها بأقل قدر من الصيانة ، والسبب الرئيسي في ذلك هو : مسلوبة شكلها الذي يجعلها تتحمل الاثقال من جميع الاتجاهات .

كانتون ، اوهايو ، الولايات المتحـدة
العنوان التلغرافي TIMROSCO
كراسي تحميل تيمكن تصنع في استراليا والبرازيل وكنـــدا وانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة

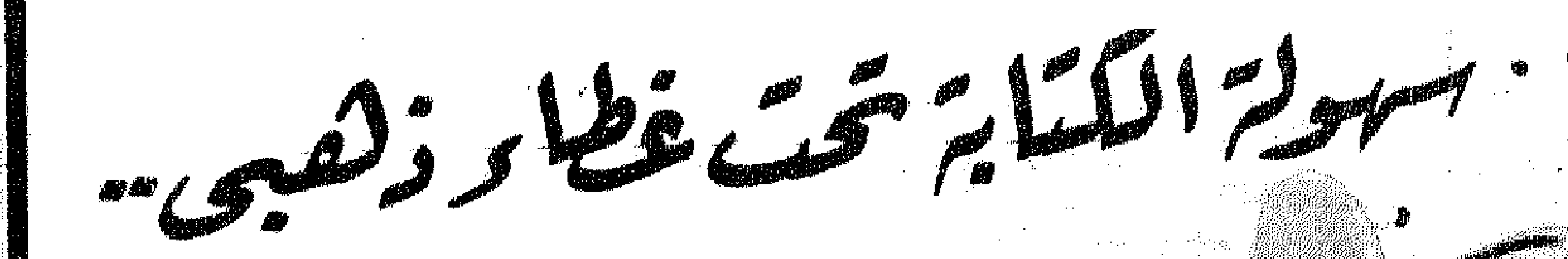


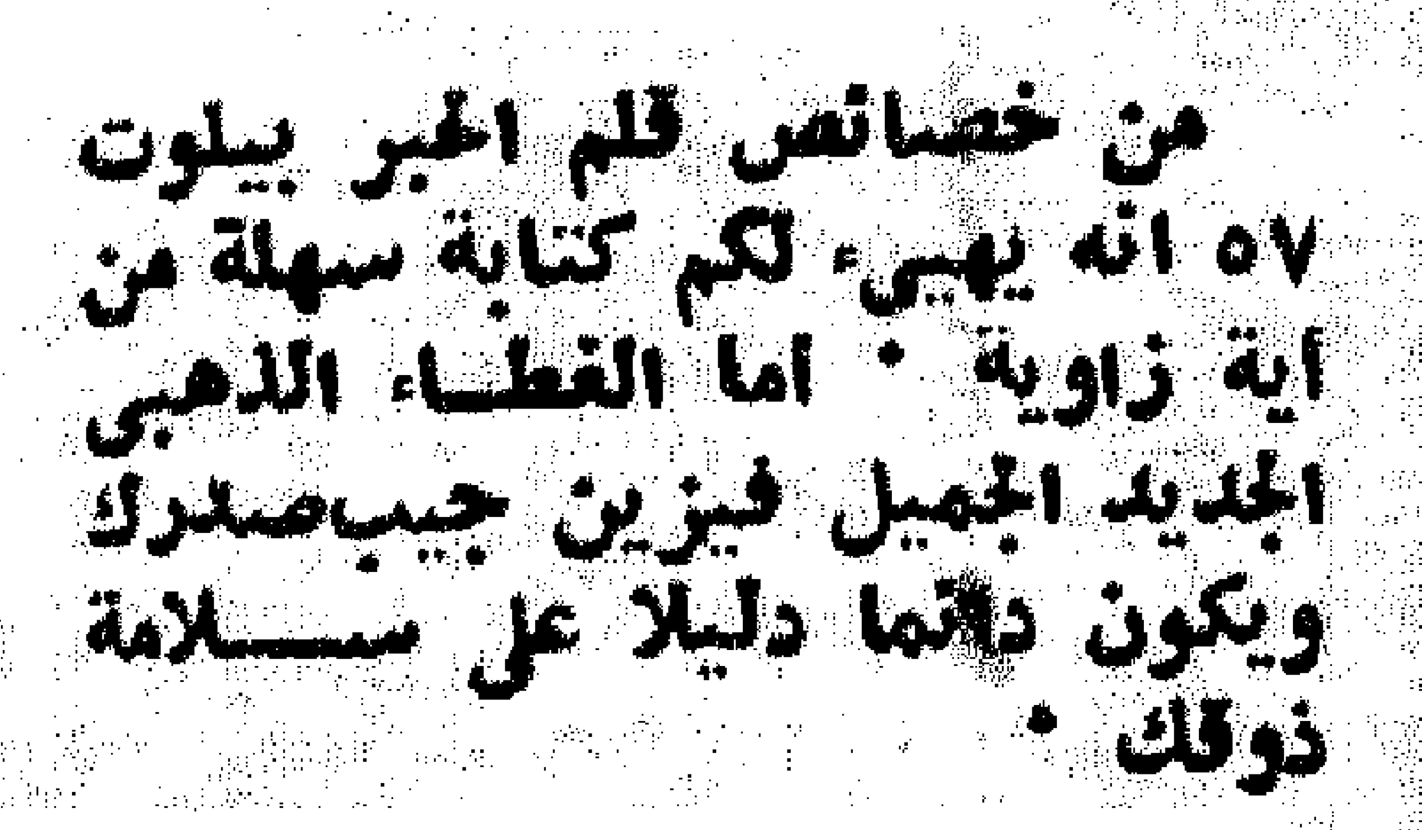
TIMKEN

REGISTERED TRADE-MARK

المدرجات المسلوبة الشكل ..


ماركة
الماسات
الثلاثة
THREE DIAMOND BRAND
MITSUBISHI CEMENT CO. LTD.
ميتسوبيشي
اسمنت بورتلاند
توزيع
بشير حبال وشركاه
عمارة سلامون ، شارع اورجواي
بيروت ، لبنان .





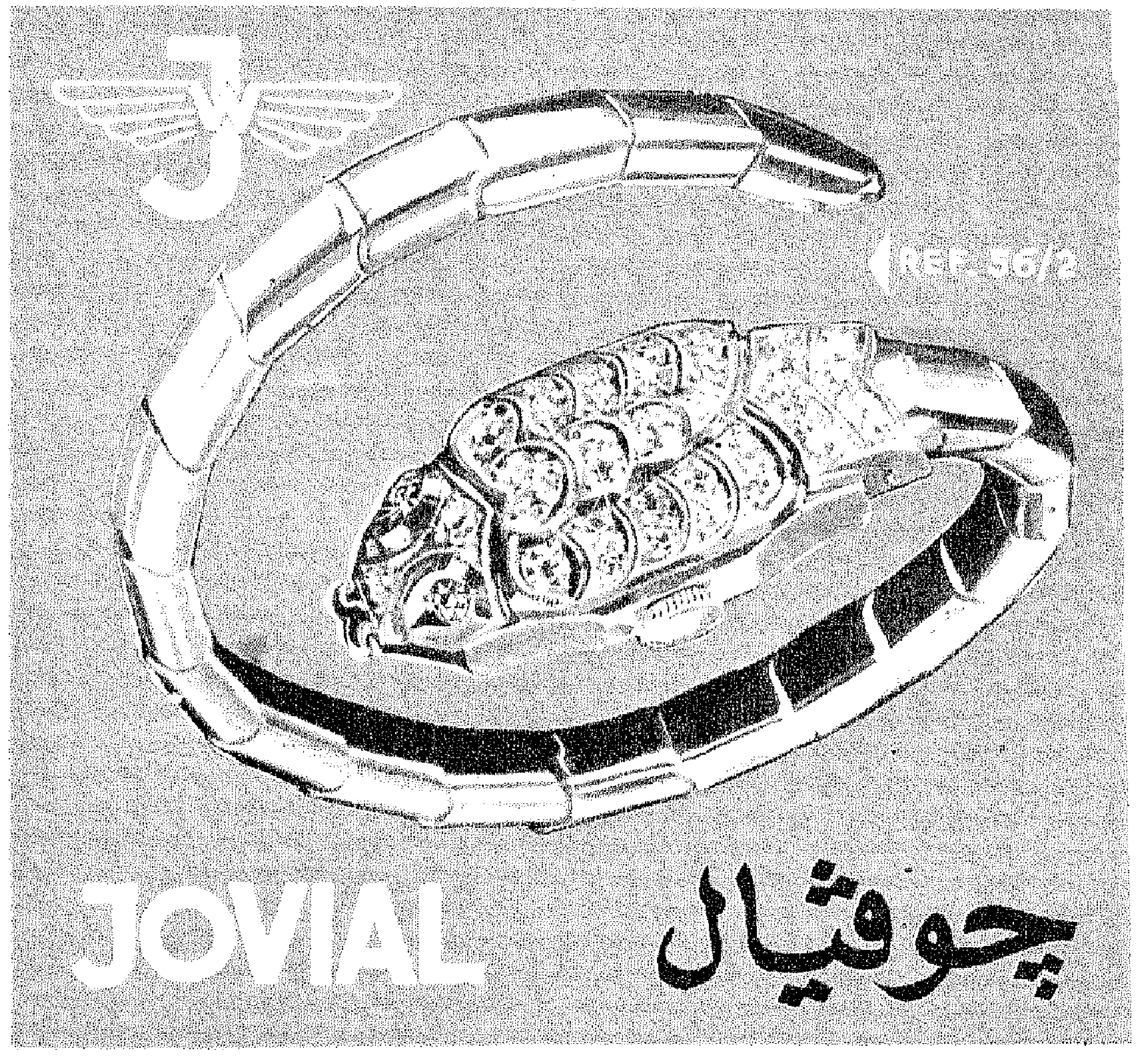
PILOT 57 قلم حبر



THE PILOT PEN CO., LTD. 2-7, Kyobashi, Chuo-ku, Tokyo, Japan

فروع ما وراء البحار : بانكوك بتايلاند ، ورانجون ببورما ، وبيروت بلبنان

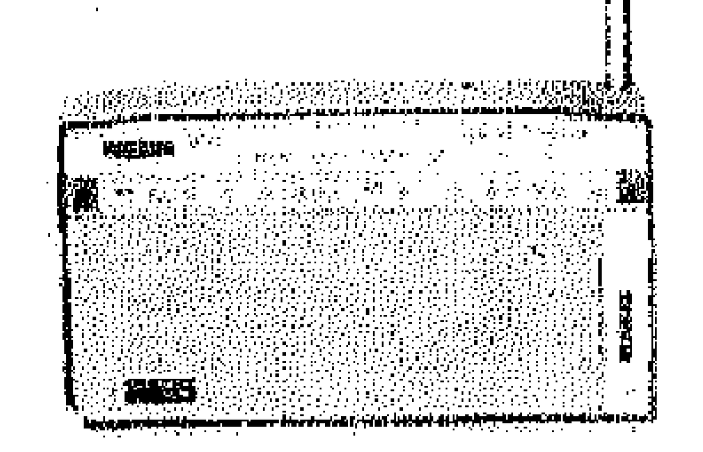
مصانع ما وراء البحار : مدراس بالهند ، وساو باولو بالبرازيل



REF. 56/2
JOVIAL
چوڤيال

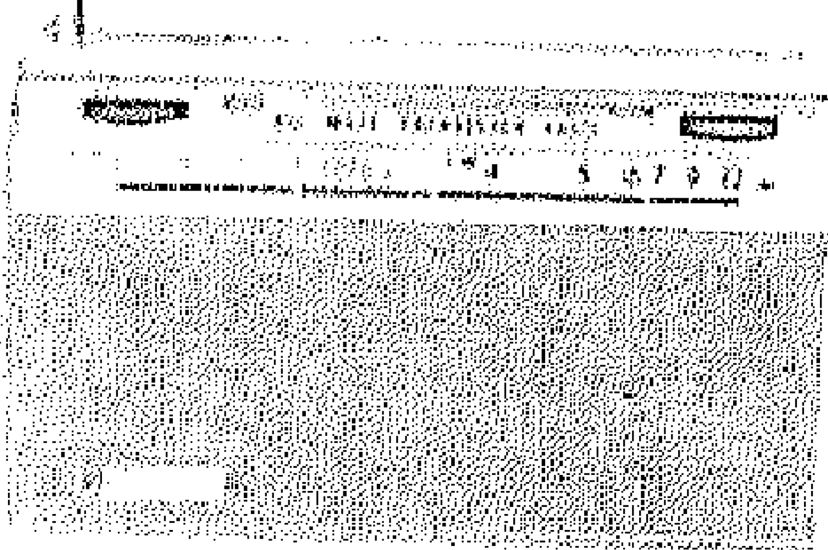


تنتج شركة كوب كوجيو أنواعا كثيرة من اجهزة راديو ترانزيستور للجيب ٦ أو ٧ .. ولا شك في ان امتياز الصناعة الذى يتحقق في كل جهاز راديو صغير TEN الذى يذيع الموسيقى يتجلى في دقة التقاطه للاصوات ، وجمال منظره ، وصغر حجمه ، يضاف الى ذلك دقة حساسيته نتيجة لتزويده بايريال فريت داخلي يجعل من الاستماع الى الجهاز متعة (هاى ـ فاى) . انه جهاز غير غال ، ونظرا لان بطارياته تعيش امدا طويلا فانها تختزل تكاليف تشغيله الى ادنى حد .



TEN

اسم مسجل
اجهزة راديو
ترانزيستور





KT - 300

٢ موجة براديو ترانزيستور
٧ ترانزيستور تشمل
٢ صمامات ترانزيستور دريفت خاصة
منها ١ دويد و ١ فاريستور
مزود بهوائي من الفريت
حجم : ٧ × ٣ ٧/٨ × ١ ١٣/١٦ بوصة

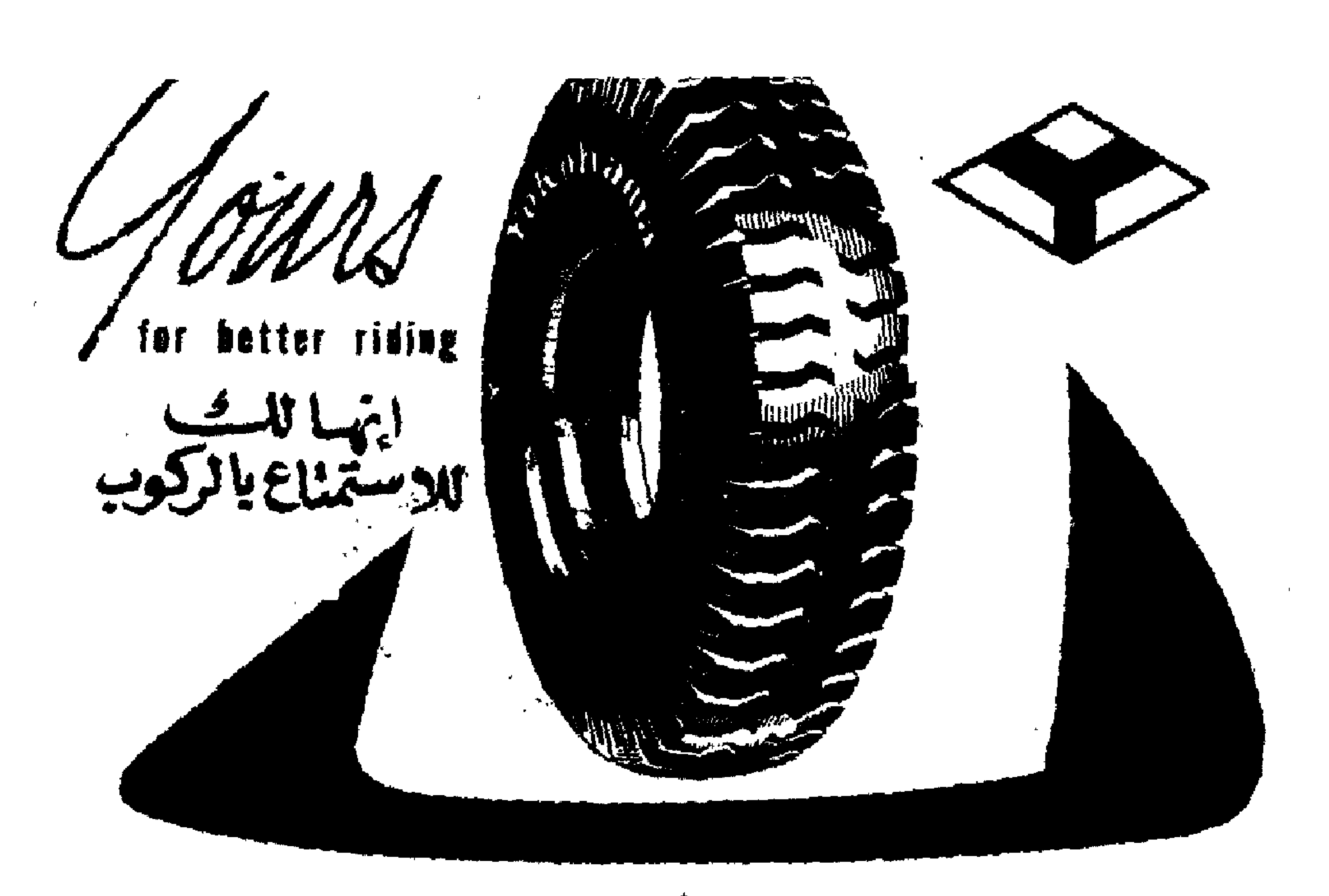
KT - 200

٢ موجة براديو ترانزيستور
٦ ترانزيستور تشمل
صمام ترانزيستور دريفت خاص
منها ١ دويد و ١ فاريستور
مزود بهوائي من الفريت
حجم = ٦ ٥/٨ × ٣ ٣/٤ × ١ ٣/٤ بوصة

للحصول على معلومات اخرى اكتب الى :

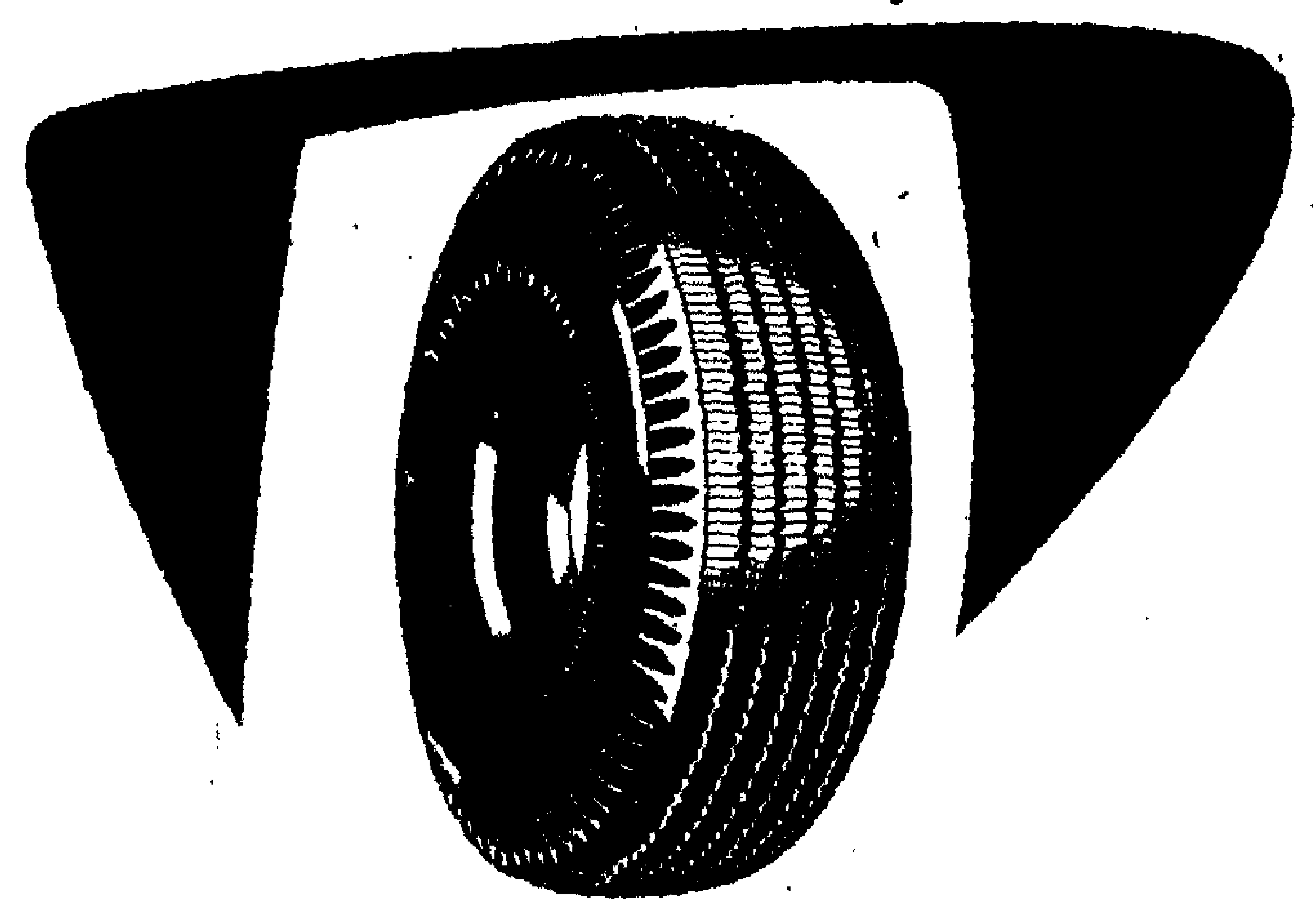
KOBE KOGYO CORPORATION . Kobe, Japan

لكل ما هو الكتروني



YOKOHAMA

يوكوهاما



THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.

1, 4-chome Ohte-machi, Chiyoda-ku, Japan.

CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO

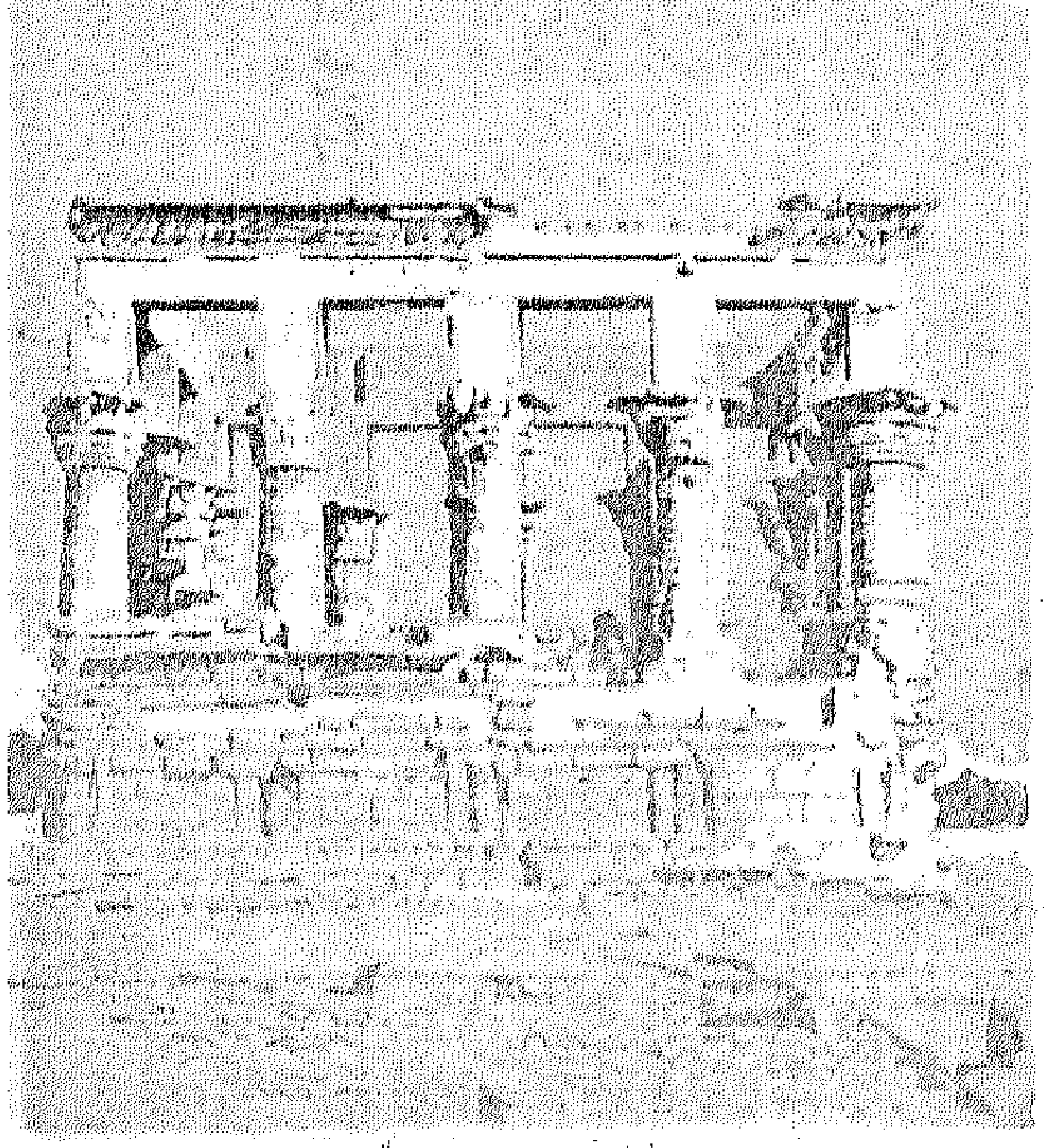


اغسطس ١٩٦٠

لسنة الخامسة

إنقــاذ تــاريخ العــالم

بناء السد العــالى فى الاقليم الجنـوبى من الجمهـورية العربية المتحدة ، الذى بدأت اقامته على نهر النيـل فى يناير الماضى سيزيد دخل مصر الزراعى حقـا ، ولـكن البحيرة الهائلة التى سيخلفها هـذا السـد قد تغرق الى الابد ثلاثة آلاف سنة من التاريخ ... !



أحد معابد فيلة الثلاثة

وفى مقدمة آلاف القطع الاثرية التى لاتقدر بثمن التى قد يغرقها السـد ٢٤ معبدا فرعونيا تعد من أجمل المبـانى التى شـاهدها الانسـان أكثرها مهـابة وايحاء بالخشـوع ... وقـد عاش الكثير من هذه الآثار ٣٠ قرنا دون ان تتـأثر حتى الوانهـا ، والآن لم يعد باقيا امامها اكثر من الف يوم ، الا اذا استجاب العالم فورا لنداء الاستغاثة

الذى لم يسبق له مثـــيل .

ففى مارس ١٩٦٠ ، اذاعت الامم المتحدة ـ عن طريق منظمة اليونسكو التابعة لها ـ نداء مؤثرا الى الضمير العالمى ، من أجل الحصول على ١٠٠ مليون دولار على الاقل لانقاذ تراث الجنس البشرى بأسره » .. ودعا الدكتور فيتورينو فيرونيس المدير العام لليونســكو الحكومات والمعاهد العامة والخـاصة ، وذوى النيـات الطيبة فى كل مكان للمساهمة فى هذا العمل الفريد ..

وقد قبلت الجمهورية العـــربية المتحـــــدة ان ترفع مؤقتـا الحظر الذى تفرضه على تصـدير العاديات المصرية الى الخـــارج ، وعـرضت مكافآت لانقـــاذ تلك الآثار الجميلة والشرط الوحيـــد الذى تشترطه ، هو ألا يصـــبح هذا الكنز جزءا من من مجمــوعة خاصة ، بل يجب ان يوضع دائمـا امام انظار النـــاس ، وستوزع خمسة معابد على الاقل ، غير بعض الآثار الاخــرى وفقا لما توصى به لجنة اســـتشارية دورية ،

ان السد سيحجز المـياه فى واد يمتد على طول مجرى النيل مسافة ٣٠٠ كيلو متر من اسوان فى الاقليم المصرى ، ومســافة ١٨٠ كيلو مترا فى الســـودان .. وتلك هى المنطقة المعروفة باسم النـــوبة ، وهى ارض جرداء قاحلة حتى ان عدد الاجانب الذين زاروها قليل جدا .. وليس فى أرض النـوبة التى تقع فى الاقليم المصرى أى طريق معبد أو أى خط حديدى أو خط جـوى أو فندق ، ولا يمكن الوصول الى هذه المنطقة الا عن طريق ســـفينة فى النهر فى اوقات قليـــلة ، وقد قمت اخيرا برحلة فى النهر اســتغرقت أسبوعا قطعت خلالها اغلب هــذا الوادى ، فوق ظهر عوامة اعارتها لى حكومة القاهرة فى رفقة العالم الاثرى العالمى لبيب حبشى .

وكنا نســـير فى بعض الاحيـــان بالســـفينة فوق معابد ثمينة بناها ملوك مصريون فخـورون ، فهنـاك حوالى ١٢ معبدا يغرقها الفيضـــان فعلا كل شتاء بسبب خزان اسوان الحالى الذى بنى فى سنة ١٩٠٢ ، وتمت تعليته مرتين بعد ذلك . وفى خلال فترة انخفاض المـاء صـيفا : تبرز هذه المعابد من المـاء وتجف ، ويمكن زيارتها ، ولكن عندما تمتلىء بحيرة الســـد العالى تماما ويرتفع سطحها ٦٠ مترا عن أعلى مستوى بلغتـه حتى الآن ، المعـــابد والآثار

ستغرقها تلك المياه الى الابد •

ومن أجل هـذا كله ، وجهت اليونسكو الدعوة الى عدد من أصحاب العقول الممتازة فى العالم ، ليقترحوا آى الآثار يمكن انقاذه ، وكيف ..؟ وسوف تختلف وسائل الانقاذ وفقا لنوع المعبد الذى تشمله العملية ، اذ ان نصف المعابد تقريبا يقف قائما بذاته لانه مبنى من كتل من الاحجار المصقولة ، اما الباقى فهى معابد صخرية ، نحتت فى الجبال الصخرية الصلبة •

ومن أهم معابد النوع القائم بذاته معبد « عماده » ، وهو معبد مهجور الآن ، معزول فوق تل صغير من الرمال الذهبية على بعد أمتار قليلة من حافة النهر ، وقد بدأ انشاء معبد عماده منذ حوالى ٣٤٠٠ سنة فى عهد ملك مصر العظيم المقاتل « تيحتمس الثالث » وأتم ابنه « أمينوفيس الثانى» بناءه •وداخل المعبد جميل وأنيق، وجدرانه مغطاة بنقوش مذهلة لاتزال ألوانها تحتفظ ببريقها وتألقها بصورة لا تصدق وسر هذا البريق ان المصريين القدامى كانوا يستخدمون الصبغات المعدنية فى رسومهم، فيستخدمون خام الحديد للالوان الحمراء والصفراء ،ويسحقون أحجارا شبه ثمينة كالفيروز، والزبرجد للالوان الزرقاء والخضراء .. ويمكن تفكيك معبد عماده حجرا حجرا ، وترقيم كل حجر ليعاد تجميع المعبد من جديد فى مكان آخر • ونظرا لان هذا المعبد صغير ، فانه قد يتكلف أكثر من ٣٠ الف دولار ، وهناك حوالى سبعة معابد أخرى قائمة بذاتها يمكن انقاذها بنفس الوسيلة •

أما المعابد الصخرية ، وهى جزء لايتجزأ من الصخور الحية ، فان أمرها سيكون أكثر صعوبة ،ولكن الخبراء يرون أن حل المشكلة هو انقطاع كل الجدران الثمينة وانتزاعها من الصخور ، ثم تقطيعها الى لوحات، واعادة تجميعها فى مكان آخر وفى الامكان انقاذ ثمانية معابد صخرية بهذه الطريقة بما فيها معبدا « ايلزيا » و « الدير » وهما من المعابد المعروضة للتصدير للخارج •

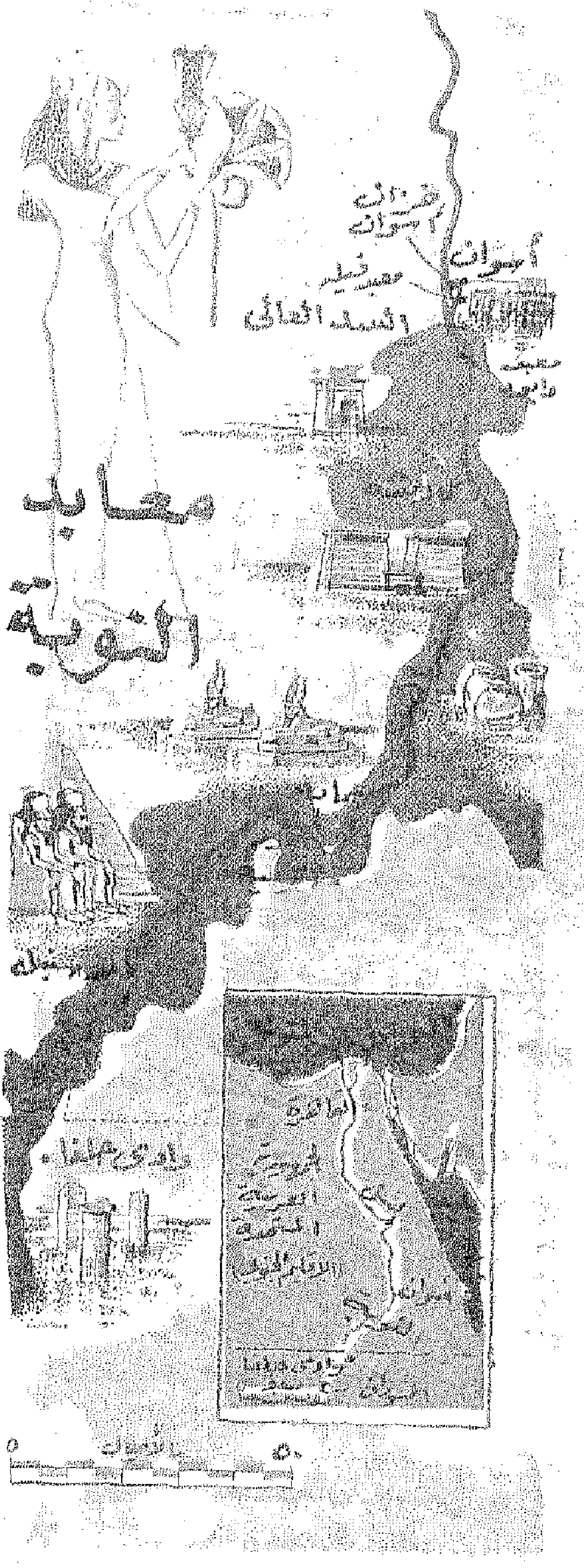
وأعظم مناطق المعابد الاثرية هما « فيلة » و « أبو سنبل » اللذان يتفوقان على كل المعابد الاخرى بسبب عظمتهما وجمالهما ، وكذلك بسبب الصعوبة البالغة فى انقاذهما وضخامة المبالغ اللازمة لذلك •

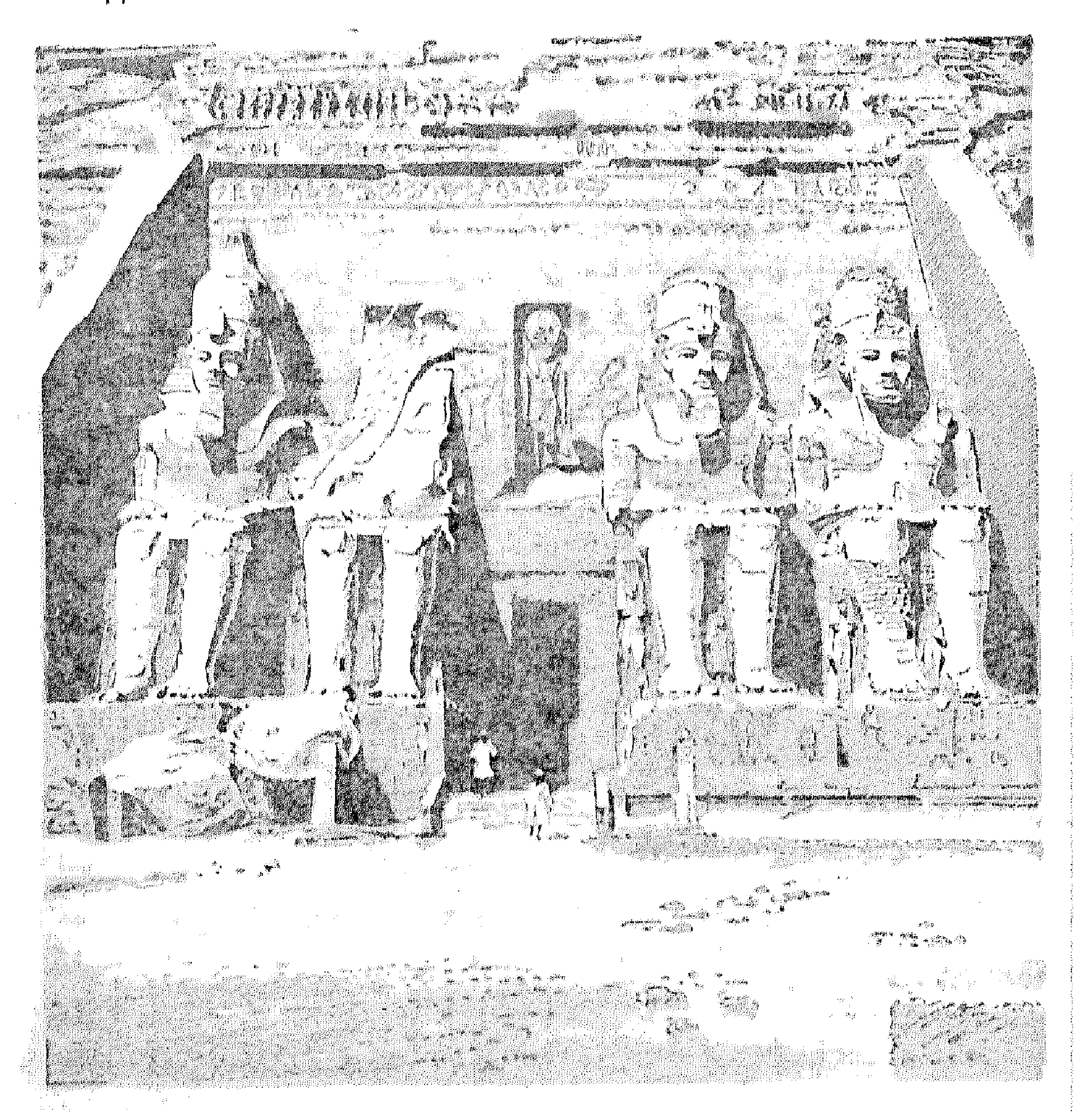
وهذان المعبدان لايمكن — بل يجب — ألا ينقلا من مكانيهما •

ويقول أحد العلماء ان نقلهما «يشبه نقل كاتدرائية وستمنستر أبى ، أو البارثينون »

واذا كان لابد من انقاذهما ، فيجب أن يتم ذلك فى نفس المكان الذى يوجدان به الآن .

وقد بنى أقدم معابد فيلة الثلاثة الرئيسية واحد من أواخر فراعنة مصر الوطنيين ، وهو نختنبو الاول حوالى عام ٣٧٠ قبل الميلاد ، وكان هذا المكان يحج اليه الناس لعبادة « ايزيس » - الام المقدسة العظمى - وهى عقيدة انتشرت فى أنحاء البحر المتوسط ، وامتدت شمالا الى أن بلغت بريطانيا ، وتحدت المسيحية تحديا خطيرا فترة من الزمن وقد اعتاد الحجاج والمسافرون من كل المشارب - بما فيهم الاباطرة - ان يحضروا الى معابد فيلة درة مصر القديمة، وكان الكثيرون منهم يكتبون رسائل على جدرانها ، مما أمد علماء العصر الحديث بثروة ضخمة من التفاصيل التاريخيه . ولانقاذ معبد فيلة ، اقترح المهندسون احاطة المكان بسد بسيط منخفض ليحتفظ بجفافها ويجعلها تبدو للعيون طوال العام ، وتتراوح نفقات ذلك بين ثلاثة وخمسة ملايين دولار ، ويمكن تبريرها على





معبد « أبى سنبل » انشأه رمسيس الثانى

أساس أن منطقة « فيلة » ستعود كما كانت فى القرون الماضية . مغناطيسا قويا يجتذب الزائرين الى اسوان التى لاتبعد عنها الامسافة قصيرة .

أما نفقات انقاذ «أبى سنبل» فستكون باهظة جدا .. ولكن ليس هناك مكان آخر فى أقليم مصر أو فى العالم يشبه معبد

« أبى سنبل » والمعتقد أن بناءه بدا حوالى عام ١٢٦٥ قبل الميلاد - اى قبل بناء اليونانيين البارثيون بثمانمائة عام - ويقول أحد الخبراء ان (أبى سنبل) كان منسيا ولاشك خلال العصور التى نسميها « كلاسيكية » والا لعد بكل تأكيد من عجائب الدنيا السبع .

ومنشىء أبى سنبل هو « رمسيس الثاني » الذى كان من أعظم فراعنة مصر، وقد امر مهندسيه ببناء معبدين نفيسين فوق الجبال الصخرية المجاورة ذات الرمال الحمراء على ضفاف النيل، وعلى مسافة أكثر من ١٤٥٠ كيلو مترا من المصب فى أعلى مجرى النهر، وقيل ان العمل فيه استغرق فترة تتراوح بين ٨ و ١٥ عاما . . وفى أحد الجبال الصخرية نحت المهندسون معبدا كالجوهرة كرسه لزوجته نفرتارى . ومعناه الرقيقة الجميلة - وفى جبل أخر على مسافة ١٠٠ خطوة فقط ، قام العمال بصقل السطح الى ارتفاع ٣٣ مترا ، وهناك نحتوا أربعة تماثيل ضخمة يبلغ ارتفاعها ٢٠ر٥ مترا كلها جالسة ومتماثلة ، وكلها لرمسيس نفسه ..

ثم حفر البناؤون نفقا طوله ٦٣ مترا داخل الجبل الصخرى، وأقاموا قاعات عظيمة تحرسها صفوف من تماثيل أصغر حجما يبلغ ارتفاعها حوالى عشرة أمتار ، كما نحتوا غرفا زينت جدرانها بنقوش رائعة الجمال .

ويعد معبد أبى سنبل فى اى ساعة من ساعات اليوم من المشاهد الرائعة، ولكن فى وقت الفجر ، يصبح منظره خياليا .. ويعتقد بعض الخبراء أنه شيد بمهارة لهذه اللحظة فقط ... فعندما ترتفع الشمس المشرقة فوق الجبال عبر النيل ، وتغمر واجهة المعبد بضوئها الساطع ، يبدو تمثال اله الشمس - وهو من الآلهة التى كانت تعبد هناك - وكأنه قد بعث حيا فى هذا الضوء الذى برز فجأة، وكأنما يخطو نحو الامام ليؤدى تحية الصباح .. والى أسفل التمثال يوجد المدخل والقاعات التى صنعت بمهارة بالغة بحيث ان أول شعاع من أشعة الشمس يبرز رأسا من خلالها فى أيام معينة من السنة ، ليستقر فى المعبد الذى يوجد فى بطن الجبل ، فيضىء جدرانه المنقوشة ذات الالوان الرائعة الجمال .

ومن سوء الحظ ان أحجار أبى سنبل الرملية هى أضعف احجار النوبة ، فهى هشة يسهل كسرها ، وقد تشققت فعلا بحيث لايمكن

التفكير فى اقتطاع الجدران الثمينة .

كما أن تماثيلها الصغيرة لا تتحمل النقل ، ولا سيما بعد أن تشقق بعضها ، وسقط رأس احدها ..

والمشروع الاكثر احتمالا ، يدعو الى انشاء سد مقوس فى مواجهة المعبدين لابعاد مياه البحيرة التى سيكونها السد عنهما ، على أن يكون ارتفاع هذا السد عاليا كارتفاع السد العالى نفسه ، وقد يتكلف ذلك مبلغا يتراوح بين ٣٠ و ٦٠ مليون دولار ، ويقول أحد علماء الآثار ان هذا المبلغ هو « ثمن عدد قليل من القاذفات الحديثة » !

وبالاضافة الى المعابد ، هناك ألوف من الكنوز الاثرية الاخرى مهددة بالخطر ، ففى النوبة وحدها أكثر من ٣٠٠ مقبرة معروفة ، بعضها لم يكشف عنه بعد ، والبعض الاخر استخرجت منه عينات فقط .. وقد وجه السودان أيضا نداء الى منظمة اليونسكو يلتمس معونتها ، اذ يوجد فى منطقة النوبة السودانية مائة مكان أثرى هام على الاقل ، عشرة منها فقط تم الكشف عن القليل مما فيه . ..

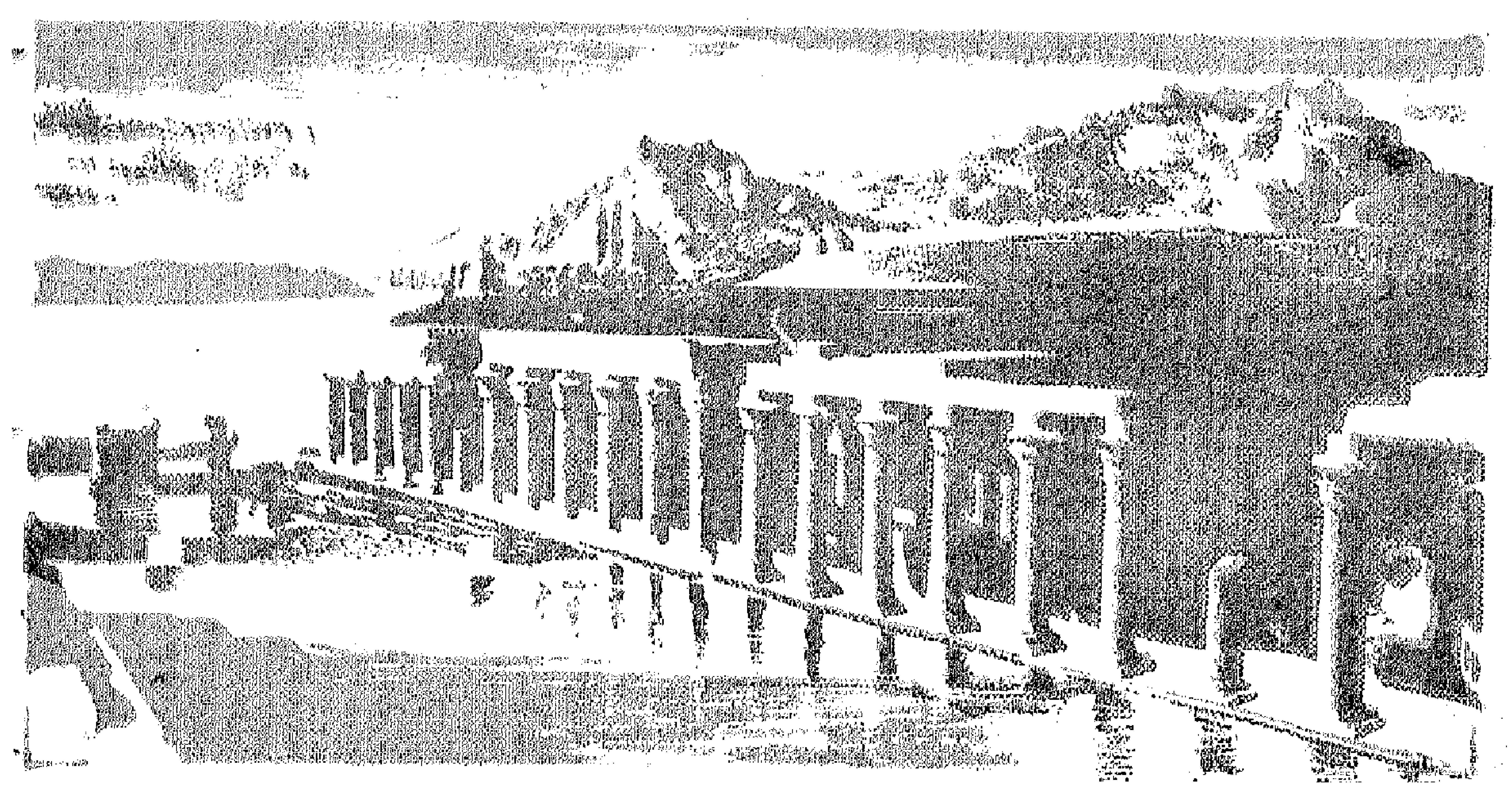
ويعتقد الكثير من العلماء أن فى هذا الوادى آثارا لا تقدر بثمن لمغز من ألغاز البشرية ، وهو مرحلة انتقال حضارتنا من العصر الحجرى القديم الى العصر الحجرى الحديث . وقد وجد القليل من هذه الاماكن فعلا ، ودلت اختبارات الكربون المشع على بعضها ، على أن عهده يرجع الى عام ٦٤٠٠ قبل الميلاد .

وفى الخريف الماضى ، بناء على طلب اليونسكو وموافقة القاهرة ، قام المعهد الجغرافى الفرنسى بتصوير كل النوبة المصرية من الجو ، مستخدما وسائل التصوير المجسم ، واستخدمت آلاف الصور التى التقطت فى عمل خريطة هائلة ، ويقوم العلماء الآن بدراسة الصور باهتمام بالغ بعد تكبيرها الى أقصى حد ، وهم على ثقة من أنهم سيجدون أماكن تاريخية أخرى لم تحظ بالتفات أحد حتى الآن .

وفى نفس الوقت ، أذاع الدكتور ثروت عكاشه وزير الثقافة والارشاد القومى فى الاقليم المصرى العرض الرسمى لحكومته ، ويتضمن مايلى :

١ - أية بعثة أجنبية تقوم بالتنقيب فى النوبة ، يمكنها الاحتفاظ بنصيب مما تعثر عليه ، فيما عدا القليل من الكنوز الاثرية الفريدة فى نوعها اللازمه للمتاحف فى الاقليم الجنوبى

٢ - تستطيع البعثة التى تساهم



أقدم معابد فيلة الثلاثة الرئيسية .

بجهد قيم فى عمليـــه الانقاذ ، ان تحصل على ترخيص بالحفر فيما بعد فى مناطق أخرى غنية بالآثار، كسقارة أو المقبرة الملكية قرب القاهرة ، ولها أن تحتفظ بنصف ماتعثر عليه هناك

٣ ـ على أساس قيمـــة المعونة الاجنبية ، عرضت خمسة معـــابد للترخيص بنقلهـــا الى أى مكان فى العالم ، أو يختار المساهم فى المعونة ما يشاء من التحف الاثرية المملوكة للدولة .

***

ان أعمال الانقاذ يجب أن تتم فعلا فى أوائل ١٩٦٥ ، وقد يبدو أنه لايزال هناك متسع من الوقت ، ولكن الواقع أن الوقت قصير جدا ، اذ ان المعابد التى غمرتها المياه فعلا وعددها حوالى ١٢ معبدا ، لايمكن العمل فيهـــا الا خلال شهرين أو ثلاثة شهور فقط فى السنة .. فمعبد «دابود» مثلا ، وهو مكان صغير قائم بذاته ، بنى من أحجار صغيرة نسبيا ، يبدو انه ليست هناك صعوبة فى تفكيكه ونقله قبل الموعـــد المحدد لمصيره المحتوم .. ولكن هناك عقبة خفية ، فان معبـــد « دابود » يغمره الماء فترة طويلة كل عام ، حتى أنه لم يبق أمام المهندسـين من الايام الصالحة للعمل اكثر من ٦٠ يوما ، قبل أن يختفى المكان تحت المـــاء الى الابد !

وهناك عقبـــات أخرى .. فجو الصيف فى النوبة لا يكاد يحتمل حتى

الحملة الدولية لانقاذ آثار النوبة

يمكن ارسال التبرعات لانقاذ آثار النوبة الى هيئة اليونسكو - ميدان فونتنوى بباريس رقم ٧ او الى اى بنك من البنوك الواردة فى القائمة التالية ، بشيكات أو آذون بريد الخ • على أن تصرف لليونسكو (حساب النوبة) • ويمكن تقديم التبرعات بايه عمله

افغانستان : بنك أفغانستان • كابول
بورما : بنك لويدز ليمتد • رانجون
سيلان : ذى شارترد بنك • كولومبو
اثيوبيا : بنك اثيوبيا الحكومى • اديس ابابا
غانا : باركليز بنك • آكرا
غينيا BNCI كوناكرى
الهند : بنك لويدز ليمتد • نيودلهى رقم ١
اندونيسيا : بنك اندونيسيا • جاكارتا
ايران : بنك ملى • الادارة الرئيسيه - طهران
العراق : البنك العثمانى - بغداد
الاردن : البنك العثمانى - عمان
الكويت : البنك البريطانى للشرق الاوسط - الكويت
لبنان : ذى فيرست ناشيونال سيتى بنك - أوف نيويورك - بيروت
ليبيريا : بنك مونروفيا - مونروفيا
ليبيا : بنك باركليز - طرابلس
اتحاد الملايو : ذى فيرست ناشيونال سيتى بنك أوف نيويورك - كوالا لامبور
المغرب : BNCI الافريقى - الرباط
اتحاد نيجيريا : البنك البريطانى لغرب افريقيا - لاجوس
باكستان : بنك لويدز ليمتد - كراتشى
الجمهوريه العربيه المتحدة : ذى فيرست ناشيونال سيتى بنك اوف نيويورك - القاهرة •
بنك سوريا ولبنان - دمشق - الاقليم السورى
السعودية العربيه : ذى فيرست ناشيونال سيتى بنك اوف نيويورك - جده
الصومال : بنك روما - مقديشيو
السودان : بنك باركليز - الخرطوم
تونس : BNCI الافريقى - تونس
تركيا : ادارة البنك العثمانى - انقره

بالنسبة لاهل المنطقة ، اذ تصل درجة الحرارة الى ٣٩ مئوية ، ويصبح الجو جامدا مثيرا للخمول ، كما يجب استيراد كل طعام بالسفن او الطائرات .. بل ان العمال أنفسهم يجب استيرادهم ، نظرا لان أغلب رجال النوبة القادرين على العمل ، يعملون فى المدن المصرية البعيدة ، ولا يعودون لزيارة أسرهم فى النوبة أكثر من مرة كل عام ، أو عامين •

واذا أمكن العثور على المال لانقاذ المعابد ، فان أبرع علماء الآثار المصرية فى العالم سوف يفدون الى النوبة للقيام بالمهمة • ويرمى المشروع الرئيسى الى صيانة المعابد أو اعادة تجميعها فى ثلاث مناطق ذات حدائق ، تحيط بها

الاشجار والزهور ، وتقام فيها بعض الفنادق حول شواطىء بحيرة السد العالى الجديدة . وسوف توضع المجموعة الاولى محل جزيرة « فيلة » المقدسة التى تعد درة مصر القديمة ، أما الثانية فسوف تتجمع حول واحة جديدة عند « كلابشه » على بعد حوالى ٥٦ كيلو مترا فى أعالى البحيرة من أسوان . والثالثة ، وهى اجملها جميعا ، فسوف تتجمع حول ابى سنبل فى أعالى البحيرة على بعد ٢٨٠ كيلومترا من أسوان ...

فهل يمكن جمع الملايين المطلوبة لانقاذ هذه المعابد ؟ ..

لو أن العالم الحديث بكل امواله ومهاراته سمح للمياه باغراق هذه الكنوز ، فسيكون من حق تماثيل أبى سنبل أن تنظر الينا فى ازدراء !

بقلم جوردون جاسكيل

الشاهد أفضل !

سأل القاضى المتهم الاجنبى الذى مثل أمامه وقد بدت عليه الحيرة :

ــ هل تود أن نؤجل الدعوى الى أن تحضر محاميا ؟

ــ كلا .. شكرا

ــ هل معك نقود للمحامى ؟

... ليس معى شيء قط

تحب أن تنتدب لك المحكمة محاميا يحمى مصالحك دون أية اتعاب ؟

المتهم :

. شكرا يا سيدى القاضى ... يالها من دولة عجيبة ، انكم تعرضون على محاميا فى حين انى فى الواقع فى حاجة الى شاهد صالح!

اطمئنان ..

قالت السكرتيرة لزميلتها الجديدة :

ــ سوف تحبين العمل هنا .. بعد أن تطمئنى الى انه ليست هناك أية فرصة للترقية أو الحصول على علاوة .. أو الزواج !

مخاوفك .. هل تكتمها عن الناس؟

« الخوف كالشجاعة ، كلاهمـا ينتقل بالعدوى ، وأكثر مخاوفك اما وهمية أو مبالغ فيهـا .. »

« احتفظ بمخاوفك لنفسك ، ولكن شاطر الغير شجاعتك » . قد تبدو هذه النصيحة التى تقدم بها روبرت لويس ستيفنسون من طراز عتيق فى هذا العصر الذى انتشرت فيه كتب الاعتراف وتجريد الروح ، وروايات التليفزيون التى نرى فيها اكثر المشكلات الشخصية تحل عن طريق الكشف عن دخائل النفس ..

ولكن ستيفنسون كانت له وجهة نظر ، وكثير من الخبراء الذين تطلبت منهم مهنتهم فيمابعد ملاحظة الخوف كالاطباء وعلماء النفس ومستشارى الزواج والاخصائيين الاجتماعيين ، يتساءلون عما اذا كنا قد غالينا كثيرا فى التحدث عن مخاوفنا .. فالخوف ينتاب كلا منا فى بعض الاحيان خلال حياتنا ، كالخوف من المرض ، ومن الكوارث المالية ، ومن النقص ، ومن الموت .. بل ومما لا تدركه الحواس ، ومما لايمكن تفسيره. ومع ان هؤلاء الخبراء يتفقون فى ان هناك أوقاتا كثيرة قد يكون من الضرورى فيها ان نبوح للآخرين بالمخاوف التى تزعجنا ، فانهم يشعرون أن من الحكمة فى أحيان كثيرة ، الاحتفاظ بها لانفسنا.

وهناك ولاشك مناسبات تكون فيها هذه النصيحة واضحة جلية ، ونحن جميعا نعرف أناسا يتعمدون كتمان مخاوفهم لكى يسعدوا غيرهم ، كالقائد العسكرى الذى يظهر ثقته أمام رجاله ، والام التى تخفى قلقها خلف ستار مزعوم من عدم الاهتمام

لتطمئن طفلها فى وقت الشدة ، كما نعرف ايضا بالغريزة ان الشجاعة قد تنتقل بالعدوى .

ولكن اذا كانت الشجاعة تنتقل عن طريق العدوى ، فكذلك ينتقل الخوف والقلق ، فنظرة اليأس التى ترتسم على وجوه المحيطين بفراش المريض ، مثلا ، يمكن ان يكون لها اثر خطير فى المريض .. والآباء الذين يبدون مخاوفهم أمام أبنائهم الصغار ، كثيرا ما يصيبون هؤلاء الابناء بعدوى قلق يدوم طويلا . وقد قرأت ذات مرة عن أم كانت ترسل ابنتها الى المدرسة وهى تحذرها بقولها : «كونى حريصة » وقد ادى هذا التحذير المتكرر الى ان الطفلة أصبحت تنظر الى رحلتها الى المدرسة بحسبانها رحلة « خطرة » ، وان الحياة مليئة بالمخاطر والمهالك بصفة عامة ، وهى وجهة نظر اقتضتها سنوات طويلة لكى تتخلص منها .. واصبحت الام اليوم اكثر حكمة ، فهى تخفى قلقها عن ابنها وتقول له فى انشراح وهو يغادر البيت الى المدرسة : « امرح يا بنى » .

ان اذاعات الخوف قدتشل المذيع نفسه كما تشل المستمعين اليه ، وحديث الانسان عنمخاوفه قد يقلل من التوتر ولكنه كذلك يضعف العزم على عمل اى شيء لحل المشكلة .. وكل طبيب يستطيع انيذكر عشرات من المرضى جاءوا اليه ليكشفوا له عن قلقهم ، ولكنهم لمينفذوا نصائحه قط .

وافراط الانسان فى اظهار مخاوفه الشخصية لنفسه قد يؤدى الى ما يسميه احد علماء النفس «التحقيق الذاتى للنبوءات» فالرجل الذى يؤرقه دائما الخوف من فقدان وظيفته ، انما يضعف فى الواقع مركزه بالقضاء على ثقة الغير فى الاعتماد عليه . وقد قال أحد المراقبين ثاقبى النظر ذات مرة : « ان الاعتراف شيء مفيد للروح ، ولكنه مسيء للسمعة » .

ولكن هل ينبغى علينا ان نلتزم الصمت عندما يصبح عبء مخاوفنا ثقيلا الى حد يهدد صحتنا ؟ ان الخبراء يقولون : «لا» . لان اجسامنا تستجيب للخوف وللخطر ، مع صور من رد الفعل اللاارادى الذى كان ينبعث اصلا ليهيىء الانسان البدائى للقتال او الهرب فى حالات الطوارىء .. فاطلاق هورمونات الغدد الادرينالية والسحائية فى مجرى الدم يسبب زيادة ضغط الدم وزيادة

ضربات القلب ، ويزيد افراز احماض المعدة وهكذا .. وقد يكون ذلك مفيدا فى خلال فترة قصيرة ، ولكن اذا استمر جهاز الانذار بالخطر هذا فترة طويلة بسبب خوف دائم اوقلق فقد يعقب ذلك تلف للقلب والاوعية الدموية والمعدة وغيرها من أعضاء الجسم .. وافضاء الانسان بمخاوفه لمستمع ينجذب اليه ، يخفف من الضيق عن طريق امتصاص بعض هذا الفيض من « الاستعداد » او « التأهب المستمر » .

ويقول جون جونتر فى كتابه (ايزنهاور ـ الرجل والرمز » : ان ايزنهاور اثناء سيره على ضفاف نهر الراين اثناء حملة عام ١٩٤٥ فاجأ جنديا يقف صامتا وقد بدا منقبض النفس ، فسأله عن حاله .. فكان الجواب : «ليس على مايرام ياسيدى» فقال ايزنهاور : « حسنا .. أنت وأنا صنوان اذن .. فأنا متوتر الاعصاب ايضا .. واذا مشينا معا فقد يكون كل منا رفيقا طيبا للآخر»

وهناك سبب هام آخر من أسباب عدم كتمان الانسان لكل مخاوفه ، وهو أن كثيرا منها « مخاوف وهمية » لاتنهض على اساس حقيقى ، بل على اخطاء من عمل الخيال ، ويمكننا ان نقول ، ونحن آمنون : ان اكثر المخاوف العامة : كالخوف من الغرباء أو من الفشل ، أو من الولادة ، أو من الجراثيم ، هي مخاوف وهمية أو مبالغ فيها . وكذلك الخوف من الاتصال الجنسى الذى يصيب بعض الرجال بالعنة وبعض النساء بالبرود .

وكثيرا ما تنشأ هذه المخاوف عن معلومات خاطئة ، أو عن نقص فى المعلومات ، أو تقوم على منازعات لاشعورية هى فى الواقع تافهة ، ولكنها تبدو هامة اذا نمت فى ظلام السرية • ومن الممكن أن تتبدد بالحديث على ضوء الواقع .. ونقلها الى شخص مسئول (كطبيب او صديق مدرك) يساعد كثيرا على وضعها فى صورتها الصحيحة .

ولكن كيف يتسنى لك ان تعرف متى يجب ان تبدى مخاوفك ومتى يجب ان تخفيها ؟

اعتقد أنه من المفيد أن تسأل نفسك أولا : ما هو الاثر الذى سيسفر عنه الافضاء بها ، لا على من تفضى بها اليه فحسب ، بل عليك انت أيضا ؟ وهل سيكون الافضاء مجرد سرد للشكوى يخفف عنك مؤقتا ، ولكنه يسلبك الحافز على العمل ؟ وهل يقوم خوفك على أساس من الواقع

أم هو خوف كاذب مشـــوه قد يتبدد بالحديث الصريح .. ؟ اسأل نفسك لـماذا أفشي مخاوفي ؟ ألكي أحصـــل على نصيحة سديدة تساعدني ؟ ام أفعل ذلك لاتخفف منها مؤقتا .. أو لاستدر العطف على نفسي .. ؟

ليس من المحتمـل الا تكون هناك اسباب للخوف في عالمنا هذا ، ولكننا بمعرفتنا كيف نميز بينها ، وباستخدام الذكاء وحسن التقدير ، نستطيع أن ننجح في ان نعيش مع مخاوفنا بحكمة وأن نعرف متى يمكن أن نشاطر غيرنا هذه المخاوف ومتى يجب أن نواجهها وحدنا في شجاعة ونضج .

(ملخصة عن مجلة « جايدبوستس » بقلم مورتون هانت

طريقة مبتكرة

● على مدخل مكتبة «نورديسكا بوكاندلن» بستوكهولم ، وضعت وسادة صغيرة للدبابيس تحمل أعلاما صغيرة حمراء وبيضاء . فاذا وضع العميل علما أبيض في عروة سترته ، كان معنى ذلك « انني أتفرج فقط » أما اذا وضع علما أحمر ، فمعناه : « انني في عجلة ، فالرجا خدمتي بسرعة »

● من أجل تشجيع زراعة الغابات في فيرجينيا بأمريكا ، تعطي السلطات المختصة لفافة تحتوي على بذور ١٢ شجرة لكل من يطلب ترخيصا لصيد الحيوان أو الاسماك ، مع التعليمات المبسطة لطريقة زرعها !

النصف الآخر !

طـلب يوما الى المليونير المحسن اندور كارنيجي أن يتكرم كعـــادته بســـد العجز السنوي في ميزانية جمعية نيويورك للموسيقى الفيلهارمونيك .. فقال للطالب :

ــ لا شك أن هناك أناسا آخرين يحبون الموسيقى الى حد يدفعهم للمساعدة ... فاذا استطعت ان تجمع نصف المبلغ المطلوب ، فانني سأعطيك النصف الثاني .

وفي اليوم التالي عاد الرجل ليقول انه نجح في جمع نصف المبلغ .. وبينما كان كارنيجي يكتب له شيكا بالنصف الاخر ، سأله عن اسم الشخص الذي دفع النصف الاول ، فقـــال الرجل :

ــ انها مسز كارنيجي !

زيت التشحيم في طعام الناس

« كان الجشع والرغبة في الربح الحرام السريع سببا
« في هــذه المأساة التي اهتز لها ضمير العالم ... »

في صباح أحـــد ايام شـــهر سبتمبر المـاضي ، استيقظ احد ناسجي الابسطة العـــرب في مدينة « مكناس » بالمغرب من نومه، فوجد انه غير قادر على تحريك ذراعيه وساقيه .. كان قد أحس هو وزوجته قبل ذلك ببضعة أيام بآلام غريبة في عضلات الظهر والاذرع والسيقان ولكن هذه الآلام ما لبثت أن اختفت بعد ذلك .. ونادى الرجل زوجته ، فقالت انها تعاني هي الاخرى بعض المتاعب عند تحريك يديها وساقيها ! وازداد الشلل سوءا مع تقدم ساعات النهار ، وعندما أقبل الليل ، كانت الزوجة قد أصبحت عاجزة عن الحركة كزوجها !

وفي خلال الاسبوع نفسه ، أصيب سكان ١٢ منزلا آخر في (مكناس) باصابات مماثلة ، شـــملت الازواج والزوجات وأطفال الاسرة جميعا .. ثم بدأت هـــذه الحـالات تظهر في « الرباط » عاصمة المغـرب ، والمدن الصـــغيرة التي تقع على مقربة من « مكناس » وفي يوم ١٨ سبتمبر ، ظهرت حالات جديدة بلغ معدلها ٢٠٠ حالة كل يوم، وعندما وصلت الى المغرب في شهر ديسمبر موفدا من الرابطة الدوليه لجمعيات الصليب الاحمر في مهمة طبيه ، كان عدد حالات الشلل قد تجاوز ٩٠٠٠ حالة ، والرقم لا يكف عن الارتفاع !

كان الشلل يحدث فجأة في بعض الاحيان ، وفي حالات أخرى كثيرة كان الهجوم الغادر يبـدو في صور آلام عابرة تظهر يوما ، ثم تصـــاب عضلات القدم بضعف بعد أيام قلائل

ويشعر المصاب بآلام عند تحريك أصابعه ، ينتهى أخيرا فى أسوأ الحالات بعجز كامل عن تحريك أى جزء من أجزاء الجسم .. وتطايرت شائعات تؤكد ان هذا المرض هو شلل الاطفال ، ولكن الاطباء قالوا ان الوباء لايشبه شلل الاطفال أو أى مرض آخر يعرفونه ..

وفى ٢٣ سبتمبر ، اتصل الدكتور يوسف بن عباس وزير الصحة العامة فى المغرب بالهيئة الصحيه العالميسة التابعة للامم المتحدة تليفونيا ، طالبا المعونة . وبعد يومين ، كان هناك اثنان من الباحثين البريطانيين ، هما الدكتور هونار سميث ، والدكتور ج . سبالدنج من جامعة أوكسفورد يعملان فى المغرب لمحاولة معرفة سبب هذا الوباء .

كانت طبيعة الانفجار الذى صحب تفشى المرض تدعو الى افتراض انه مرض جديد من أمراض الفيروسات ولكن بعض الوقائع جعلت هذا الافتراض غير محتمل ، فقد هاجم هذا المرض المسلمين من العرب والبربر والمغاربة، ولكنه لم يصب أحدا من يهود المغرب الذين يبلغ عددهم ٢٠٠ ألف شخص، كما انه لم يصب غير عدد قليل جدا من المسيحيين .. وأمراض الفيروسات لا تفرق عادة بين الاديان !

ومن الاشياء الغريبة ايضا ان حامية مكناس التى تضم مائه جندى مغربى ، لم يصب فيها الا جنديان ، وقد عرف انهما لم يتناولا الطعام فى الثكنات ، بل تناولاه فى المدينة .. فهل كان ذلك المرض من الامراض التى يسببها الطعام ؟

ومما أيد هذه النظريه ، ان اليهود والمسيحيين لايأكلون من نفس الطعام الذى يأكله المسلمون ، .. وعلى الرغم من ذلك ، فقد ظلت هناك أسئلة حائرة لا تجد جوابا ..

لماذا كانت الاصابات بين النساء أكثر منها بين الرجال مثلا .. ولماذا لم يصب المرض أحدا من الاغنياء ومتوسطى الحال من المسلمين ، بل أصاب الشلل الفقراء بصفة اساسية، فى حين ان أفقر الفقراء لم يصب منهم احد ..

ثم جاء طبيب فرنسى الى خبراء الهيئة الصحية العالمية بقصة مدعمة بالادله ذات المغزى .. قال ان ربة بيت من مرضاه ابتاعت زجاجة من زيت رخيص للطهى من نوع يسمى « لوسيرف » .. وقد ثارت شكوكها عندما لاحظت أن لونه قاتم أكثر من المعتاد ، فألقت بعض فطائر طهيت فى

هذا الزيت الى كلب الاسرة، فأكلها ولم يصب بأذى ظاهر ، وعندئذ اطمأنت الى استخدام الزيت ، ولكن بعد أسبوعين ، اصيبت السيدة وزوجها وأطفالهما وكلبهم جميعا بالشلل !

وانطلق الدكتوران سميث سبالدنج يبحثان عن هذا الزيت فى أسواق مدينة « مكناس » فوجداه فى نوعين من الزجاجات، أحدهما من زجاج رائق اللون ، والآخر من زجاج معتم .. وكان النوع الاخير يحتوى على زيت قاتم اكثر من النوع الاول ، فهل تعمد القائمون بالتعبئة استخدام زجاجات سوداء لاخفاء التغير فى لون الزيت .. لقد حدث قبل ذلك بتسعة عشر عاما ، ان استدعى الاطباء السويسريون لعلاج ٩٢ جنديا من جنود المشاة أصيبوا بنفس هذا الشلل ، وتبين انهم أكلوا كعكا صنع فى ثكنات الجيش بزيت اختلط مصادفة بمادة مخصصة لتنظيف المدافع الرشاشة تسمى « ترى ــ اورثو ــ كريسيلفوسفات» وقد ثبت أن هذه المادة سم خطير للاعصاب اذا وصلت الى داخل الجسم ..

وعند تحليل عينات من زيت « لوسيرف » ، وصل الاطباء أخيرا الى حل لغز الوباء الذى ظهر فى المغرب ! لقد تبين ان الزيت يحتوى نفس المادة التى وجدت فى الزيت السويسرى !

وهكذا تكشفت الحقائق كلها .. فالمسلمون الفقراء هم وحدهم الذين يستخدمون هذا الصنف الرخيص من الزيت ، وقد نجا أفقر الفقراء من الاصابات ، لانهم لايستخدمون الزيت فى طعامهم على الاطلاق .. وكانت اصابات النساء أكثر من الرجال، لان اكثر الرجال يتناولون بعض وجباتهم بعيدا عن منازلهم ..

ولكن كيف تلوث هذا الزيت ؟

لقد دلت التحقيقات التى أجريت على أنه كان بين السلع الفائضة التى بيعت بالمزاد فى قاعدة « نويصر » التابعة للسلاح الجوى الامريكى على مقربة من الدار البيضاء فى مارس ١٩٥٩ ، كميات ضخمة من الزيت المستخدم فى تنظيف وتشحيم المحركات ، وبعض هذا الزيت يحوى مادة اضافية هى «ترى ــ أورثو ــ كريسيلفوسفات» وقد رسا مزاد هذه الكمية على أحد تجار الدار البيضاء ، الذى باعها بدوره الى لفيف من تجار زيوت الطهى على الرغم من أنه كتب عليها بوضوح أنها من زيوت المحركات ، وقد لجأ هؤلاء التجار الى استخدام هذا الزيت

لغش منتجاتهم وزيادة أرباحهم ٠

ولكن الجزء الاكبر من المأساة وقع بعد تحذير الجمهـــور فى مكناس والرباط من استخدام الزيت المغشوش ... فقد وجد بعض التجار انهم لن يستطيعوا بيع ما لديهم من هذا الزيت فى هاتين المدينتين ، فأرسلـــوه على الفور الى المناطق البعيدة التى لم يصل اليها التحذير ... وهنـــاك ظهرت حالات جديدة بالمئات ! وفى بعض الحالات أزال التجـــار علامه الزيت الماركة ، واستمروا فى بيع الزيت الفاســـد ، وذلك على الرغم من ان البرلمان المغربى أصدر قانونا وقعـــه الملك باعدام الذين باعوا الزيت المغشوش ٠هم يعرفون حقيقته ٠

وفى خلال شهر نوفمبر ، ضبط رجال الامن ٨٠٠ طن من هذا الزيت، واعتقلوا ٢٧ تاجرا ،وعقب ذلك خف ظهور الحالات الجديدة الى حـــد كبير ٠

هل يمكن عمل شىء للضحايا الذين بلغ عددهم ١٠ آلاف شخص تقريبا ؟

لقد أوفدت الهيئة الصحية العالمية ـ بناء على طلب المغرب ـ البروفسور دنيس ليروى الاستاذ بمدرسة الطب فى رينز بفرنسا لبحث الموضوع ٠ وقد ذكر البروفسور ليروى بوضوح انه اذا قضت مادة « ترى ـ أورثو ـ كريسيلفوسفات » على الاعصاب ، فانها لا يمكن ان تعمل مرة أخرى ، وستظل مكنـــاس وغيرها من المدن المنكوبة تحمل العبء الفاجع لآلاف الاشخاص عشرات السنين القادمة ، وهو عبء أثقل نسبيا مما يحـــدث نتيجة لاعنف أوبئة شلل الاطفال التى عرفها العالم ...

ولكن هناك شـــعاع واحد من الامل ، فقد ابتكرت وسائل لتمكين العاجزين جسمانيا على الحياة بصورة شبه عادية ، على الرغم من عدم امكان شـــفاء حالاتهم ، وذلك فى بعض المراكز المختلفة فى الدول المتقـدمة طبيا ، ومن بينها مركز البروفسور ليروى بفرنســـا ، ومعهـد التأهيل الطبى والبدنى بجامعـــة نيويورك الذى يعمل تحت ادارة الدكتـــور هوارد راسك ، والمعهد الذى أديره فى مونتريال ٠

ولكن هل تستطيع دولة فقـيرة كالمغرب ان تواجه هذه الالوف من الحالات ؟

لقد جاء الرد على ذلك فورا ... ففى ديسمبر ١٩٥٩ تدفق الاطبـاء والممرضات والاطباء الطبيعيون على المغـــرب ، وتدفقت معهم الاموال

والامدادات والعقاقير التى قدمتها منظمات الصليب والهلال الاحمر من حوالى ٢٥ دولة ، بينها الجمهورية العربية المتحدة ولبنان وأمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحادالسوفيتى وسويسرا وهولندا والسويد وتركيا والهند وألمانيا بشطريها ، والهيئة الصحيه العالمية ، كما نقلت القوات الجوية الامريكية والالمانية والتركية ١٠٠ طن من المهمات ، وتبعها المزيد على ظهور السفن •

وفى الوقت نفسه ، حولت الحكومة المغربية المخازن والمنشآت العسكرية الحاليه الى مراكز للتأهيل ، وابتاعت أحواضا مائية من البلاستيك للعلاج وتكفلت بسكنى واطعام الفريق الدولى من الإطباء الذى يضم ٦٥ شخصا ، كما قدمت المعونة الاقتصادية للضحايا الذين هم فى مسيس الحاجة اليها •

وبعد أن تم تنظيم المشتركين فى عملية الانقاذ من مختلف الدول الى فرق تقيم فى خمسة مراكز كبرى ، كانت مهمتنا الاولى هى اختبار وتصنيف كل المرضى ، وقد قدرنا أن حوالى ٦٠٠ مريض من بين العشرة آلاف ضحية ، سيظلون طريحى الفراش أو فوق المقاعد المتحركة بصفة دائمة ، وأغلب هؤلاء يمكن تعليمهم كيف يطعمون أنفسهم والقيام ببعض مظاهر النشاط البسيطة للحياة اليومية ، كما ان هناك حوالى ١٥٠٠ شخص لم يصبهم السم الا اصابات خفيفة ، وهؤلاء لن يحتاجوا الا لعلاج قصير •• وبهذا يصبح الباقى وعددهم ٨٠٠٠ فى حاجة الى تأهيل عنيف خلال فترة غير قصيرة •

ان عملية تدريب عضلات أخرى لتقوم بالعمل بدل تلك التى أعجزها الشلل ، عملية طويلة بطيئة ، ولكن حتى الذين كانوا أكثر تأثرا بالعجز من غيرهم ، ظلوا فى حالة معنوية تثير الدهشة ، ومع ان هناك عملا شاقا ومساعدات دولية كثيرة لا تزال ضرورية ، فاننى فخور بالكثير الذى تم انجازه فعلا ، ويتدرب طلبة الطب والمرضات ومساعداتهن فى دراسات خاصة وتجارب عملية للقيام بمهمة التأهيل للمرضى بعد رحيل الفرق الدولية •

ترى ما هو الدرس الذى اسفرت عنه مأساة الزيت المسموم ؟

ان الدرس الاول انما يتعلق بالدول حديثة الاستقلال كالمغرب ، واننى أرجو عندما تلتمس هذه الدول معونة أجنبية ، ان تضع على رأس

قائمة احتياجاتها المساعدة الفنية فى وضـــع اللوائح الخاصة بالاغذية والادوية •

أما الدول المتقدمة طبيا ، فيمكنها أيضا ان تتعلم من مأساة المغرب ان موارد طعامها يجب ان تبقى تحت رقابة ووقاية مستمرتين ، فقد حدثت أخيرا حادثة مماثلةفى الولايات المتحدة بين أكتوبر ١٩٥٧ وفبراير ١٩٥٨ ، ومع ان ضحاياها كانوا من الدواجن لا المخلوقات البشرية ، الا انه كان حادثا لا يرضى أحدا ••• فقد حدث غش فى زيوت الطعام بكميات كبيرة، اذ أضيفت اليها مادة سامة تقتـــل الدواجن اذا أضيفت الى طعامها ، مما أدى الى موت عدة ملايين من الدجاج فى عشر ولايات أمريكية • ومنذ ذلك الحين ، أصدر الكونجرس الامريكى قانونا خاصـــا بالمواد التى يسمح باضافتها للاغذية حتى لا يتكرر هذا الحادث •

واذا كان هناك بعض من يرى ان القـوانين الخاصة بالاغذية والادوية صارمة جـدا ولا بد من تخفيفها ، فاننى على ثقة من ان أى شخص يرى « رأينا » فى المغرب سوف يطالب بتعزيزها لا تخفيفها •

بقلم الدكتور جوستاف جنجراس وروث وادوارد بريشر



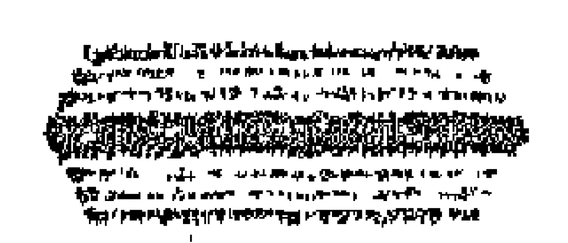
عرفها بطريق آخر !

دخل احد الاصدقاء فى يوم شديدالحر على القاضى الراحل بن ليندساى فوجده يرتشف قدحا من القهوة الساخنة .. فقال متسائلا :

ـ لماذا لا تشرب شيئا باردا ياسيدى القاضى ... الم تحاول شرب كاس من الخمر المثلجة ؟

فهز ليندساى رأسه وقال :

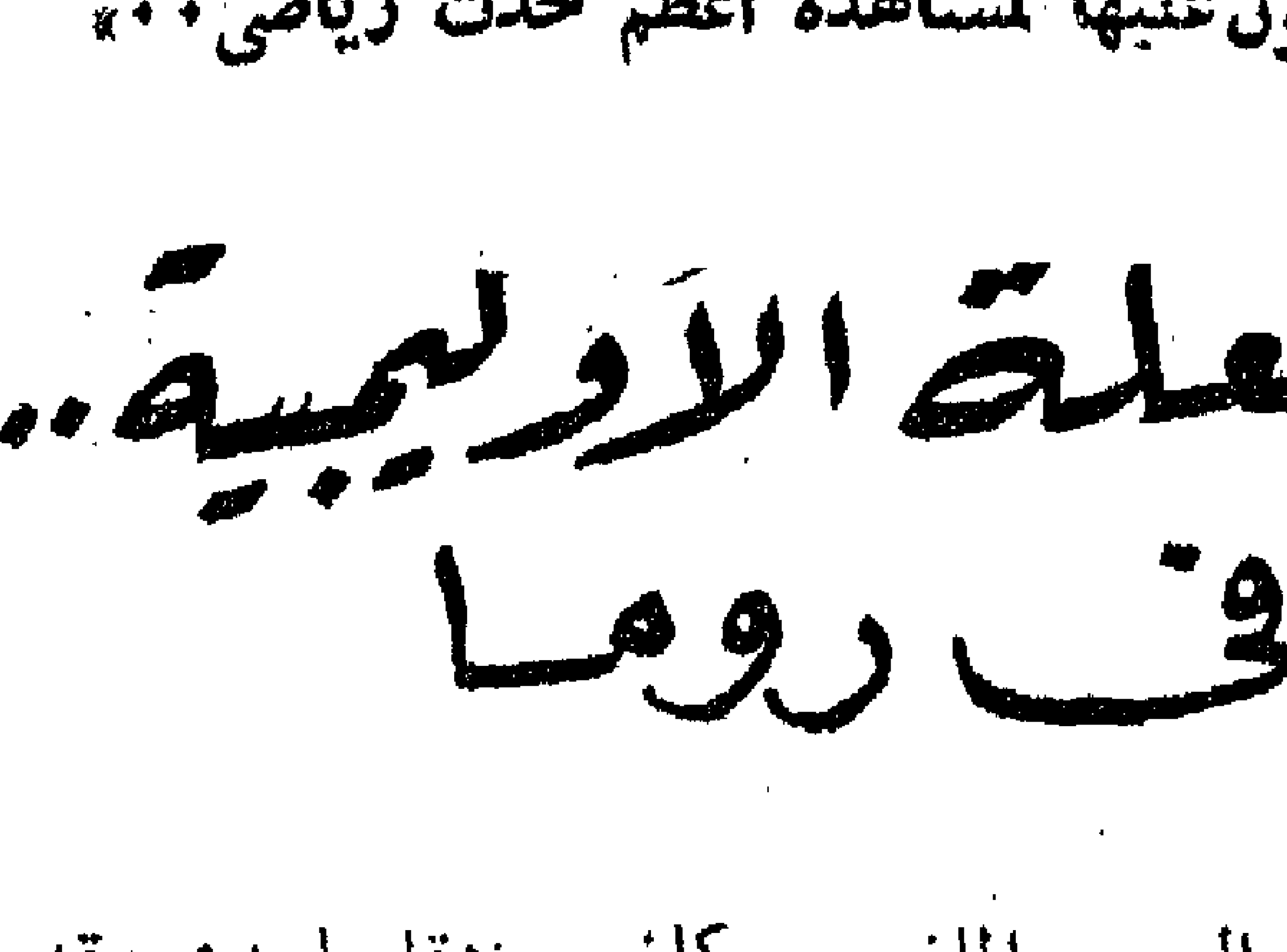
ـ كلا ... ولـكنى حاكمت الكثيرين ممن فعلوا ذلك !



هوايته الوحيدة !

فى نبأ نشر فى صحيفة « هيرالد » بمدينـة ميامى ، جاءت هذه العبارة : « ليس للجنرال وزوجته اطفال ، فهوايتـه الوحيدة هى لعب الجولف ! »

« تقف روما الخالدة على استعداد للترحيب بالزائرين الذين يندفقون عليها لمشاهدة أعظم حدث رياضى ٠٠»



أحد أيام الربيع الماضى ، كان العمال القائمون بالاستعدادات الخاصة للالعاب الاوليمبية يحفرون فى الطمى الرمادى الذى يقع الى جوار نهر (التيبر) فى روما ، عندما عثروا على لوحة أثرية تحمل كتابات باللغة اللاتينيه ، وبترجمة هذه الكلمات تبين أن معناها بالتقريب ٠٠ هو : (ماالذى جعلنى أنغمس فى هذا العمل ٠٠؟)

وهذا الاحساس كان مطابقا تماما لما يشعر به جويليو آونستى رئيس اللجنة الايطالية الاوليمبيــة ٠٠٠ ان مدن العالم أجمع تتسابق فى سبيل الوصول الى شرف استضافة الالعاب الاوليبمية ، ثم لاتلبث أن تترنح تحت العبء الذى يضفيه هــذا الشرف ! والدورة الاوليمبية كالمعرض الدولى، نستطيع أن نقيس نجاحها بمقــدار الصداع الذى يسبقها والازمات التى تصاحبها والفوضى التى تر[illegible] ـى عقابها ٠٠ وقد ضربت الاستعدادات التى تجرى لهذه الالعاب التى تستمر ١٨ يوما أرقاما قياســية جديدة فى الارتباك ، مع أنها لن تستمر الا من ٢٥ أغسطس الى ١١ سبتمبر ١٩٦٠

ولا ريب أنه سيكون على الزائرين ان يتحركـوا بسرعة للحصـول على فراش ينامون فيه ، وطعام يأكلونه، او مكان لوقوف سياراتهم ٠٠٠ ولكن يبدو من المؤكد أنه سيكون هنــاك ما يستحق كل هذا العناء ، فان دورة روما الاوليمبية ستكون دون شـك اجمـل وأكبر الالعــاب الاوليمبية وأكثرها اثارة للنفوس ٠٠

وسوف يقام سباق (الماراثون) التقليدى لمسافة ٢٦ ميلا عند الغسق على ضوء الشعلات ، وسيبدأ العداءون جريهم من ميدان ميديتشى الانيق ، ثم يدورون حول (الـكوليزيوم) حيث كان المصارعون يقاتلون الاسود [illegible]م

يخرجون من المدينه الى طريق (ابيان) الذي تكسوه الحصباء ، وقد بني للتعجيل بنقل الامدادات لقوات قيصر، أما مباريات المصارعه فستجرى في قاعة (ماكسنتيوس) الرومانيه القديمه التي تكسوها الطحالب ، وقد بنيت في القرن الثالث ، أما حمامات (كراكالا) البخاريه الفاخرة التي كانت تخدم يوما ١٢٠٠ من سراة الرومان . فسوف تستخدم لالعاب الجمباز ، وستجرى ألعاب الفروسيه في حدائق آل جورجيا على مقربه من طريق (آفينيتو) الشهير ، وبينما فرق التجديف بزوارقها في مياه بحيرة (البانو) التي يظللها قصر البابا الصيفي في كاستيل جاندولفو

ومع ان ايطاليا كانت الى وقت قريب تعد من الدول القليله الاستعداد من الناحيه الرياضية ، فقد بنت في روما أكبر وأجمل المرافق الرياضيه الجديدة في العالم ، وقامت بتنفيذ برنامج تكلف حوالى ٢٥ مليون جنيه في منطقتين تقعان شمالي روما وجنوبها . وشمل البرنامج اقامه عشرة ملاعب (استاد) جديدة ، وجمنزيوم كبير، وقصرين للرياضه يصلحان لكل الاجواء ، وتتسع هذه الملاعب لحوالى ٢٠٠ ألف متفرج ، ويعد قصر الرياضه الصغير من ابدع الابنيه المعمارية التي اقامها (بيير لويجي نيرفي) ساحر الاسمنت في ايطاليا ، وترتفع فوق هذا القصر قبه ذات أخاديد ، لاتستند الا على دعامات صنعت على هيئه حرف Y حول محيطها الخارجي . اما السقف الذي يغطي قصر الرياضه الكبير الذي شاده (نيرفي) فانه يمتد الى مسافه تزيد على امتداد كنيسه القديس بطرس نفسها .. ويحوى الاستاد الاوليمبي الذي يتسع لمائة ألف مقعد ، غرفا لارتداء الثياب تحت الارض تتسع لالف وخمسمائه لاعب

وبين حمامات السباحة السبعه ، حمام أحيط بألف شجرة من أشجار الورد ، وآخر بطنت جدرانه بالجنود ولن يشعر أبطال القفز في الماء بأي تعب من جراء تسلق السلم ، اذ أنهم سيصلون الى ألواح القفز العاليه ومنصات الغوص عن طريق مصاعد خاصة يحركونها بأنفسهم .

وفي الجزء الجنوبي ، حيث ترقد روما في أحضان شواطىء أوستيا ، برزت مدينة للحدائق ، وتدفقت مياه النافورات فوق شرفات من الحجر الابيض ، وملأت الزهور الحمراء والصفراء كل مكان ، بينما زرعت المناطق التي تكسوها الحشائش

الخضراء ببذور تقاوم الحرارة جلبت من نيوزيلندا ، وسقيت بأنابيب للرى تجرى تحت الارض مسافة ٢٧ كيلومترا وفى تلك المنطقة تقع مكاتب الاداريين، حيث يقوم آلفان من الموظفين ببحث كيفيه الاشراف على الجماهير ، واعداد مايلزم اللاعبين من أربطـة الاحذية السوداء ، والرنجة المملحه •

وهنـا أيضـا يقع (بالاتزو دى كونجرسو) ، حيث تقـام المعارض الفنية ، وعلى مقربة منـه ملعب طوله ٤٠٠ متر لسـباق الدراجات ، وقد اختبرت اللجنه ٢٧ نوعا مختلفا من الاخشاب قبل آن يقع اختيـارها على نوع مرن يقاوم العطن والاعوجاج • وقد استورد خصيصا من الكاميرون بافريقيا

وقد آقيمت القريه الاوليمبيه فى منطقة تبلغ مساحتها ٧٤ فدانا على مقربة من منحنى نهر التيبير ، وهناك اقيمت مسـاكن تحوى ٤٥٠٠ غرفه تتسـع لاقامة ٨٠٠٠ من الرياضيين (وسوف تستخدم بعد ذلك كمساكن رخيصة لموظفى الحكومه الايطاليـه) وسيكون فى القرية ١٢ مطعما بالاضافة الى مطبخ دولى هائل ، وسيقوم الطهاة باعداد الطعام بحيث يرضى كل ذوق وطنى ، وسوف ترسل تونس طاهيا مسلما للاشراف على طعـام اللاعبين العرب ••• وسـوف تتضمن قائمه طعـام الافطـار البسكويت واللبن الزبادى والعصـيدة والفول والجبن و١٢ نوعا مختلفا من القهوة ••

ويتضمن تأثيث القرية ١٥ كيلومترا من الحشيات ـ الصـلبه والطريه ـ وقد طالب البريطانيون بوسـادتين لكل لاعب ، ومصاريع داكنة للنوافذ، وسيكون هناك تسامح فى شىء واحد فقط ••• هو الكحول ، اذ على الرغم من أن أغلب قواعد التدريب الرياضى تمنع الخمـور ، فان الفرنسـيين ذكروا آنهم سيجلبون معهم أربعـة براميل من النبيـذ ، بينمـا قال البلجيكيـون آنهم سـيحضرون معهم البـيرة ، آما اللاعبـون الامريكيون سيكتفون بالمياه المعدنيه المعبأة فى أمريكا •

ومـمـا يبعث على السـخريه أن الالعاب الاوليمبية التى تحتفل ببسالة الرياضيين الهـواة ، ضربت مرارا الارقام القياسية فى الانفاق واضاعه الاموال ، اذ ينتظر ان تبلغ نفقـات هذه الدورة حوالى ٣٥ مليون جنيه • فى حين آن الدخل المنتظر مباشرة منها لن يتعدى حوالى ثلاثة ملايين جنيه، منها مليون من بيع التـذاكر ، ومليون مر

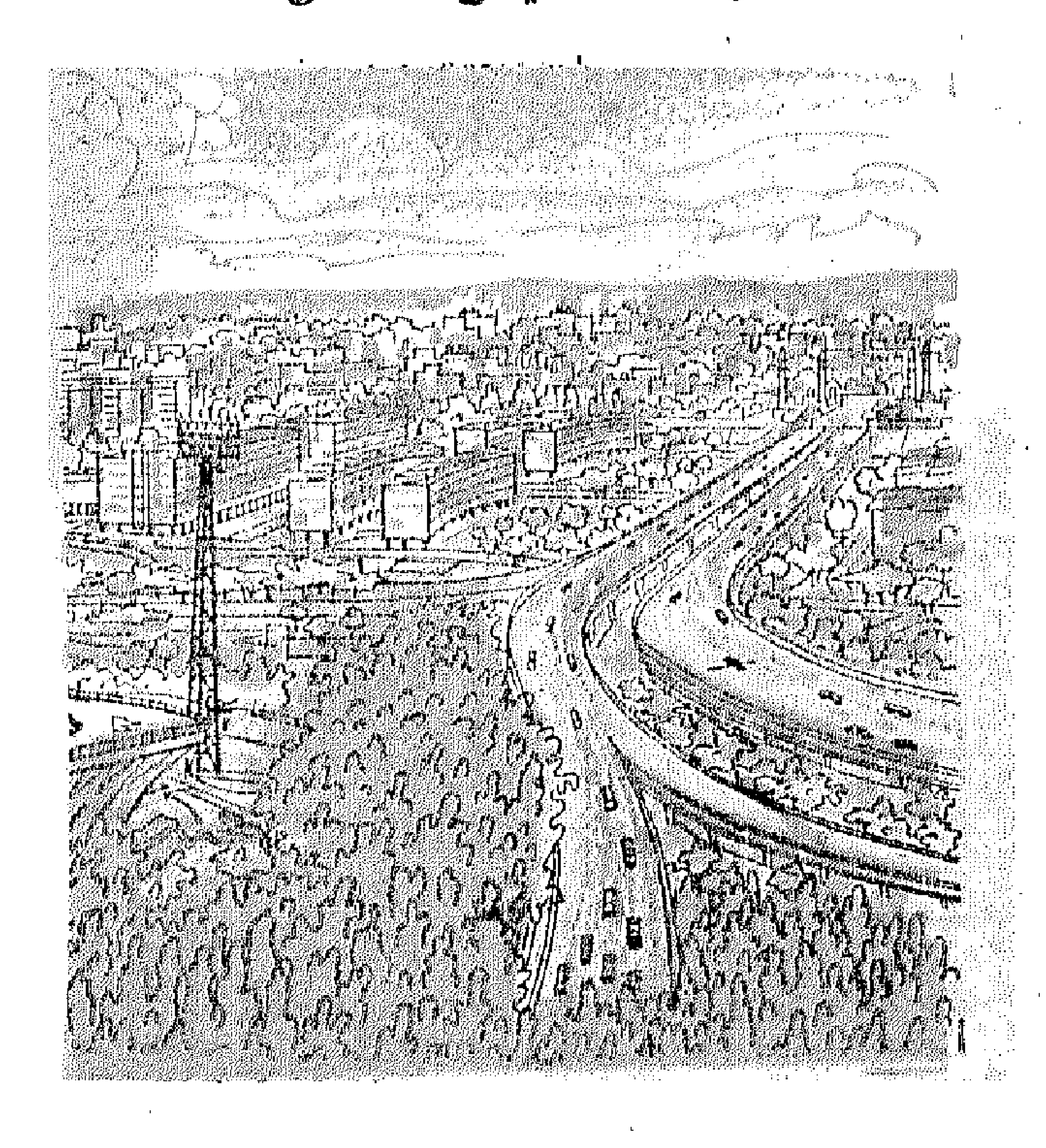
أصحاب الامتياز ، والمليون الثالث من الراديو والتليفزيون •

ولكن هناك ناحية مشرقة تتعلق بالتمويل اذ تحصل اللجنة الايطالية الاوليمبية على مبالغ خيالية من المراهنات الاسبوعية على مباريات كرة القدم ، حيث تمنحها الحكومة ٣٠٪ من حصيلة هذه المراهنات - أى حوالى أربعة ملايين ونصف مليون جنيه فى السنة •

ويتراهن أهل روما حول الشىء الذى ينتظر أن يثير المتاعب للزائرين أكثر من غيره •• أهو زحام المرور أم نقص الفنادق • والواقع أن للطرفين حقا فى موقفه • فالشوارع الضيقة الملتوية فى هذه المدينة الخالدة تكاد تكون مسدودة فعلا ، وهناك طريق جديد يصل بين المنطقتين الاوليمبيتين ولا يمر داخل المدينة ، ولكن حدث فى الربيع الماضى ، خلال مباريات التصفية التى تسبق الالعاب الاوليمبية أن وجد أصحاب السيارات أنفسهم غير قادرين على الحركة فى الطريق الجديد ، بعد أن ملأت سياراتهم الطريق من طرف روما الى طرفها الآخر !

وقد اقترح اقامة أجهزة التليفزيون فى كل أنحاء (فلومنيشيو) وهو المطار الجديد الانيق الذى أقيم لاستقبال الزائرين ، حيث تقوم شركة (آليتاليا) الايطالية و٢١ شركة جوية أخرى بانزال ٦٠٠٠ راكب يوميا ، ولكن الخوف هو أنهم قد لا يستطيعون الوصول الى المدينة •

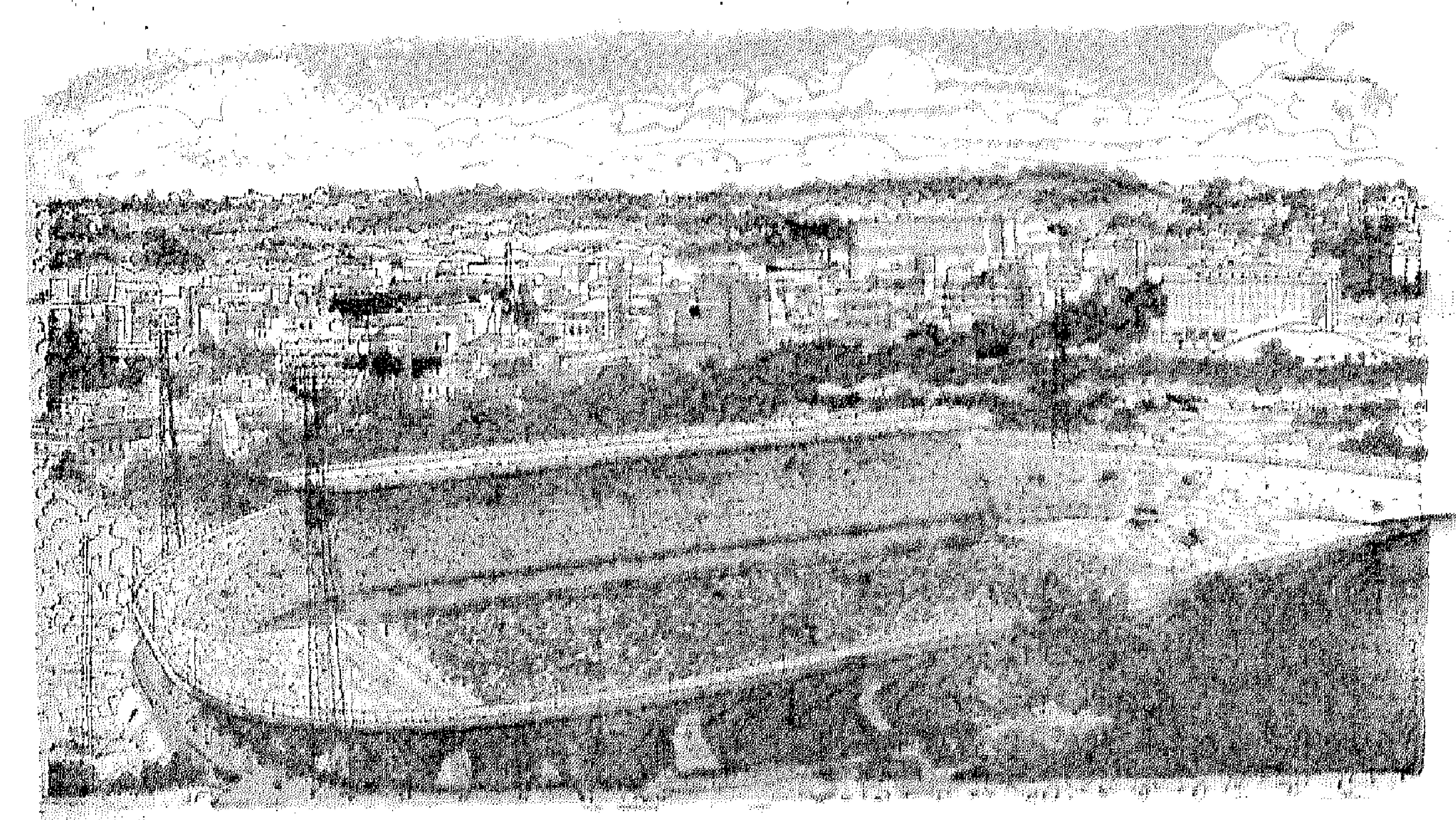
ولم يشيد الاعدد قليل من الفنادق الجديدة ، واذا كان المائة ألف زائر الذين يحضرون فى عيد الميلاد يستنزفون مرافق المدينة الى أقصى حد فان عدد الذين ينتظر أن يشهدوا الالعاب الاوليمبية يبلغ حوالى ربع مليون زائر ، وسوف تمتص الاديرة وعنابر النوم فى المدارس والبيوت الخاصة بعض هذا الفيض المتدفق ،



اما الباقون فالمتوقع أن يعسكروافى الحدائق والغابات التى تقع خارج المدينة ، وقد خصصت منطقة للمعسكرات على أرض فيللاالامبراطور الرومانى هادريان •

ولعل مبيعات التذاكر التى تحجز مقدما تعطى فكرة ما عن القادمين : ان ٤٠ ٪ من التذاكر بيعت للايطاليين ـ وأغلبهم من خارج روما ـ و٣٠ ٪ بيعت فى المانيا الغربية و٢٠ ٪ فى آمريكا • وستكون هناك ٨٠ لجنة أوليمبية وطنية ، و١٣٠ دبلوماسى من مختلف الدول و٦٠٠ صحفى • وسيكون فى استقبالهم ٤٠٠ فتاة حسناء يتدربن الان للعمل كمرشدات ومترجمات لاربع وثلاثين لغة مختلفة •

وستجرى احتفالات رسميه لافتتاح الالعاب ، وان كانت ستبدأ فعلا قبل ٢٥ أغسطس عندما تضاء الشعلة من أشعة الشمس التى تسطع فوق جبل أوليمبوس فى اليونان • ثم يقوم العداءون بنقل الشعلة الى روما • واذا سار كل شىء على مايرام ، فسوف تصل الشعلة الى الاستاد الضخم على يدى عداء شاب مجهول . وستقوم مدينة « ملبورن » الاسترالية التى استضافت دورة ١٩٥٦ بارسال عمدتها ليقدم العلم الاوليمبى رسميا الى روما ويبدأ الرياضيون فى المرور فى



فى استعراض ضخم، تطلق خلاله ٥٠٠٠ حمامة بيضاء فى الجو ، وهكذا تبدأ دورة الاوليمبياد السابعة عشرة •

اما ألعاب القوى – التى ينتظر ان تثير اكثر الاهتمام – فلن تبدأ قبل اليوم السادس من الدورة، وبعد سباق « الماراثون » ، ستكون أهم المباريات فى الملاكمة وكرة السلة والمصارعة والدراجات والشيش والفروسية والهوكى والجمباز وكرة السله ، وكرة القدم ، والتجديف وسباق اليخوت والزوارق ، والرماية ورفع الاثقال وستكون المنافسة فى كل هذه الالعاب على أسس فردية دون حساب للفرق الخاصه بكل دولة وهكذا يقام حوالى ١٥٠ احتفالا مستقلا ، لتتويج الفائزين فى كل لعبة ، حيث يتلقى كل منهم ميدالية مموهة بالذهب •

ويجب على الرياضيين تفادى تبول الهدايا التى يعرضها المعجبون ، وحتى الحلاقة المجانية التى عرضها أخيرا حلاق من روما يمكن أن تؤثر فى موقف الهواة ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد وجد الايطاليون العاطفيون طرقا للتحايل على هذه القواعد ، فاذا فاز أى مواطن لهم ببطولة ما، وجد ملحنا على استعداد لوضع سيمفونية جديدة باسمه ، كما يتعهد صاحب مطعم بحجز أفضل مكان له فى مطعمه ، بينما تعده نجمة ايطالية ساحرة بالزواج منه !

أما حفلات اختتام الدورة الاوليمبية، فهى دائما تموج بالأسى والأشجان ، اذ يغمر الصمت (الاستاد) الضخم ، عندما يسير الرياضيون وحملة الاعلام فى استعراض الختام ، ثم يقفون فى صفوف متراصه فوق الحشائش ، بينما يرفع العلم اليونانى على السارية اليسرى الموجودة فوق المنصة الرئيسية وبرفع العلم الايطالى على السارية الوسطى ، وعلم اليابان على السارية اليمنى باعتبارها المضيفة القادمة لاول دورة أوليمبية تقام فى آسيا عام ١٩٦٤ •

وسوف يعلن افيرى برونددج رئيس اللجنه الاوليمبيه الدولية الدعوة للدورة التالية قائلا : « اننى أدعو شباب كل الدول للتجمع بعد أربع سنوات من الآن، فى طوكيو للاحتفال معنا بالالعاب الاوليمبية الثامنة عشرة، ونتمنى لهم البهجة والوفاق حتى تظل الشعلة الاوليمبيه مرفوعة برغبة أعظم ، وبسالة وشرف لخير الانسانية»

وسوف يتقدم عمدة روما الى الامام ليتلقى العلم الاوليمبى للاحتفاظ به ،

وتعزف الفرق الموسيقيه السلام الاوليمبى ، وينصرف كل الرباضيين المشتركين فى الدورة .. وعندما يختفى آخر رجل من تحت القوس الرئيسيه ، فسوف تطفأ الشعلة الاوليمبية التى ظلت مشتعله طوال الدورة ، ويظل المتفرجون فيأماكنهم فى هدوء حتى تتلاشى آخر نفخه من الدخان الاسود !

بقلم جان وجون روبنز

العامل المسيطر

كان السؤال الذى توجهه المؤسسة الكبرى الى زبائنها فى الاستفتاء الذى تجريه ، هو :
« ما هو العامل المسيطر الذى يدفعك الىشراء منتجات المؤسسة » .
وقد كتب أحد الرجال فى الرد على هذا السؤال :
« العامل المسيطر الذى يدفعنى لشراءمنتجاتكم هو زوجتى »



مؤهلات !

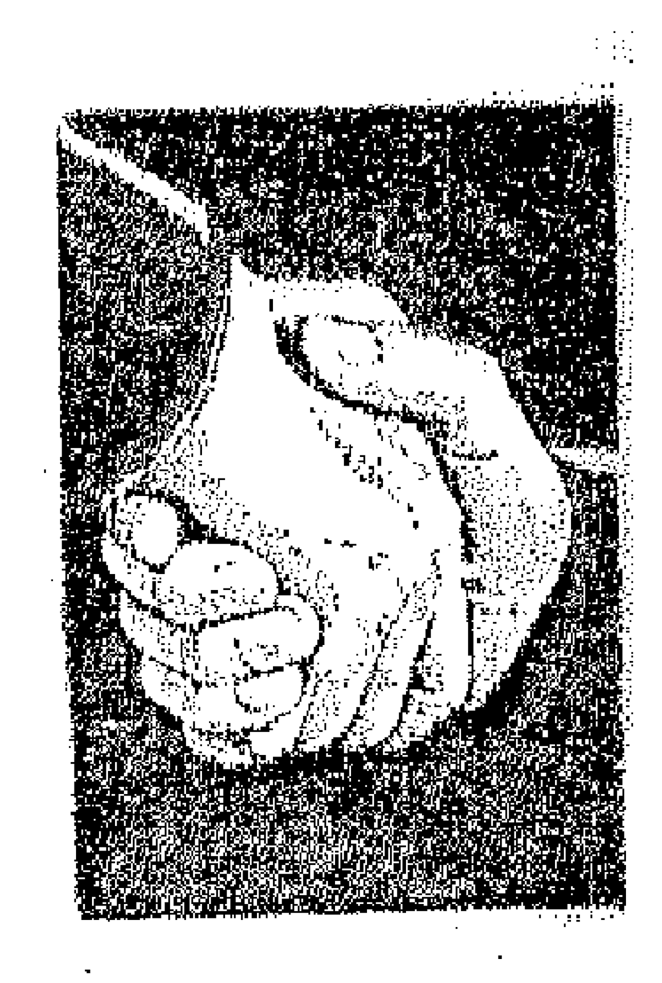
عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى ، توجهأحد الجنود السابقين للبحث عن عمل فى احدى المؤسسات الاعلانية الكبرىفى نيويورك،فقدموا له استمارة طويلة لملء بياناتها ...
وكان بين الاسئلة التى فيها سؤال عن نوعالعمل الذى يؤهله له تدريبه العسكرىالسابق
وفكر الجندى قليلا ثم كتب
ـ السرقة . القتل . اشعال الحرائق . تحطيم القطارات . الاغتيالات !

السر !

كنت أزور ابنى فى احد مراكز الاستقبالالخاصة بالجيش فى ميشجان ، وقد أدهشنى ما رأيته من نظافة تامة فى غرفة الاستراحةالملحقة بغرفة الزبائن ... ثم رأيت لافتة كبرى موضوعة على الحائط وقد كتب فيها
« حافظ على نظافة هذا المكان ... فقد نضطر ابنك لتنظيفه ! »

« ان الخروج من عالم الاوهام فى المصحات العقلية الى دنيا الحقيقة يعد خطوة جبارة ، ومن ثم ينبغى أن نساعدهم بالمودة والفهم »

كأى مريض .. ساعده!



ان المرضى السابقين بالمصحات العقلية يخرجون عائدين الى عالم الحقيقة اليوم ، وذلك بفضل الطرق الحديثة للعلاج . ولكن واحدا من كل أربعة على الاقل يعود الى المصحة ، خائفا ، وأحيانا مستوحشا ، الى حد لا يتصوره العقل . وذلك بسبب الموقف العدائى الذى يقفه المجتمع من المرضى السابقين بأمراض عقلية ، ونظرته اليهم فى شك وخوف .

الا يمكن أن نفعل شيئا لعلاج هذه الحالة !

ان هذه المقالة نشرت لتقول أن شيئا ما قد تم فى هذا الموضوع .

ان كثيرا من النوادى الخاصة بالمرضى السابقين بأمراض عقلية قد نجحت فى معرفتهم واعدادهم للتجاوب مع المجتمع الذى غابوا عنه سنوات .

ومن بين هذه النوادى والجمعيات ، جمعية « فاونتين هاوس » المقيمة فى بيت قديم ذى واجهة من الحجر الرملى الاحمر ، بمدينة نيويورك ، وشرط الالتحاق بهذه الجمعية أن يكون العضو قد أصيب بمرض عقلى حاد ، وأنه ، بعد خروجه من المصحة ، يواجه مشكلات للاستقرار مع الاسرة ، وفى البحث عن العمل ، أو يكون منبوذا من الاهل والاصدقاء .

ان أبواب هذه الجمعية مفتوحة على مدار العام ، كل يوم ، حيث تزخر بنشاط أعضائها الثلاثمائة وخمسة وعشرين . وان الزائر ليرى دائما مجموعات منهم تلعب الورق ، أو تقرأ ، أو تتبادل الاحاديث مع شرب القهوة فى البهو الانيق ، وفى ذات ليلة ، أثناء زيارتى ، كان بدار الجمعية مائة وخمسون عضوا من الاشخاص الطبيعيين فى مظهرهم ،

المرحين المتفائلين ، يتلقون دروسا فى فن التأليف ، وصناعة الخزف ، والكتابة على الآلة الكاتبة وتاليف المسرحيات ، والتحدث باللغة الفرنسية ، وصناعة الجلود ، والغناء الجماعى ، وفن التصوير .

وعندما جاءت جنيفر - السكرتيرة السابقة - للالتحاق بجمعية «فاونتين هاوس» بعد عشرة أعوام أمضتها فى مصحة عقلية ، كانت شديدة الاكتئاب ، مهملة الزى ، متوترة الاعصاب الى حد أنها كانت لاتستطيع أن تكتب على الآلة الكاتبة دون أن تنفجر باكية . أما الآن ، وبعد عدد من الشهور لقيت فيها كل مساعدة من الجمعية ، أصبحت رشيقة ، أنيقة المظهر ، قادرة على اداء عمل يوم كامل . ولن تلبث غير قليل حتى تصبح معدة للالتحاق بعمل خارجي .

وجيمس الشاب العصبى البالغ من العمر عشرين عاما ، والذى لم يسبق أن التحق بعمل ، استطاع أن يظفر بمنصب لابأس به بعد أن تعلم مبادىء العمل بالمكاتب فى جمعية « فاونتين هاوس » . وقد نال فى العام الماضى خمس ترقيات متوالية .

تأسست جمعية « فاونتين هاوس» منذ تسع سنوات على أيدى عشرة من مرضى العقل السابقين الذين اجتمعوا لاول مرة على سلم مكتبة عامة . وكان اسم الجمعية فى أول أنشائها يتكون من الحروف الاولى لكلمات هذه العبارة « اننا لسنا وحيدين » . وهذه الجمعية التى يبلغ أعضاؤها الآن خمسمائة ، فضلا عن العشرات الآخرين الذين ينتظرون فرصة الانضمام اليها ، تعتمد فى مواردها على ادارة الصحة العقلية لمدينة نيويورك ، وعلى مجموعة من المؤسسات الخيرية ، فضلا عن تبرعات الافراد العاديين . ويديرها سبعة من الموظفين المدربين ، كلهم ذوو قلوب كبيرة ، ومواهب للارشاد والتوجيه بطريقة تبدو طبيعية خالية من السيطرة . ويعاونهم ستون متطوعا لتقديم المشروبات وغير ذلك من الخدمات ، بينهم فراز فى سوق المال « وول ستريت » ، ومندوبون لبيع الاحذية ، وممثل ، ورئيس تحرير مجلة ، ومدير مؤسسة ، هذا عدا الزوجات والسكرتيرات ، والممرضات المحترفات .

ومنذ عام تقريبا ، قرر جون بيرد - المدير العام - أن الجمعية أصبحت كبيرة جدا ، وأن الاعضاء الجدد معرضون لان يتيهوا فى زحمتها .

ولهـذا قرر تقسيم اعضائها الى مجموعات ، عدد كل منها عشرون عضوا ممن يعيشون فى منازل او أحياء متقاربة . وكل مجموعة تضم عددا من المتطوعين المساعدين وعضوا من هيئة الموظفين بها . وقد أصبح الكثير من مجموعات المرضى السابقين بمثابة عائلات واهل لاعضائها . وان هؤلاء الاعضاء ليتمتعون بلعب الكرة والتزحلق على الثلوج ، والاشتراك فى الرحلات الى الخلاء والى مناطق الفرجة والآثار . واذا مرض احد الاعضاء أو شعر بهبوط معنوى زاره زميل له ومضى به الى السينما، واذا فقد عمله ، فهناك الاصدقاء لمواساته او لعرض الاقتراحات التى تساعده للحصول على عمل آخر .

وقد حدث أن بدا على مريض سابق شاب ، أنه يزداد كل يوم كآبة، فلما علمت مجموعته أنه يقيم فى غرفة غير مريحة ذات جدران مكسوة بأوراق بنية قاتمة ، غيروا كل مظاهر الغرفة تماما . وقد افاد هذا التغيير الشاب الى حد جعل المسئولين فى الجمعية يهتمون أشد الاهتمام بتوفير الغرف والمساكن المريحه للاعضاء ..

ومن بين وسائل الجمعية، تشجيع أعضائها على التعرف بالجيران القريبين منها . ولهـذا ترى الاعضاء الذين بالرغم من نجاحهم فى اقامة حياة جديدة خاصة بهم ، يعودون الى الجمعية لتقديم المساعدة الى الآخرين .

وثمة جمعية اخرى تبشر اعمالها بالنجاح فى هذا الميدان . انها جمعية « هوب تاون » – اى مدينة الامل – فى ولاية فلادلفيا . انها جمعية صغيرة بسيطة يمكن لاية مجموعة من الناس الخيرين الطيبين ان ينشئوا مثلها بسهولة . وتقع ادارتها فى شقة مكتب مكونة من ثلاث غرف ، ومؤسسها ومديرها هو الدكتور اميل رديجر ، الاخصائى فى قياس البصر ، وليس بين أعضائها عضو واحد يعمل فى ميدان علم النفس . ولكن الكثيرين من أعضائها الخمسين المتطوعين المخلصين ، يهتمون بالامر لان لهم اقارب كانوا – ولا يزالون – مرضى عقولهم .

ويقول الدكتور رويجر :

– ان كل ما علينا أن نقدمه هو الفهم والمودة .

ويمكن لاى مريض سابق يشعر بالوحدة وبالرغبة فى التعاطف والمودة أن يمضى الى هذه الجمعية ويتناول وجبة غداء من الشطائر فى أى يوم على مدار الاسبوع ، وهناك يتحدث عن

متـــاعبه مع أى متطوع رقيق القلب ودود ، أو يشترك فى اجتماع مسائى حول مائدة مستديرة حيث ينـاقش المتطوعون والمرضى السابقون مشكلاتهم، وفى مقدور كل انسان فى حالة يأس أن يذهب الى عضو من جمعية هوب ـ تاون فى أية ســـاعة من أى يوم • ويقـال ان هذا النوع من الخدمة قد منع مالايقل عن ستة حوادث انتحار •

ان متطوعى جمعية هوب ـ تاون يستقبلون فى منازلهم مرضى العقول السابقين ويســاعدونهم على استئجار المساكن اللطيفة ، ويصحبون الخجلين منهم الى الاسواق • كما أنهم يقيمون الولائم الشهرية التى يكون أهم المدعوين اليهـــا مرضى على وشك الخروج من المصحات العقلية • وفى كل أسبوع تعقـد جمعيـــة هوب ـ تاون مؤتمر المائدة المســتديرة لعـــائلات المرضى بعقولهم • ويتحـدث المـدعوون عن تجاربهم ويتعلمون أفضل الوســائل لمعـاونة الخريجين الجدد من المصحات العقليـة ، وتخفيف الشعور البغيض الذى يحس به الجيران نحـو المريض الخارج من المصحة •

ان لجنة تدبير الأعمـال بجمعيـــة الصحة العقلية بمدينة سان فرنسسكو تساعد على مقاومة احدى المشـكلات الهامة التى تواجه المرضى السابقين تلك هى مشكلة كراهية رجال الاعمال لاستخدام أى شخص سبق أن عانى من مرض عقلى • وفى كل اجتمـــاع يسأل المريض الســـابق عن مرضـــه السابق ، وعن مشكلاته منذ شفائه ، وعن نوع العمل الذى تساعده مؤهلاته على شغله • ويدعى الى هذه الاجتماعات أصحاب الشركات ، ورؤساء الاقسام فى المتــاجر الكبرى ، ورجال المال ، وزعماء النقابات العمالية ، والمديرون العموميون • وليس الهدف من هذه الاجتماعات هو تعيين المرضى السابقين فورا ، وان كان هذا يحدث أحيانا ، وانما لطمأنة رجال الاقتصـــــاد بأن مرضى العقول الســـابقين لا ينقصهم الذكاء أو الكفاءة ، وأن فى مقدورهم أن يتركوا أثرا فى النفس •

وفى مدينة سان فرنسسكو أيضا ناد للزمالة يمكن لمرضى العقول السابقين أن ينضموا اليه لمدة عامـين فقط • وقد أسس هذا النـادى بعد دراسة دقيقة للنوادى الاجتماعية الخاصة بفن العلاج فى انجلترا • وهو يحدد مدة عضوية أعضـائه ليشجعهم على توطيد علاقتهم بالمجتمع • وان قليلا من الذين لم يتموا مدة هذه العضوية قد عادوا الى المستشفيات ، أما الكثيرون فانهم

انفصلوا عنه لأسباب أفضل وأبهج •

ان كثيرا من الجماعات في الجمعيات الدينية ، وفي الاتحادات النسائية ، وفي جمعيات الاصلاح الاجتماعي يؤدون مثل هذه المساعدات لمعاونة المرضى الناقهين في اعداد أنفسهم لمواجهة الحياة مرة أخرى • وان آلافا من المتطوعين الآن – مثلا – يزورون مصحات الامراض العقلية ليعلموا نزلاءها كل شيء ابتداء من الرقص الى اصلاح أجهزة الراديو ، ولتكوين نوادلفلاحةالبساتين ، وهواةالموسيقى وجمع طوابع البريد ، ولاصطحاب المرضى الناقهين الى ولائم العشاء في الكنائس ، والى الحفلات الموسيقية ومباريات كرة القدم والى المؤسسات الصناعية ، ومن بين الخدمات الجليلة التى تقدم للمريضات ، تعليمهن فن التجميل ، وتصفيف وعقص الشعور على الطراز الحديث ، ومتابعةموضة الملابس •

وحتى المرضى السابقون الذين استطاعوا أن يقفوا على أقدامهم في عالم الحقيقة ، يحتاجون أحيانا الى « مرحلة انتقال » لمعاونتهم على زيادة تثبيت أقدامهم • ومراحل الانتقال هي مساكن مؤقتة يوجد الكثير منها في عدد من الدول الأوربية ، وبمعنى آخر ، يحتاج المرضى الذين استردوا صحتهم ولا يزالون في حاجة للرعاية ، الى « منازل حضانة » • ففي مدينة جيل ، ببلجيكا ، توجد منازل خاصة لرعاية الحالات المستعصية منذ أجيال •

ان اعادة المرضى السابقين الى عالم الحياة الواقعية تعتمد في معظم الأحوال على أفراد المجتمع •• عليك •• وعلى • اننا الاشخاص الذين نستقبلهم أو ننبذهم ، اننا الجيران الذين نرحب بعودتهم الى بيوتهم •• اننا أصحاب الأعمال الذين نتيح لهم فرصة العمل أو نحرمهم منه •• اننا الذين نساعدهم بواسطة النوادى أو بأية وسائل أخرى لكى نعيدهم الى حياة المجتمع أو نخذلهم ونلقى بهم الى هاوية اليأس والعزلة • ان علينا نحن أن نتذكر دائما ، أن في مقدورنا معاونة مرضى العقول على الشفاء ، بالمحبة والمودة والتشجيع والادراك السليم •

عن مجلة « كريستيان هيرالد » بقلم : الزى ماكورميك

مشكلة عويصة !

قالت السيدة لامين المكتبة :

– هل أجد لديك كتابا عن مشاكل الزواج؟ فقد تزوجت احداها !



اتركي طفلك ينمو بنفسه

« هل حان الوقت أخيرا لكي تضيف آفاقا جديدة الى حياتك ! »

وقفت فوق عارضه مخزن الحبوب أنظر من هـــذا الارتفاع الذى يبعث على الدوار الى بحر من القش .. كان المنظر مرعبا ، وبالرغم من ذلك ، كان اخوتى يلقون بأنفسهم فى الهواء فيسقطون فوق القش .. وكانت صيحاتهم الفرحة تتردد من أســـفل .. واغلقت عينى لاقفز انا ايضا .

ولكن الخوف من الســـقوط كان لا يزال قويا فى أعماقى .. وامسكت بعروق الخشب التى غطاها التراب، ولم أستطع ان ازحزح اصابعى عنها .. ومرت ساعة طويلة .. ثم نزلت عن طريق السلم خطوة خطوة ..

وفى الصيف التالى كنت قد بلغت التاسعة ، وعدنا مرةأخرى الىالمزرعة وجريت الى المخزن ، وتسلقت السلم بسرعة ، وسرت فوق العارضـــة الخشبية ثم قفزت .. وفى اللحظـة التى كان جسمى معلقا خلالهـــا فى الفضاء ، شعرت بشىء من الرعب ، ثم وجدت نفسى مدفونة وسطالقش والتراب وروائح المروج .. لقـــــد فعلتها .. لقد قفزت من فوق مخزن الدريس .

وعنـــدما أبلغت الامر لوالداى ، أنبتنى امى فى ثورة تدل على قلقها، اما أبى فقد ابتسم وقال : « دعيها تفعل ما تحب .. فلو لم تكن قادرة على ذلك ، لما حاولت أن تقفز . ان للجسمادراكه الخاص به . ويستطيع الاطفال ان يعرفوا وقتهم المنـــاسب للنمو دون أن يتعرضوا للضغطلعمل الاشـــياء فى ســـن مبكرة أو اذا لم يولهم الكبار حماية أكثر من اللازم. وهذا شىء طبيعى فى الاطفال ، وهم فى ذلك يشبهون عجلا صـــغيرا يتمايل ليستخدم ساقيه ، أو طائرا يطير من عشه .

وردت أمى باصرار قائلة : «ولكن القفز من الاماكن المرتفعة عمل خطير» فقال أبى : « انظرى الى الامر بهـذه الطريقة : فى العام الماضى قال لها عقلها وجسمها انهـــا يجب ألا تقفز . وفى هذا العام قفزت من فوق الحظيرة ، ومهما حاولت اخافتها من هذا العمل فســـــوف تقفز على أى حال ، ومن المحتمـــل ان تنزل فى مكان خاطىء أو تظل تعسة الى الابد لانك غرست فيها كثيرا من الخوف .

وبعد مضى سنوات عديدة، تذكرت اليوم ما قاله أبى عندما رايت ابنتى كارولين تتدلى من شجرة التفاح من ركبتيها وتستعد لترك يديها لتسقط عـــلى الارض . وكان اول ما بدر الى

ذهنى ان أجرى لانزلها بســـلام من فوق الشجرة • ولكنى لم افعل •• لقد ظلت تلعب فوق هــذه الشجرة وتستعد لهذه الحركة منـــذ وقت طويل••وقررت ان احترم احساسها الداخلى وألا اذكر لها شيئا عن كل النتائج الرهيبة التى قد تترتب على ذلك أو احثها على ان تقفز بنجاح

وها هى تسقط من فوق الشجرة وشعرها الاصفر يتدلى الى أسفل ؛ وذرعاها مقوســتان اسـتعدادا لأى طارىء • • وقد تماســك جسمها وبدت عليهـــا الثقـــة والامان وهى تهوى الى أســفل • • اننى سعيدة لانى تركتهـــا تجرب ذلك بنفســها • • فلم أكن أزيد أن تكون مهارتها وخفتهـــا مثــلما حدث لشــقيقتها كريج حينما كان يلهو بدراجتــه •

فعندما كان كريج فى الخامسة من عمره كان احد زملائه يمرق امامنـــا فى الشارع فوق دراجته • واعتقدنا أنا وزوجى ان ابنتـــا كريج صــلب العود وانه يستطيع ان يفعل مثل هذا الغلام ، فاشترينا له دراجه على الفور

وظللنا اسابيع نقطع الشارع جيئة وذهابا ونحن نمســـك كريج فوق الدراجه المائلة • وكنا لا نكاد نتركه وحده حتى يميل ويصطدم بالاشجار،

وازداد اليأس فى قلبى وقلب زوجى جون ، ولكننا اصررنا على اتباع المبدأ الذى اقتنعنا به ، وهو أن كريج اذا بدأ شيئا فيجب ان يتمه • وبالرغم من ذلك فقد كنا كلما ساعدناه بقوة خاب أملنا اكثر واصبح كريج عاجزا تماما •

وذات يوم أخذ كريج دراجته وحده الى الخارج فى محاولة يائسة لبرضينا ، وعندما أخرجت ابنى محطما من بين بدال الدراجة وقوائمها الحديدية، كان ذلك سببا فى عودتنا الى رشـــدنا •• وهكذا انتهت دروس الدراجة

وفى يوم هادىء بعد هذا الحــادث بعام تقريبا شاهدت كريج يخـــرج دراجته من الحظيرة • وأخذ يدير البدال ببطء ويدرسها ، ثم جلس على المقعــد بهدوء وانطلق بالدراجة •• كان يتمايل أثناء سيره ولكنه مضى فى طـــريقه •• وعندما عاد كريج الى المنــزل فى ذلك اليوم، كان يبدو عليه أنه أصبح أكبر سنا • وتذكرت قول أبنى : «ان للجسم ادراكه الخاص به » • وقد اكتشــف جســـم ابنى كريج الوقت المناســب لينضج •

وسألنى أحد الجيران عنـــدما كنا نتحدث عن ترك الاطفال ينمون حسب مقدرتهم وسرعتهم الخاصة : « ولكن

ماذا يكون أمر التأديب ؟ •• واذا لم أشكل ابني بوبي الآن ، فأي سيطرة ستكون لى عليه بعد ذلك ؟• انني أريده أن يصبح شخصا مهذبا ناجحا متحكما فى نفسه ! »

واستطعت أن أجيب على هذا السؤال من التجربة التى مررنا بها أنا وزوجى جون ، فى مدرسة كان زوجى يعمل مدرسا بها عدة سنوات• ففى هذه المدرسة تعلمنا أن أكثر الاطفال تحكما فى أنفسهم كانوا دائما أولئك الذين يقدر آباؤهم سرعة النمو الطبيعية فيهم ويثقون فى استقلالهم • ولم يكن معنى هذا أن الاطفال لم يكونوا مهذبين، ولايسيرون على نظام معين ، بل على العكس من ذلك فقد كانت هناك قيود وقواعد ولكنها كانت تتميز بالحكمة، ولم يكن هناك سوى أقل قدر من دفع الطفل ووخزه باستمرار لكى يصبح صورة أفضل من الوالدين •

وانى لاذكر جيدا كيف نمت طفلة لصديقين لنا وأصبحت فتاة رائعة ، لان أبويها كانا يحترمان مشاعرها• وفى السنة الاخيرة من دراستها الثانوية ، وقعت فى غرام شاب وتمت خطبتها له ، وكنت أعلم ان أبويها يريدان أن تلتحق بالجامعة ، وسألت والدها عن شعوره ازاء ذلك ، فأجاب وعيناه تلمعان : « ان نانسى تخرج من عشها •• وهى تكتشف الآن فقط أن أبويها مجرد أشخاص لهم مساوئهم كبقية الناس، وانهم ليسوا دائما على صواب • وإذا أبديت اعتراضى على ما اختارته، فلن يؤدى ذلك الا الى انتصارها علينا ، وسوف تتزوج• أما اذا اعطيناها فسحة من الوقت ، فسوف تدرك بنفسها المعنى الكامل للخطوة التى أقدمت عليها • »

وفى ذات ليلة ، بعد بضعة شهور، عادت نانسى الى المنزل فى وقت مبكر على غير العادة ، وأيقظت أبويها وهى تواقة لان تتحدث اليهما ... كان من الواضح ان خطيبها ضغط عليها أكثر من اللازم فأصبحت خائفة • وقالت نانسى لابويها : « اذا كنت خائفة هكذا يا أبى فلا بد أن سنى صغيرة على الزواج • والى جانب ذلك فان فكرة الطهى والاشراف على المنزل أكثر مما أستطيع أن أتحمله الآن • وهناك أشياء أخرى كثيرة يجب أن أفعلها، وأماكن يجب أن أذهب اليها، وأشياء أتعلمها • » وسكتت برهة ، ثم تطلعت بحنان الى أبويها وقالت : « اننى سعيدة جدا لانكما كنتما تثقان

فى الى حد أنكما انتظرتما حتى اكتشف هذه الحقيقة بنفسى . »

ولقد أعجبت دائما بهذين الابوين، لذين أوتيا من الحكمة ما جعلهما يحترمان كل خطوة من خطوات النضوج العديدة فى حياة ابنتهما ، وأن ينظرا اليها على أنها أشياء طبيعية يجب أن تحدث لكل أسرة . ولم يحاولا مثل كثيرين من الآباء ان يجعلا من كل خطوة أزمة .

والشيء المثير أن عملية النضوج ليست من الضرورى أن تتوقف عند سن الرشد أو عندما يصبح الانسان أبا أو أما أو فى أى وقت على الاطلاق . وكثيرون من البالغين الذين نعجب بهم كثيرا هم أولئك الذين يستمرون فى توسيع آفاقهم وقبول كل تحد جديد . فمثلا هناك قصة المزارع الذى اضطر بعد وفاة زوجته الى بيع ماشيته والانتقال الى المدينة ليقيم فيها مع ابنته وأسرتها . وكان هذا العمل يعتبر انقلابا عاطفيا بالنسبة له ، فبعد انتزاعه من منزله لم يكن يتحدث لفترة طويلة الا عن مدى الشقاء الذى تقاسيه الآن فرسه العجوز المخلصة ، وأخيرا أخذته وهى يائسة ليرى الفرس .

وبينما كانت السيارة تشق طريقها فى الطريق المؤدى الى المزرعة، أسرعت الفرس تعدو نحوهما ، كانت تبدو ملساء نظيفة ، راضية ، وفوق ظهرها تلهث فتاة صغيرة سعيدة ، وبطريقة ما أتاح هذا المنظر للمزارع العجوز الثقة ليجد مصادر جديدة للحياة فى نفسه ، وعندما عاد الى المدينة ، عرض خدماته على حديقة عامة بالقرب من منزله وطلب السماح له بتشذيب الاعشاب ، وتنظيف الطرقات فى الصيف ، وتسوية الثلوج فى الشتاء ليتزحلق عليها الاطفال . ورحب المشرفون على الحديقة بخدماته ، واكتشف الرجل العجوز عالما جديداً . واستخدم خبرته ومعلوماته عن الارض ليجعل من الحديقة مكانا مخضرا ، كما استخدم شخصيته لإقناع الرجال الأخرين المتقاعدين بالانضمام اليه فى العمل .. لقد واجه هذا الرجل ظروفا متغيرة فى حياته ونضج ليواجهها .

ومعظمنا يقع فى شرك الحياة ويندمج فيها الى حد اننا نخشى تغيير حياتنا . وكان هذا يسرى على بالتأكيد حتى غيرت حياتى أخيرا . كان لدى واجبات منزلية كثيرة ، منها العناية بالاطفال ومساعدة زوجى ،

وكل هذا يبدو طبيعيا ، ولكن لم يكن هناك وقت للنمو ، وذات يوم دق جرس التليفون وقالت لى احدى صديقاتى بفرح : « لقد طلبوا منى ان اشترك فى مسرح الاطفال بالمدينة وسأقوم بكتابة الاغانى والعمل على الآلة الكاتبة والرسم وجمع تذاكر الدخول ، وانى فى حاجة الى معونتك فهل تودين ان تجربى ؟ »

ومن خلال الباب كنت أرى الكلب يطارد القطة ، وطفلنا الصغير الذى يبلغ عمره سنتين يقذف الاحجار . وكان الحساء فوق الموقد يكاد يغلى ويفور ... كانت الفكرة مستحيلة فلم تكن هناك دقيقة واحدة خالية طوال اليوم .

ورددت على صديقتى فى يأس وأنا فى شوق بالغ لتنفيذ فكرتها : « ان هذا الاقتراح يناسبنى تماما لو كان الاولاد قد كبروا . أما الآن فلا أستطيع .. لا أستطيع » ..

وفى تلك الليلة استيقظت فى حوالى الساعة الثالثة صباحا ، ونزلت الى الطابق السفلى لاجلس الى جوار نيران الموقد الشهباء . ووضعت رأسى على ركبتى وبدأت أبكى . كان الخوف من تغيير مجرى حياتى والخوف من قبول التحدى فى صراع مع رغبتى فى محاولة عمل شىء جديد .

وأخيرا جاء الفجر وبدأت الحركة تدب فى الطابق العلوى ، وسمعت ابنتى كارولين تبحث عن ملابسها المدرسية فى أدراج مكتبها . وكانت تفصل ذلك بكفاءة كبيرة بدونى ، وصحا كريج من النوم وبدأ يلهو بقطاره الكهربائى ، وهو الآخر لم يكن فى حاجة الى وجودى حوله لرعايته .

وفتح الطفل الصغير عينيه ولم يبك ... كل شىء كان يجرى على مايرام دون اى تدخل من جانبى .

ونهضت من مكانى وبدأت أتساءل : هل هذا هو الوقت المناسب لكى أنمو ؟ .. هل حان الوقت أخيرا وأصبحت مستعدة لاضيف آفاقا جديدة الى حياتى ؟ . والتقطت سماعة التليفون ، ومع ان الوقت لم يكن مناسبا فقد قلت لصديقتى وأنا أصيح « متى نبدأ ؟ » ثم قلت فى لهفة هذه العبارة التى لابد أنها حيرت صديقتى : « لقــد قفزت من فوق مخزن آخر للقش ! »

ملخصة عن مجلة « بارنتس ماجازين » بقلم : جين جودج

***

على سيارة خاصة بأحد متاجر الزهور ، وضعت اللافتة التالية : « قد السيارة بعناية ... فقد تكون الحمولة التالية ... هى أنت! »

كلمات شابة

اذا كانت البـــذور فى الارض السـوداء يمكن أن تتحول الى مثل هذه الورود الجميلة فلماذا لايصبح قلب الانسان كذلك وهـو فى رحلته الطويلة نحو النجوم ؟

ج . شسترتون

***

افضـل ميراث يسـتطيع الاب أن يتركه لاطفـاله .. بضع دقائق من وقته كل يوم !

***

ليس سر الشجـاعة فى الا يرتعش قلبك .. بل فى الا يعرف أحد ذلك !

***

اذا كانت النقود تتكلم كما يقولون . فان حـديث العشرة دولارات فى مدينـة نيويورك لايزيد على همسة خافتة !

***

كانت عيناها تتألقان بذلك البريق الذى يبدو فى عين فتاة مع أول شاب تخرج معه ، أو عينى القطة الصغيرة أمام أول فأر تطارده !

***

القلب الجرىء يحطـم الحظ السيىء ..

« سرفانيتز »

***

الرجل الذى لايستطيع ان يتخيل .. ليس الا نظارة لاعيون وراءها !.

توماس كارليل

***

ان خيالنا هوالحد الوحيد لما يمكن ان نأمل فى ان نمتلكه فى المستقبل ..

تشارلس كتونج

***

افضل جسر بين اليأس والامل .. نوم ليلة مريحة !

***

يجب أن يكون الحب شيئا خاصا كفرشاة الاسنان تماما ..

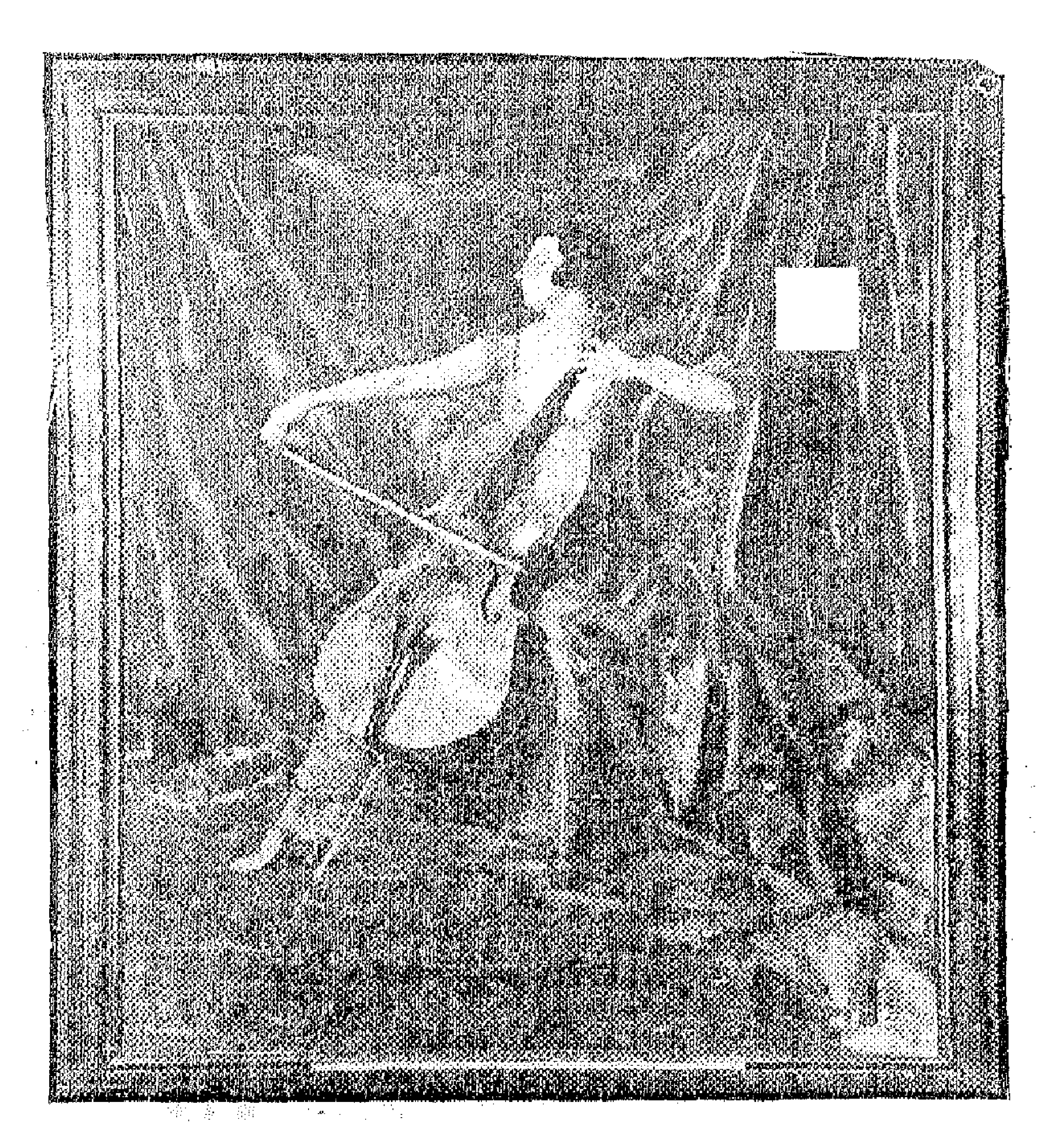
***

التعليم .. هو القدرة على ان تصف فتاة حسناء دون ان تستخدم يديك

***

بعض النـاس يتمنى الانسان لو اسـتطاع ان يغلق افواههم بأثر رجعى ..

***



أوجستس جون

رسام الغجر

« نبذ الشهرة والمال ، وانطلق وراء الطبيعة يلتمس الجمال فى كل شىء »

بدأت فتيات الغجر يرقصن وأخذت اجسادهن تتمايل كألسنة اللهب المتراقصة، بينما جلست الغجريات الاكبر سنا فوق الابسطة الممتدة حول الخيام الى جوار أزواجهن، وعيونهن تومض كقطع الحلى المصنوعة من العملة الذهبيه التى يتحلين بها.. وارتفعت صيحات الاستحسان والاصوات التى تردد الاغانى العاطفية حتى غطت على أنغام الجيتار .

وكان هناك رجل تجلس زوجته الى جواره وهى تحمل طفلا بين

ذراعيها ، يبدو أنه ينتمى الى جنس آخر ، ومع أن شعره الاشعث ولحيته الكثة كانا كشعر ولحية أى رجل من الغجر ، وكانت تتدلى من أذنيه أقراط ذهبية ، الا أن عينيه كانتا زرقاوين وبشرته شقراء ... فقد كان فى الواقع رجلا من ويلز اسمه « أوجستس جون » . كانت لندن تعده أكفأ فنان فى بريطانيا ، ولكنه فضل حياة البدو الطليقة ، غير مكترث بالشهرة ، وقبله الغجر كواحد منهم !

ولايزال أوجستس جون الذى بلغ الثانية والثمانين من عمره غجريا فى أعماقه حتى اليوم ، وفى عالم يزداد فيه الاتجاه الى الملاءمة فى الشكل يبدو أكبر فنان على قيد الحياة فى بريطانيا بشعره الغزير ، ولحيته الكثة ، ورأسه القوى ، وبنيانه الضخم ، وروحه التى تقدس الحرية والاعتماد على النفس - يبدو وكأنه بقية عصر أكثر بسالة ، حتى لقد أطلق عليه اسم « روبنسون كروزو » الحديث .

ولقد بدا على جون - الذى ينحدر من أسرة عريقة من المحامين - منذ باكورة حياته أن ميوله لا تتجه الى القانون ، بل الى المشاهد الجميلة .. كان يقف كالمذهول وهو طفل ، مفتونا بمنظر ابناء الريف الذين يتدفقون الى المدينة فى يوم السوق ، ويستمع فى سرور الى خوار الماشية وصراخ الخنازير وصيحات تجار الماشية ... وفى المدرسة كانت كتب الحساب والجغرافيا تمتلىء بالرسوم العاطفية ، وقد ضبط منهمكا فى الرسم فى الفصل أكثر من مرة ، حيث كان المدرس يتسلل خلفه دون ان يحس به ، ويضربه على أذنيه !

وقد أحب جون أول جماعه من الغجر وقعت عليها عيناه ، واشترى عربة وحمارا بمجرد ان وجد المال الذى يكفى لذلك وانطلق بها الى الخلاء . وبعد الزواج ، اشترى عربة مغطاة أخذ يتنقل بها مع زوجته ، وولد ابنه الاول فوق المروج البرية ، وحتى بعد ان أصبح عدد أطفاله ستة ، كان يقضى فصول الصيف فى الريف ، حيث كان يمتطى ظهر جواده ويقود القافلة . وعندما كان يجد منظرا يجتذبه ، كفتاة جميلة ، أو فلاحين يعملون فى الحقل ، أو منظر طبيعى ، أو زهرة جميلة ، كان يتوقف ليرسمه ، حتى اذا بلغ ضاحية احدى المدن ، أقام معسكرا لاسرته ، ثم انطلق الى المدينة ليرسم لوحة

يكلف بهـــا ، كثيرا ما تكون صورة شخصية لرجل من أثرياء البلدة •

وحتى يومنـا هـذا لايزال جون يرسم بالطريقة التى يعيش بها ••• وهى الطريقـــة التلقائية ! وقد ترك القطار ذات مرة عنـــد « مارسيليا » وأسرع عائدا الطريق كله الى أسبانيا، ليرسم فتاة رآها من نافذة القطار !

وفنه قوى متين ولاسيما اذا كانت لوحاته تحوى امرأة ، وهو مايحدث فى أغلب الاحيان • والمرأة كما يراها ليست مخلوقا حلوا بالضرورة ، بل هى مخلوق أرضى ،فيها انوثة ولكنها انوثة صلبة وقد وصفت بأنهـــا « عاشـــــقة وام وقسيسة فى وقت واحد » وقد رسم هؤلاء النســـاء اللائى يعصبن رؤوسهن بالمناديل ، ويرتدين أثوابا فضفاضة عاليـــــة الخصر ، وقد وقفن محـــدقات فى شرود ، أو ناظرات باهتمام الى الاطفال وهم يقفـزون ويتصارعون عنــــد أقدامهن •

ولمـا كان جون من أعظم الفنانين الاحياء ، فانه يستطيع أن يكـــون دقيقا كعالم الرياضيات عندمايريد ، وقد عرف عنه أنه يبدأ فى رسم ١٢ نسخة من اللوحة قبل ان ينتهى الى منظر يرضى عنه ! • وعندما وصل الى لنـــدن فى شبابه ، كلف برسم لوحات بالقلم الرصاص لقوالب من الجص لبعض التمـــاثيل الاغريقيـــة والرومانية القـــديمة • وقد أصر أستاذه ، وهو جراح سابق ، على أن يلم الماما عميقـــا بفن التشريح كأساس لفن الرسم الجيد • وهكذا تعلم الشاب المتحرر اصول النظـــام الذى أحال موهبته الى عبقرية •

ومع ذلك فقد كان عليه ــ وهو فى طريقه الى الشهرة ــ ان يكافح النقاد الذين لا يمتدحون الا الاشياء التى اعتـــادوها فقط • وقد ظلت ألوانه الزاهية تلقى سخرية عـــدة سنوات وتوصف بأنها « غشيمة » • وكانت ضربات فرشاته العريضة تقـــابل بالسخرية وتوصف بأنها « الطريقة لرسم جرن » فاذا وجهت أنظارهم الى رسمه الرائع كانت الاجـابة : « ولكن لماذا يرسم مثل هؤلاء الناس العاديين ؟ »

وعنـــدما أقام جون ــ وهو فى الثـامنة والعشرين من عمره ــ أول معرض كبير له فى لندن ، ثار الجدل فى الصحف حول فنه ، ولكن جون كان راضيا ••• لقد قال له الغجـر والفلاحون وعامة الشعب الذين كان يختلط بهم انهم يحبون رسمه •

ولحسن الحظ بدأ عدد قليل من الخبـراء يدركون أن لوحـاته تفيض بالحيوية ، وان شخصـيـاته تتألق بالحياة ... وعندما أصبح فى منتصف العمر ، اعترف الجميع بقدرته ...

وفى السادسة والاربعين من عمره ، فاز بأول جائزة عالمية فى معـرض « كارنيجى الدولى » الذى اقيم فى بيتسبرج عن لوحته عن عازفةالقيثار مدام سوجيا .

ولم يقدم جون المتحرر الذىيحتقر الرؤوس الكبيرة أية لوحة من لوحاته الى المقر الرئيسى للفن فى بريطانيا، وهو « الاكاديمية الملكية » . ولـكن الموهبة تنتصر دائما ... وهـكذا انتخبته الاكاديمية الملكية عضوا دون أن تستشيره فى ذلك !

واستقلال جون يبرز دائما وفى كل حين ... ففى أثناء الحـرب العالمية الاولى ، عين ضابطا برتبة « ميجور » وأرسل ليرسم لوحات عن الجبهـة ، فكان يرفض ان يحلق سوالفه متجاهلا بذلك التعليمات .

ولعله هو والملك جورج الخامس كانا الضابطين الوحيدين فى الجيش البريطانى فى تلك الحـرب اللذين يحتفظان رسميا بلحيتيهما !

وعلى الرغم من انه منطلق لايهتم بالتقاليـد ، فانه كان يبرز دائما فوق كل الخلجات ... لقد وسع آفاقنا وانسانيتنا بصوره التى رسمها عن غجره المحبوبين ، وصـيـادى الاسماك ، والفلاحين والشحـاذين وكما يذكرنا من أرخوا لحياته ، فانه يجعلنا نرى الاشياء بطريقة مختلفة بعد ان نرى تفسيرات أوجستس جون للعالم الذى يحيط بنا .

بقلم : مالكولم فوجان



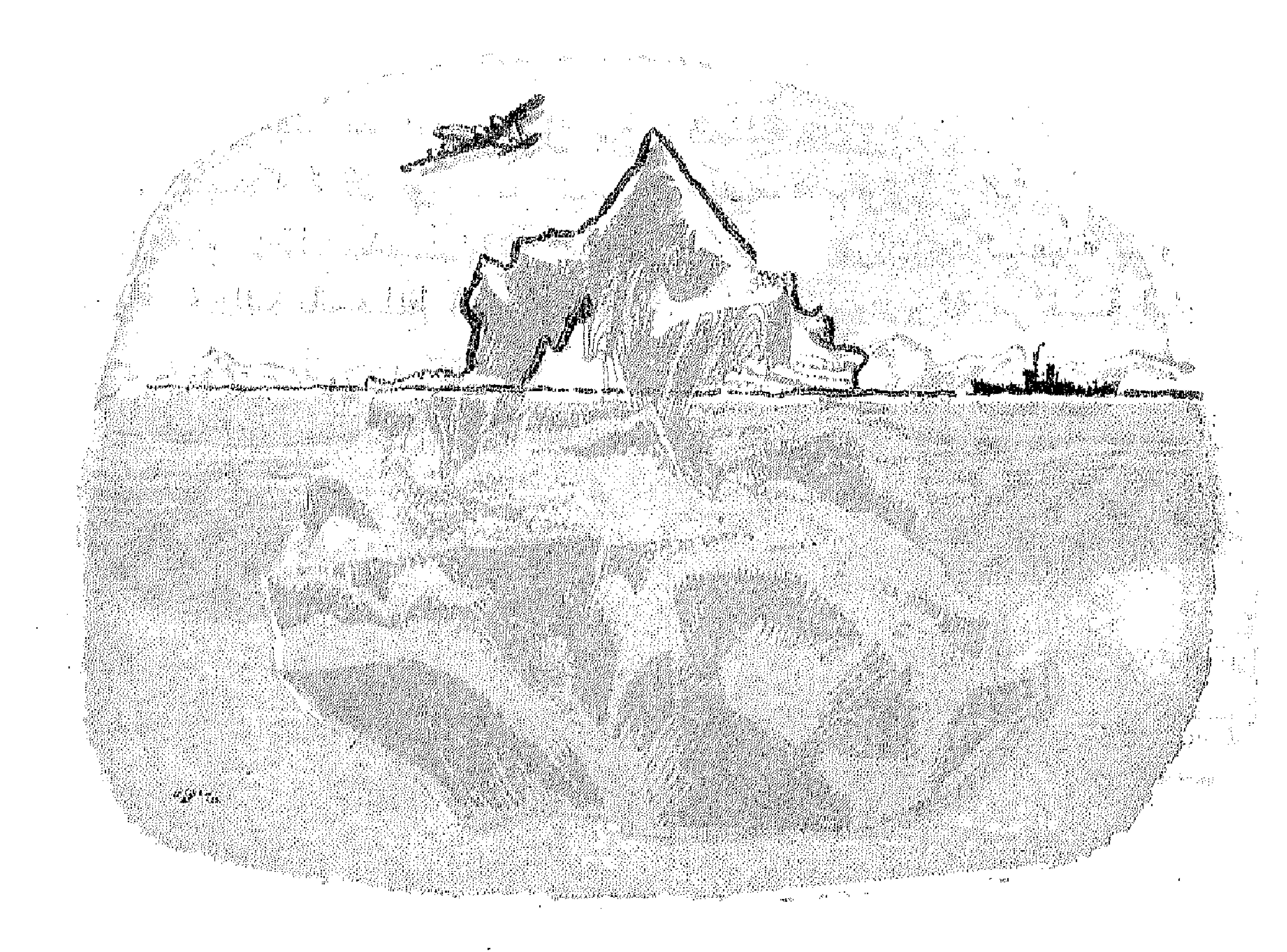
اسعد حظا !

قال الرجل لصديقه :

ـ لقـد حلمت زوجتى حلما عجيبـا ليلةامس .. حلمت انها تزوجت مليونيرا ...

فتنهد الصديق وقال :

ـ انك سعيد الحظ ... فان زوجتى تحلم بذلك اثناء النهار !



احترس من هذا الجبل

« ان الانسان بكل ما يمتلك من ذكاء وامكانيات ، لم يستطع التخلص من هـذا الخطـر المميت .. »

كانت سفينة السواحل الامريكية « اندرو سكوجين » تهتز وتتمايل وسط مياه البحر التى يكسوها الضباب فى منطقة « جراند بانكس » على مقربة من شواطىء نيوفوند لاند،وفي غرفة القيادةالمظلمة لم يكن يتردد غير اصوات الرياح الباردة الرطبة وهى تدوى وتزمجر بين حبال السفينة ، وفجاة دوى فى مكبر الصوت صوت سريع يقول :

ـ اتصل الرادار بسطح ما ، اتجاهه ١٠٠ درجة ، ومداه ٣٨٠٠٠ ياردة .

وأسرع الضابط الذى كان يقف على سطح السفينة بالدخول الى غرفة صغيرة مزدحمة بالاجهزة الالكترونية ، وبها مائدة كبيرة

وضعت فوقها خريطة لتحديد مواضع الأشياء ... ثم سأل

ــ ما شكله ؟

ونظر الرجل الرابض أمام جهاز الرادار ، فى الجانب المظلم للانبوبة المستديرة الشبيهة بالتليفزيون حيث كان هناك شعاع من ضوء أبيض رفيع كقلم الرصاص ، يروح ويجيء فوق منطقة الهدف ... ومع كل لمحة ، كان يثير نقطا بيضاء مهتزة مشوبة باللون الاخضر ، فى نفس البقعة من الانبوبة .

وقال عامل الرادار :

ــ اعتقد أنه جبل ثلجى ياسيدى

وفى الساعة الرابعة والدقيقة العشرين صباحا ، راحت السفينة « اندرو سكوجين » تتلمس طريقها حتى أصبحت على مسافة ميل من من هذا الشيء ، ثم توقفت ... وبعد الفجر بقليل ، برزت للعيان من خلال الضباب غير الكثيف كتلة الجبل الثلجى السوداء المعتمة ، ذات المنظر الكئيب . كان طولها حوالى ٩٠ مترا ، وقد ارتفع احد اطرافها ٥٥ مترا فوق سطح الماء ... كان جبل الثلج الضخم قد جنح فى منطقة « جراند بانكس » الضحلة نسبيا ، حيث يبلغ عمق المحيط حوالى ١١٠ أمتار فقط ..وقدر وزنه بمليون طن وهو ما يعادل ثقل عابرة المحيط « كوين مارى » ١٤ مرة ..

وعلى الفور قامت السفينة ــ وهى من أعضاء « هيئة مراقبة الثلوج الدولية ، ودورية الثلوج » ــ باذاعة تحذير باللاسلكى ، أبلغت فيه كل السفن نبأ هذا الشرك الضخم ، الذى يكمن فى انتظار من يجانبهم الحذر !

***

ن حوالى ١٦ الف جبل ثلجى تتولد كل عام من الانهار الثلجية ، اغلبها من الشواطيء الشرقية ، والشمالية الغربية لجرينلاند ... وقد تكون هذه الجبال صغيرة كمنزل متوسط ، أو ضخمة كمجموعة من العمارات فى احدى المدن ، وقيل أن بعضها يبلغ طوله ٣٢٥ مترا ..وعلى الرغم من الاستعانة بالرادار ، فان رجال البحر الذين يمخرون بسفنهم عباب اكثر طرق العالم الملاحية ازدحاما ، وهو طريق شمال الاطلنطى بين امريكا وأوربا ، يسمون هذا الاسطول من الاشباح البيضاء الصامتة ، اسوأ ما يواجهون من اخطار وسط الضباب الكثيف ، خلال العاصفة او الليل ، وافضل حليف لرجال البحر ضد عدوهم المميت ،

هى « دورية الثلوج الدولية » .

وتتولد جبال الثلج فى الجو الدافىء ويمتد موسم الخطر من مارس الى يوليو أو أغسطس ، ولكن الدورية تبدأ استطلاعها الجوى فى يناير أو فبراير ، ويتوقف هذا على الوقت الذى تتلقى فيه من السفن والطائرات أنباء الجبال الثلجية التى تقترب من المنطقة الحرجة فى شمال الاطلنطى .

وتتعاون السفن الحربية والتجارية لثمان وعشرين دولة مع خفر السواحل الامريكية فى الابلاغ عن جبال الثلج التى تراها ، وفى مقر قيادة « دورية الثلوج » ببلدة « أرجنتيا » وهى موقع امامى تجتاحه الرياح على بعد ١٤٥ كيلو مترا من سان جون بنيوفوندلند يقوم المسئولون بتحديد موضع كل جبل ثلجى على خريطة كبيرة على الحائط بمجرد وصول النبأ . ومن « بيت الثلوج » كما يسمون مقر الدورية فى ارجنتيا ، تصدر نشرة تذاع مرتين كل يوم بطريقة اشارات مورس لكل السفن فى عرض البحر ، بينما تقوم السفن التى توجد فى منطقة الثلوج بالابلاغ كل ٤ ساعات عن مواقعها وسرعتها ، وحالة الثلوج ودرجة حرارة الهواء والماء ، ومدى الرؤية ، واتجاه الريح وسرعتها .

وقد تأسست الدورية - بعد أن اصطدمت السفينة « تايتنيك » بجبل ثلجى ليلة ١٤ ابريل ١٩١٢ ، فغرقت وغرق معها ١٥٠٢ شخص ... كانت السفينة تقوم بأولى رحلاتها ، وهى اكبر وأحدث سفينة فى العالم ، وأكثرها مناعة ضد الغرق ... ولهذا كانت خسارتها كابوسا أصاب العالم كله . وفى نوفمبر ١٩١٣ اجتمع مؤتمر « سلامة الارواح فى البحار » فى لندن ، وقرر تشكيل دوريات للخدمة فى المناطق التى تحوطها الاخطار ، وطلب الى الولايات المتحدة أن تتولى ادارتها ، على ان تتحمل النفقات كل الدول المشتركة فيها ، بنسبة كميات الحمولة التى تمر بالقطاع الذى تجرى فيه أعمال الدورية .

وتزهو الدورية بأنها منذ بدأت خدماتها ، لم تفقد أية أرواح فى المنطقة التى تقوم بأعمال الكشف فيها . وقد توقفت أعمال الدورية خلال الحرب العالمية الثانية ، وضاعت أرواح كثيرة عندما اصطدمت بعض سفن القوافل بجبال ثلجية ، وحدث فى يناير ١٩٥٩ أن اصطدمت السفينة الهولندية « هانز هيدتوفت » بجبل ثلجى على مقربة من الطرف الجنوبى لجرينلند

فغرقت بكل ركابها وملاحيها ،وكانت هذه السفينة حديثة البناء ،صممت خصيصا لمواجهة حقول الثلج الكثيفة وقيل عنها أنها غير قابلة للغرق .. ولكن هذه السفينة غرقت وهى فى المياه الساحلية الاقليمية ، ولم تكن فى الممرات الملاحية عبر الاطلنطى التى تشملها أعمال الدورية .

وقد تعلمت « دورية الثلوج » على مر السنين أشياء كثيرة عن هذا العدو المخيف ... أن الانهار الثلجية التى تأتى منها جبال الثلج تتكون من جليد لا يذوب ، تساقط منذ حوالى ٥٠ ألف عام ،ووزن هذه الانهار الذى يتزايد باستمرار ،يضطرها للاندفاع جنوبا من جبال جرينلند ، ومنها الى البحر بسرعة تصل الى ٢١ مترا فى اليوم ، وكثيرا ما تتحطم شفة النهر الثلجى بدوى عظيم ، وعندئذ تطفو سفينة حرة من الثلج فوق سطح الماء

وتقع جبال الثلج القادمة من الساحل الشرقى لجرينلند بين براثن تيار يحملها حول الطرف الجنوبى للجزيرة ثم يتجه بها شمالا نحو الدائرة القطبية ... وفى طريقها الى هناك ، تنضم اليها جبال الثلج التى تتولد سنويا بوساطة الانهار الثلجية الرئيسية وعددها ٢٠ نهرا ، على الساحل الشمالى الغربى لجرينلند ، وتظل جبال الثلج مندفعة يجرفها التيار شمالا وغربا لمدة ثلاث سنوات فى المتوسط ، حتى يحتضنها تيار « لبرادور » ، فتتجه جنوبا نحو « نيوفوندلند » و « جراند بانكس » والممرات الملاحية للبواخر .

ولحسن الحظ ان أغلب الجبال الثلجية تتوقف فى طريقها ، اذ قد تجنح فى المناطق الضحلة ، أو تحشر فى بعض الخلجان الصغيرة ، فتتآكل ببطء تحت شمس الصيف ... ولكن بعض الجبال الاخرى تواصل اندفاعها جنوبا ، وهى تسير بسرعة حوالى عقدتين أو أكثر حتى تقطع ٨٠ كيلو مترا فى اليوم ، الى أن تجتاز خط عرض ٤٨ شمال نيوفوندلند ، وهنا تصبح من اختصاص دورية الثلوج. ويتجمع اللسان الرئيسى لتيار لبرادور خلال مجرى عميق فى المحيط كونته المنحدرات الشرقية لمنطقة « جراند بانكس » ، ومنطقة صغيرة ضحلة نسبيا وسط المحيط تسمى « فليميش كاب » وتسمى « دورية الثلوج » هذا المجرى باسم « الشق » أو الشارع الرئيسى ، وعن طريقه تتجه جبال الثلوج نحو الطرق الملاحية المزدحمة بالسفن ،

ثم تلتقى فجأة بتيار الخليج المتدفق شمالا ، والذى يعرف فى هذا الجزء من خطوط العرض باسم « تيار شمال الاطلنطى » وتصل درجة حرارته الى حوالى ٢٠ درجـه مئويه فى حين ان تيار برادور البـارد تنخفض حرارته الى درجتين تحت الصفر ٠

وتحدث التغيرات فى جبال الثلج فجأة ، اذ انها قبل أن تسير ٦٥ كيلو مترا ، تبدأ نهيرات أخرى من المـاء الناتج عن الثلج الذائب فى التساقط كالشلال على جوانبها ، فتنشق قطع ثلجية ضخمة ، وتنجرف بعيدا ٠٠ وفى خلال أيام قلائل أو اسابيع على الاكثر ، تتحطم جبـال الثلج ، أو تتسلل بقـايـاها نحو مياه أوربا الشماليه ، يجرفهـا تيار شـمال الاطلنطى ٠

ومع ذلك فان خبراء جبال الثلج لا يمكنهم التأكد من ذلك كما يقول الكوماندور روبرتسـون بيتسمور ضابط التنفيذ لدورية الثلوج ، فقد حدث فى عام ١٩٢٦ ان التقت باخرة بريطانية ببقايا جبل ثلجى على بعـد ١٧٠ ميلا بحريا جنوب « برمودا » وكان حجمه قد تضـاءل حتى اصبح لا يزيد على ٩ أمتار طولا فى اربعـة أمتار وربع متر عرضا وكان ارتفاعه فوق سطح المحيط حوالى ٩٠ سنتيمترا فقط ٠٠ ومع ذلك ، فان بقايا جبل الثلج كانت لا تزال من القوة بحيث انها حطمت السفينه ٠

وأينما واجهت جبلا ثلجيا ، وجدت منظرا مهيبا ٠٠ وحشا أبيض مضيئا اذا كانت الشمس سـاطعة والا كان كتلة سوداء معتمة ، قد يبدو سطحها كالرخام اللامع أو الزجاج المصـهور أو قد يكون منظره كشمع النحل ٠ وجبال الثلج فى شمال الاطلنطى عادة بيضاء غير شفافة ، بها شقوق سميكه عبارة عن خطـوط زرقاء أو خضراء ، هى طحالب تجمدت داخل الجبل الثلجى ، أو خطوط من تراب اصفر ، التقطتها الانهار الثلجية الاصلية وهى تجرف الارض العادية ٠

وعندما يكون الجبـل الثلجى غير ظاهر فى بعض الاحيان ، فان وجوده تنم عليـه قطع داكنـة من الثلج فى حجم البيانو ، تحطمت وانفصلت عن الجبل الاصـلى ٠ وقد يكون شـكل الجبل نفسه أشبه بكعكة كبيرة من الثلج ذات قمه مسطحة ، أو ذات جوانب أشبه بالصخور وقد تكون غير منظمة فى شكلها ، وتبدو كالابراج العاليـة أو المسلات ٠٠ وقد تكون مقوسة أو محفورة كالنفق ٠ وجبال الثلج التى

تشبه القبة تعتبر لعنة بصفة خاصة، اذ ان قمتها المستديرة تجعل اشارات الرادار التى تطلقهـا السفن ترتد بطريقة خاطئة فى كل الاتجاهات بدلا من تعود مستقيمه كرجع الصدى

ويبلغ متوسط عدد جبال الثلج التى توجد فى الطرق الملاحية فى شمال الاطلنطى حوالى ٤٢٥ جبلا كل عام ، ولكن هذا الرقم يختلف أحيانا بصورة مدهشة .. ففى عام ١٩١٢ عندما غرقت السفينة «تايتنيك» كان هناك ١٩٠٩ جبال ثلجية وفى عام ١٩٢٤ لم يكن هناك غير ١١ جبلا .. وكان عام ١٩٥٧ سيئا ، اذ شوهد خلاله حوالى ١٢٠٠ جبل فى حين انه لم يشاهد فى ١٩٥٨ غير جبل واحد تحت خط عرض ٤٨ ..

وفى العام الماضى كان هناك أكثر من ٧٠٠ جبل ثلجى ، تسلل عدد لا يحصى منها الى مواضع متطرفة شرقا وغربا ، بل وجنوبا أيضا .. وتكدس جبال الثلج ، يضطر حركة عبور الاطلنطى الى الاتجاه نحو أقصى الجنوب من الطرق الملاحية الثلاث التى خصصت للسفن أخيرا فى عام ١٩٤٦ . وقد ظهر فى مايو الماضى جبل ثلجى كبير فى هذا الطريق الآمن المخصص للطوارىء .. وعلى الرغم من استكشاف الطائرات وأجهزة الرادار الموضوعه على سفن خفر السواحل فان هذا الجبل الثلجى قد تسلل خلال جو كثيف ، ولن يعرف احد كم من السفن مرت الى جواره فى ظلام الليل أو الضباب أو وسط عاصفة جائحة ؟

وقد يضطرب بعض ربابنة السفن أحيانا فى المناطق الثلجيه السيئة ، فيتوقفون عن السير عند حلول الظلام أو وسط ضباب كثيف ، ولكن أغلب ربابنة السفن ـ بما فيهم ربان السفينه المنكوبة «تايتنيك» يندفعون للامام غير عابئين بالضباب والظلام والثلوج ، مصرين على الاحتفاظ بالطريق المقرر لخطوطهم الملاحية فى عبور الاطلانطى .. وقد حدث خلال الليل فى حالتين على الاقل ، ان اضطرت سفن « دورية الثلوج » الى ارسال اشارات بوجود جبال الثلج القاتلة فى الطريق الى سفن تقل البضائع التى كان عمال اللاسلكى فيها بعيدين عن عملهم ، عن طريق الاشارات الضوئية .. وفى حالة أخرى ، اضطرت احدى سفن الدورية الى تسليط أضوائها الكاشفه على جبل ثلجى ، أمام سفينه مقبلة حتى تغير طريقها .

وحتى الآن لم تجـد ادارة خفر السواحل طريقة للتخلص من أعدائها الثلجيـة .. وقد اطلقت مدمراتها وسفنها قنابل الطوربيـد ، وقنابل عيار خمس بوصات عليها ، ووضعت الالغام تحت طرفها المغمور فى الماء ، ولكن النتيجة كانت واحـدة فى كل حالة .. دوى كبير ، ويبقى الجبـل سليما !

وفى مايو المـاضى ، قامت خفر السواحل الامريكيه بتجـارب لهـدم هذه الجبال بقنابل محرقة تلقى عليها من الطائرات .. وألقيت قنبلة ضخمة من ارتفاع ٦٠ مترا فوق جبل ثلجى ، وكانت القنبـله تحوى ٢٢ قنبـلة صغيرة محرقه انبعثت منها ، فحدثت سلسلة من الانفجارات المتنـاثرة ، غلفت الجبـل ببخـار من الدخان ، وطارت أسراب من طيور البحر كانت تجثم فوق القمم الثلجية وقد أصابها الذعر ، ثم عادت تستقر فى مكانها ! وألقت الطائرة المزيد من القنـابل ، ولكن الجبل ظل سليما ..

لقد انتصرت الطبيعة مرة أخرى!

وهناك نظريه شائعه تقول ان من الممكن اكتشاف وجود جبـال الثلج عن طريق البرودة غير العـادية فى الهواء ، بينما تقول نظريه أخرى ان مياه المحيط على مقربة من جبل الثلج تكون أكثر برودة بينما يكون المـاء أقل ملحا من المعتـاد ، ولكن كلتـا النظريتين لم تثبت صحتها .. فليس لجبال الثلج أثر ملموس فى درجـة حرارة الجو أو الماء أو كمية الملح فيه والحقيقـه المجردة ، هى ان الانسان بكل ذكائه وامكانياته .. لم يستطع السيطرة على خطر الجبال الثلجية أو تنظيمها ، أو تفاديها تماما

وقد دلت التجارب التى أجرتهـا دوريه الثلوج فى العام الماضى على ان الرادار عندما يعكس اشارة جبـل الثلج ، فانه يكون أقل وضوحا بنسبة ١ ـ ٦٠ من وضوح سفينة ذات حجم مماثل ، بل ان ماء البحـر ينعكس بصورة أفضل من الثلج ، وهذا يعنى ان الاضطرابات التى تعكسها الموجات العادية على شاشة الرادار قد تخفى وراءها جبلا ثلجيـا خطيرا لا يمكن رؤيته ..

ملخصه عن مجلة بوميلار سايس بقلم جون ديفلين

***

قالت الفتـاة لصديقها بعد عودتهمـا من السهرة :

ـ لقد كانت أمسية رائعة ياهارولد ... أرجوك ألا تفسدها بالخروج معى مرة أخرى !

الرجل الذي لايخاف

« هنـــاك من لايزال يعيش في سبيل الحق ويهدف الى المثل التي تدعو للحياة الشريفة الصادقة »

لاشك أنك عرفت أناســـا بدأوا شبابهـــم بروح ماضـــية كالسيف ،وذكاء حاد لمـاع ، وحزم لايلين ثم أصابتهم فجأة تلك الوصمة الشديدة العـدوي والتي يدعـــوها « بيرسي بيش شيلي » « لطخة العالم البطيئة » ، انها مرض يصيب معظمنا فنحن نبدأ الحياة وكلنا طموح الى ماهو أسمى وأفضل، ثم سرعان ماتكتشف رويدا رويدا أن الشرف والصـــدق والعزيمة الماضية ليست لها ذلك المعنى العظيم الذى كنا نعتقده فيما مضى .

كتب مـرة الـكاتبان المسرحيـان « جـــورج كوفمان وموس هارت » مسرحية مؤثرة أســـمياها « اننـا ننطلق في مرح » ، وقد أوردا القصة بطريقة عكسية فقدما للقارىء شخصية « روبنسن » الكاتب المسرحي الاباحي المكرش المنتفخ الجثة ثم عادا بنـا الى بداية حياته ليبينا لنا كيف انتهى الى ذلك الطريق ، وختما القصة بخطبة القاها روبنسن لدى حصوله على درجته الجامعية ، وفيها يقول :

« فليكن هذا فوق كل اعتبار: كن أمينا وصادقا مع نفسك» ولم تصادف المسرحية نجـاحا مرموقا ولعـل السبب الى حد ما انها جعلتنا وجهـا لوجه أمام ذلك التناقض بين مانحن عليه وما كنا نريد أن نكون .

انك لاتكاد تبدأ حتى تجد أنه ليس من العسير أن توفق الى جمع نخبة من أمثال هؤلاء الناس في ذهنك فالشباب بطبعه سباق نحو المثل العليا ،وأعتقد انه حتى شبابنا الحديث العملي يبدأ حياته بارادة للتطــور كالتى دعاها « ايمانويل كانت» هذا الانسان الالهى الذى بداخلنا ، ثم لايلبث هذا الامل أن يتقوض حجرا بعد حجر ببطء

ان الاشخاص الاكبر سنا والاحكم عقلا ـ كما نوقن ـ يبتسمون اشفاقا لما يؤمن به الاحـداث ، فنحن معشر الشبان تؤمن خفيه وفي حياء بالحب

والزواج والاخلاص والبسالة والنزاهة بيد اننا نجد أن كل ساخر تقريبا يعالج الحب والزواج باستخفاف معالجة سطحية كما لو كانا فكاهتين شائقتين ثم لانلبث أن نكشف بأنفسنا أن الاخلاص لشريك الحياة ليس الا حماقة وغباء !

أخبرني بعضهم مرة أنك لاتستطيع أن تدق مسمارا مهما يكن صغيرا في كتلة خشب مهما تكن ضخمة دون أن تسبب خللا ما في الخشب ، وعلى هذا النحو ، فان قراراتنا الهامه لابد أن تبدأ في التفتت بهذه الثقوب الضئيلة واذا كان عدم الاخلاص لزوجك ليس بالامر الجدي ، فما عساه يكون عدم الاخلاص لصديقك ؟ أليس معنى كل هذا أن من يأخذ عمليا بمذهب الاخلاص هو شخص أحمق ؟ — خذ فلانا مثلا . انه مثال لخلف الوعد ، وكل انسان يعرف ذلك — ومع هذا يعاد انتخابه بانتظام .. بل ان كل سياسي على الاطلاق يعد بما لا يفي به واذن فما الداعي ، وماجدوى المجد والشرف والنزاهة اذا كان كل انسان تقريبا قد تخلى عن هذه الشحنة وقذف بها في الماء ، وكسب بذلك الوسام الموموق ؟ أفليست هذه المثل العليا التي آمنا بها في حداثتنا أشياء حمقاء وغير عملية لايتمسك بها غير الاحداث ؟

أعتقد انها لكذلك ، ومع هذا فقد كانت أشياء طيبة ذات بريق أيضا . وإن عالما يعتقد فيه الجميع بطهارة النساء ونبل الرجال ، ويتصرف فيه الجميع وفقا لهذا الاعتقاد ، لا بد أن يكون عالما يختلف عن هذا العالم ، ولكنه مكان رائع ولاشك لمن يعيش فيه . ونحن اذا أنعمنا النظر في مرحلة المراهقة التي نزدري فيها الخطأ ، فان بعضنا لابد أن يردد مع الكاردينال في المسرحيه الهزلية القديمة « أسرة ملكية » التي وضعها كاتب مسرحي بريطاني يدعى « روبرت مارشال » سنة ١٩٠٠ واننا كان يمكن أن نولد كبارا ثم نصغر قليلا قليلا حتى نصبح في حالة أكثر نظافة وبساطة وبراءة الى أن ننام أخيرا بأرواح الاطفال البيضاء الى الابد .

ان نقطة الضعف عندنا هي بلا شك مايسميه « فيليس راسل » في ترجمته لحياة « رالف ولدو ايمرسن » « بعبادتنا القذرة للاشياء » ولما كان الرجال الذين لايطمحون الى الكثير لايمكن غوايتهم كثيرا ، فقد أحس ايمرسن أحكم الامريكيين (مثله في ذلك مثل أحكم الاوربيين وأحكم رجال الشرق) بأنه ليس هناك مايدفعه

للتوفيق بين نفسه وبين الناس، أو يجد صعوبة في الاحتفاظ باستقلال العزلة وهو بين جموع الناس بروح حلوة • ومع أنه لم يوزع من كتـابه الاول « الطبيعة » أكثر من ٥٠٠ نسخة في ١٢ سنة الا أنه لم ينزعج لقلة تقدير الناس له، ولما كان يعرف نفسه فقد فقد كان صادقا معها ، واذ كان يعرف قوته ،فلم يكن يتعين عليه أن يلتمس القوة في المال أو التقريظ • وحينما ألقى خطـابه بمدرسة اللاهوت في كامبريدج فامتلأ الجو حول رأسـه بنقد كقطع الطوب كتب يقول :

« سأستمر على نفس هذه الوتيرة التي سرت عليها في الماضي، فأشاهد كل مايمكنني رؤيته وأذكر كل مايقع تحت ناظري » • هـذه هي العظمة المنطلقة في رصانة وهـدوء لاتعرف الحدود • • أن يرفض أولئك الذين خدموا العالم التجاوز عمـا يرون ، وهذا بالذات هو الامر البالغ الصعوبة ان لم يكن هو المستحيل بالفعل بالنسبة للمتعطشين الى الممتلكات المادية •

هذا الجـوع العام المتزايد والذي نهتم دائما باشباعه بحنكة يمـدنا بحلقات من العلامات المتتابعة عـلى طول الطريق المستقيم الضيق • فنحن لابد أن نجاهد للحصول على ماحققته الجيران من أعراض تافهة وأهداف غير شريفة لـكي نبدو في مظهر الرفاهية الذي يعده الكثيرون منا مقياس التقدم والمدنية • •

لقد قال ايمرسـن ان المسيح هو الانسان الوحيد الذي أخلص صادقا لما في طبيعتك وطبيعتي ، بيـد أن المسيح لم يكن يعيش في عصر امتلأ بالصحف والمجلات التي تخبر الناس بحاجات جـديدة لم يسـبق لهم أن عرفوها ، ولا بين قوم يعدون الفقـر دليلا قاطعا عـلى العجز والقصور • وأنا لاأعـني أن ذلك كان يمـكن أن يجعل من المسيح شخصا آخر ،ولكنى فعلا أعنى انه لـكي يبقى دون تغيير في هذه الظروف يحتاج الى شيء من القداسة •

ولحسن الحظ فان هذا الشيء المقدس لم ينقرض بعد، ولا تزال هناك رايات كثيرة منه مثبتة في سارية الحياة، وقد لاتـكون برلماناتنا مزدحمـة بالرجال الذين يفضلون طريق الحـق على أن ينتخبوا رؤساء ، بيد أن هناك من يعيش للحق : هناك آلاف منهم في المدارس والمعامل وفوق المنابر، هؤلاء هم الذين يحبون العمل لذاته وليست لهم مصالح مادية تطغى على ذلك الحب ، كما أن هناك القليل من الناس في ميـادين

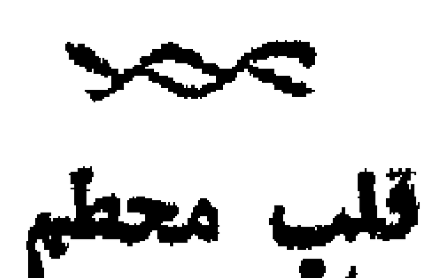
الفن والاعمال الحرة ، وأقل من هؤلاء فى الاعمال التجـــارية والصناعية ، وأعتقد أن هناك واحدا أو اثنين فى مكان ما من الميدان السياسى،ويلاحظ شىء هام فى هؤلاء القوم : انهمجميعا ينجحون نجاحا عظيما ؛

اننى مقتنع تماما بأن الانســـان المفرد اذا سيطر على غرائزه وعاش مسيطرا عليها ، فان العــــالم بأسره سوف يتجــه اليه ويحيط به ، ولن يستطيع الســـيطرة عـــلى غرائزه الا الرجل العظيم،والرجل العظيم يكسب دائما تقريبا ،ولست أعنى أنه يكسب روحيا فقط •• ان أول ناشر صحفى طرح على الجمهور اعلانات كاذبة لابد انه وجد من ينصحه كثيرا جدا قبل أن ينتهى أمره الى الانهيار والخذلان، بل اننى أعتقد حتى فى ميـــــدان السياسة ان أول من يقول : « هذه هى عقيدتى، ولن أعبأ بعدد الاصوات التى سافقدها فىسبيلها » قد يدهش دهشة بالغة للنتيجــة الباهرة التى سيحصل عليها. فالرجل الذى يحتاج اليه الناس قبــل الجميع هو الرجـــل الذى لايخاف •

ان لطخة العالم البطيئـــة تأتى من أشياء كثيرة : منعدم الثقةبالنفس، وعدم الرضى عن النفس ، والبـــلادة والضجر والاستخفاف والقيمالزائفة وعـــدم الاهتمام بالميـــادين الثقافية والمقاييس الفردية •• بيد ان العامل الفعال الرئيسى لهاهو الخوف :الخوف من الفشل ومن الفقر ومن الاضطهاد ومن الاستنكار ؛ وكل أمة تحتاج الى الرجل الذى لايخشى الفشل •• اننا نحتاج الى فهم أفضل لحقيقة ماهيـــة الفشل ، وان معظمنا يعـــرف جيـــدا بالفطرة ماهو أفضلشىء فينا ،وبقدر مانبتعد عن هــــذا الافضل أملا فى الجزاء أو خوفا من العقوبة أو النقد، فاننا نتعرض لهذه اللطخة العالمية ؛

ان يهوذا بثلاثين قطعة من الفضة، كان فاشلا ، بينما صار المسيح وهو مصلوب أعظم شخصية فى التاريـــخ الى الابد

بقلم تشانج بولوك



قلب محطم

قالت المراهقـــة للطبيب الذى كان يستمعالى دقات قلبها :

ـ هل يبدو عليه انه محطم ؟

« لاتستمعي الى النصائح والارشادات التي ينشرها خبراء الزواج ... فاكثرها لغو وهراء ! »

الزواج ليس رتبة شرف

ينبغي أن أقول منذ البداية أن أكثر النصائح ، التي تنشر في حرية في الكتب والصحف عن موضوع الزواج ، لغو وهراء ، فمن العوامل التي أسهمت في قيام زواج سعيد في منزلنا ، أنني أنا وعريسي لم نقرأ شيئا من هذه النشرات المربكة عن الزواج قبل أن نتبادل عهود الزواج : ولئن كان هناك في عام ١٩٢٩ «انجيل» خاص للارشادات الزوجية ، فقد كان من حسن حظنا أننا لم نكن نعلم عنه شيئا ... لقد تزوجنا فقط واستطعنا ان نكيف حياتنا كلما دعت الحاجة الى ذلك .

ومنذ أيام فقط نشرت احدى الخبيرات مقالا حثت فيه الزوجة على أن تكون « مائة امرأة » بالنسبة لزوجها ولعله يكون تركيا !

ان مجرد كوني امرأة واحدة أمر يرهقني ، ولو أن زوجي عاد من عمله ذات مساء ، ووجدني أتجول في أنحاء المنزل في بنطلون من جلد الفهد ، و « بلوزة » محلاة بالترتر وبين أسناني وردة ، فانه سيصاب بالفزع ! ان آخر شيء في العالم يريده «أديسون» عندما يعود الى المنزل ، هو ان يجد امرأة جديدة ... وكل ما يتوق اليه عندما يصل الى عتبة الدار هو السلام ، ونفس الوجه القديم المألوف . انه لا يريد ان يخمن أهذه ليلة من ليالي ماتاهاري ؟

ولا أوافق أيضا على النصيحة التي تقول ان الزوج يجب أن يغازل زوجته دائما أو العكس بالعكس . انني لا أريده أن يهملني بكل تأكيد ، ولكنني من ناحية أخرى لا أعتقد أن هناك صورة أكثر كآبة من أن يكون هناك « روميو » دائم في المنزل . ان هناك مجالا للشعر في الزواج ، ولكن هناك أيضا وقتا يجب أن يوضع فيه الشواء على المائدة . ان الزواج للكبار ، وليس هناك ما يضايقني من ارشادات الخبراء أكثر من ادعائهم الجازم بأن الرجل ليس الا طفلا كبيراً !

وهناك ملاحظتان أبدتهما عمتي الذكية الجميلة (نل) عندما كنت في

سن يمكن التأثير على فيها ، تفوقان عندى كل ارشادات الزواج الفنية التى كان يمكن ان أسمعها ، وقد تعلمت من هاتين الملاحظتين الكثير عن العلاقة الانسانية فى الزواج . كانت عمتى (نل) سعيدة فى زواجها الذى دام ٥٠ عاما مع رجل من ألطف الرجال الذين عرفتهم فى حياتى ، ولكنها أسرت لى ذات يوم قائلة « مرت على أيام أردت فيها أن أقتل عمك . ولكننى كنت فى صباح اليوم التالى أشعر بالسرور لاننى أحجمت عن ذلك » .

وفى المناسبة التالية ، عادت عمتى الى المنزل بعد مباراة فى البريدج ، لتقول ان زميلتها ظلت تشكو طيلة الامسية لان زوجها يسىء فهمها ... وتنهدت عمتى (نل) فى سعادة وقالت : « اننى أشكر الله لان عمك لا يفهمنى . ولو انه كان يفهمنى لغادر البيت دون ان ينتظر حتى ليحزم حقائبه » .

اننى أدرك أنه على الرغم من أن الزواج ظاهرة عامة ، فانه فى الواقع يستند الى خبرة فردية الى حد كبير ، فعوامل نجاح الزواج لدى انسان ما قد تكون عوامل تفكك الزواج لدى انسان آخر . وهذا هو ما أعتقده :

ان الزواج ، أكثر من أية علاقة أخرى، يتطلب من كل طرف أن يكون حريصا على روح الادب ، ولا أعنى ذلك النوع من السلوك السطحى الفارغ ، بل أعنى ذلك النوع من التصرفات الرقيقة بين الزوج وزوجته ، الذى يستخدمه كل منهما بوحى من غريزته نحو أصدقائه الاعزاء .

ان الزواج « واجهة عامة » لنظام خاص ، يجب أن يكون فيه قدر كبير من الحرية لكل من الزوجين . ان « الاجتماع » شىء جميل للاشخاص الذين بلغ من ارتباطهم أنهم يستطيعون العيش فى قرب مستمر ، ولكن بعضنا يعانى من الخوف من الاماكن المغلقة . ولكل شخص حقه فى أن يكون له نصيبه من « الوحدة » كما أن له حقا فى الاحتفاظ بطهارة روحه . والشخص الذى يطالب بأن يشاطر شريكه فى الحياة كل فكرة من افكاره انما يطلب أمرا عسيرا .

ولا ينبغى أن يكون فى قاموس الزواج الناجح كلمة « هذا ملكى » الا اذا كانت تشير الى فراء « المنيك » أما استخدام كلمة « هذا ملكنا » فهو كفيل بأن يسكب عطرا على المياه قبل أن يتعكر صفوها ، والزوجة التى اعتادت استبدال الهدايا التى تعجب

زوجها فى اختيارها ، قد تفقد كلا من الهدايا والزوج معا !

ان الزواج ـ لا قدر الله ـ ليس ايذانا بالمحو التام للشخصية والعقل، بل ينبغى أن يكـــون الزواج للراحة والاســـترخاء لا للتفكك والتحلل ، والالفة قد تولد ماهو أكثر من الازدراء ولكن هذا يكفى • اذ ما الذى يمكن أن يقوله الانسان عن شعر مجعد تملؤه الدبابيس ، أو وجه يبدو دائما غير حليق ؟

ودعونى أذكر لكم ما يجب ان أقوله عن اتخاذ الانسان لشريكه فى الحياة وكأنه أمر مسلم به • ان سماع الخبراء وهم يتغنون بهذا الحديث هو أكبر خطيئة فى وصايا الزواج ••• ومع ذلك فاذا لم يكن الانسان واثقا أو متمتعا بالثقة التامة للشخص الذى تزوجه ، فلماذا يتعب نفسه على الاطلاق ؟ اننا عندما نذهب الى الحفـــلات فان زوجى « أديسون » يتوقع منى أن أداعب غيره من الرجال كما أتوقع أنا أن يركز اهتمامه حول اجمل النساء •• والشىء الوحيد الذى يثير انزعاجنا هو ان يحدث العكس •

اننى بعـــد ٣٠ عاما من الزواج السعيد لا أجد من الكلمات ما يكفى لوصف مبلغ سعادتى ••• اننى أعلم أن الزواج ليس مجرد رتبة شرفية، بل هو الحياة الوحيـدة الضرورية لبنات جنسى !

ملخصة عن مجلة « فوج » بقلم « اينيز روب »



لا تكفى !

فى احد النوادى النسائية ،التفتت السيدة العجوز الى صديقتها بعد انتهاء المحـــاضرة وقالت لها :

ــ من اين لها كل هــــذه المعلومات التى جعلتها تلقى محاضرة عن الزواج ؟.. انها لم تتزوج غير مرة واحدة فى حياتها ؟



المرة التالية !

قالت العروس للعريس بعد حفلة زواجهما الصاخبة فى الكنيسة :

ــ يالها من حفلة مثيرة ... فى المرة التالية سوف أكتفى بحفلة زواج هادئة فى البيت !

ان محاولات العلم لحـــل لغز مرض« الهيموفيليا » سوف تلقى ضوءا على الاسرار الاخــرى للدم البشرى ...

دمـــاء لا تجف ..

على أثر ولادة فرانك - الابن الاول لآل شنابل - ساور الشك طبيب الاسرة فى أن هناك خطأ ما فى تكوين الطفل يجعله عرضة للاصابة بالرضوض بسهولة ... ومع ذلك فلم يقع شيء حاسم الى أن بلغ فرانك الثالثة من عمره اذ سقط على وجهه فأصيب بجرح فى لسانه .. لم يتوقف عن نزف الدماء الا بعد أن أجريت له ثلاث عمليات نقل دماء !

وأخيرا عرف آل شـــنابل الحقيقة الرهيبة ... وهى أن فرانك معرض للاصابة بالنزف ، وانه ضحية نقص غامض فى الدم ، انه مصـــاب بمرض « الهيموفيليا » الذى يطلق عليه غالبا اسم « المرض الملكى » لان الملكة فيكتوريا كانت تحمله - برغم أنهـا هى نفسها محصنة ضده - وقد نقلته الى ۱۱ من خلفائها الذكور ، كانت طفولة اثنين منهم فى أسبانيا متعبـة الى حـد أن أبويهما اضطرا الى احاطة أشـــجار الحديقة الملكية بالوسائد أثناء لعبهما فيها !

وعنـدما نقل فرانك شـنابل الى المستشفى لاول مرة منذ ۳۰ عاما ، كان اثنان أو ثلاثة فقط من بين كل عشرة أشخاص مصابين بالهيموفيليا يعيشون حتى سن العشرين .. ولهذا أحس أبواه اللذان كانا يعيشان فى بلدة (سبوكين) بولاية واشنطون ، ان ســـيف الموت معلق فوق رأس طفلهما ...

وفي احدى الليالي ذهبت ميزى شنابل لتطمئن على طفلها وهو نائم ، فوجدته راقدا في سلام، وسط بركة كبيرة من الدماء ! لقد سقطت احدى أسنان الطفل ! وظل النزف مستمرا ، حتى أدركت الأم في رعب أن حياة طفلها تتسلل من بين ضلوعه في سكون ! ...

ان كثيرات من الامهات اذا واجهن مثل هذه المواقف المرعبة ، فانهن سوف يحطن طفلهن بعنايتهن طوال الوقت، ويعلمنه أن يفر حتى من شبح الخطر ... ولكن « ميزى شنابل » كانت أما نادرة المثال ، فمع أنها كانت تعلم أن الموت قد يتربص لطفلها وراء كل جذع شجرة في بستان حياته ، الا أن احساسا داخليا أقنعها بأن كثرة اجراءات الوقاية قد تخنق الطفل ببطء وان أفضل فرصة لحياته ، هي أن يقتنص من الحياة أكثر ما يستطيع •

وهكذا استطاع فرانك شنابل ـ الذي ورث قدرا كبيرا من شجاعة أمه ـ أن يحطم كل القواعد التي كان مفروضا أن تحكم حياة المصابين بالاستعداد للنزف ... لقد ذهب الى المدرسة في تحد قوي للعقبة التي تعرقل حياته ، ومارس مختلف الالعاب ، وتخرج في الجامعة، وسافر، وتزوج ، وحصل على عمل طيب واستطاع أن يحتفظ به ... وأهم من ذلك ، أن طاقته ومثابرته كان لهما الفضل الاول في خلق أول مركز لعلاج ضحايا الهيموفيليا في كندا ، وهو مركز يعد نموذجا فريدا في نوعه ...

ان قصة فرانك وأمه، وكيف اختارا أن يشق طريقه وسط شلالات الحياة ليعيش ، بدلا من أن يجدف بعيدا عن التيار ويموت • هذه القصة هي درس في الحكمة الانسانية وكيف تستطيع التغلب على ما يواجهها من عقبات كبرى •

ان مرض الاستعداد للنزف « الهيموفيليا » يصيب واحدا من كل عشرة آلاف شخص من ذكور العنصر الابيض ، وعلى عكس الاعتقاد الشائع فان الخطر الاكبر من الهيموفيليا ليس في النزيف الخارجي الناتج من الجروح أو الاصابات ، بل ان أكثره شيوعا هو النزيف الداخلي •

ان الشعيرات الدموية الموجودة في الركبة أو العقب ، تبدأ في رشح الدماء في مواضع الفراغ الضيقة في المفاصل حتى بعد أتفه الجروح، وأحيانا دون سبب ظاهر ، وسرعان ما يؤثر ضغط السائل المحبوس على الاعصاب فتحدث آلاما لا تطاق، وفي غمرة الالم

يجتذب المرض أذرعتهم وسيقانهم فتظل مجمدة فى هذا الوضع ، الا اذا عولجت بمهارة بعملية سريعة لنقل الدم لوقف الرشح السرى أولا ، ثم بعلاج طويل يحتاج الى الصبر •

والى الاعوام الاخيرة ، قضى أغلب المصابين بهذا المرض بقية حياتهم فى اربطة ، ومقاعد متحركة ، أو كتلا بشرية معذبة طريحة الفراش ، ولحسن حظ أسرة شنابل ، أن طبيبها الخاص الدكتور فردريك فيشر كان قد رأى حالة من حالات الهيموفيليا وهو طبيب امتياز ، فعرف ماينتظر فرانك من مصير ، ولهذا استطاع أن يعد ميزى شنابل لمواجهتها وعلمها كيف تساعد ابنها على تحمل نوبات طويلة من الالم والعذاب ، دون استخدام الادوية المسكنة •

وهكذا عرف فرانك فى وقت مبكر ما لا يعرفه كثيرون غيره ، وهو أن أعظم الآلام التى لا تطاق يمكن — بل ويجب — تحملها •

واستطاع فرانك أن يعيش مع أمه ، لان أمه لم تسأله قط ماذا يحس ، أو تظهر أمامه مدى حزنها ولوعتها من أجله ، أو تجعله يعتقد انه يختلف عن غيره من الفتيان •• لقد كان من الواجب أن يحاط بحماية الى حد ما ، ولكن كان من المهم أيضا أن يعيش حياة عادية الى حد ما . وعندما كان صغيرا ، حرصت أمه على أن تغطى كل الزوايا الحادة فى المنزل ، ولما بلغ سنا تسمح له بركوب دراجة ذات ثلاث عجلات ، أحضرت له واحدة ، وحدث مرة أن دفعه طفل آخر عنها ، فأمضى فرانك عدة أسابيع فى المستشفى !

لقد علمته ليالى الفراش والالم ، وعمليات نقل الدم المتكررة كيف يمزج النسب الصحيحة من المرض والجرأة ، وقد حدثنى عن ذلك ، فقال : ربما لم أكن أتسلق الاشجار الى الارتفاع الذى يصل اليه أصدقائى ، ولكنى كنت أتسلقها ، وكنت أقفز فوق الاسوار ، ولكنى لا أقفز من فوق السطح • ولكنه كان فى بعض الاحيان لايستطيع أن يقاوم رغبة الاشتراك فى لعبة الكرة أو الملاكمة •

وعندما بلغ فرانك الثانية عشرة من عمره ، بدأ فى كتابة مذكراته ، وهى تسجل كيف استطاع صبى صغير أن يتخطى عقبة رهيبة فى شجاعة وان يظل على الرغم من ذلك انسانا عاديا ، وفيما يلى بعض مقتطفات من هذه المذكرات الفريدة فى نوعها

« لعبت الهوكى ••• ذهبت للانزلاق

على القباقيب ، قطعت شجرة ضخمة في الاحراش ، لم أذهب اليوم للمدرسة لان احدى أسنانى كانت تهتز ، ولثتى تنزف دما •

« لا تزال اللثة تدمى • ذهبت الى اجتماع للكشافة ، واجتزت اختبار الشارة والثوب الرسمى • بدأت أحس بأوجاع فى ذراعى ••• ذهبت الى المعسكر • كانت أسرة النوم متعبة • لم أذهب للمدرسة بسبب آلام أصابتنى فى قدمى أثناء وجودى فى المعسكر • استيقظت هذا الصباح وفمى مملوء بالدم • انهما اللوزتان •• نقلت الى الفصل السابع (أ)

« نقلت ثلاث كتل من الخشب الى القبو • كسبت دولارا من توزيع الصحف •

« لعبت التنس • نزف الدم من أنفى • كان من الصعب وقفه • لعبت (البيس بول) • أصبت بنزيف آخر فى الانف • أحسست بألم فى ساقى أثناء الانزلاق • ذهبت الى المستشفى ونقلوا لى دما • لم يكن المستشفى رديئا كما كنت أعتقد • هناك ممرضات حسان حقا • لعبت بمسدس مائى • أصبت فى أسفل ساقى •

قمت بتشذيب حشائش الحديقة الخلفية ونزعت الاعشاب • لعبت البولو على الدراجة • ذهبت الى متجر أبى • كان أبى يعمل فى الفناء فتعثرت فوق جرافة ، وأصبت بجرح ظل ينزف حوالى ٩ ساعات • أجريت لى عملية أخرى لنقل الدم »

كانت ميزى شنابل تزقب محنة ابنها طوال هذه السنوات ، وتطوى الالم بين ضلوعها وراء قناع من الهدوء الظاهرى ••• ولا تكاد احدى الازمات تمر ، حتى تنفرد بنفسها فى مكان ما حيث تطلق لدموعها العنان ، استعدادا لمواجهة الأزمة التالية •

ومرت الايام ، وقد شجعها ما فعله الكفاح الذى لا ينتهى بابنها •••وقد صرحت لى بقولها :

« لقد أنضجه الكفاح • لم أعرف قط انسانا يريد أن يحيا الى هذا الحد ، أو شخصا كانت الحياة بالنسبة له ثمينة الى هذا الحد لانها كانت محدودة القدر » •

وعلى الرغم من النكسات المستمرة فقد تخرج فرانك فى المدرسة الثانوية ، ثم نال درجة البكالوريوس فى العلوم السياسية • وتلقى بعد ذلك دراسات عليا فى الجغرافية والاقتصاد فى جامعات كاليفورنيا وانجلترا •

ويقول فرانك : لقد كانت تتملكنى رغبة جارفة فى السفر ، وبرغم ما أعرفه

وتعرفه أمى من أن ذلك يعنى فترات طويلة بعيدا عن الرعاية الواجبة .. وفى احدى هـــذه الرحلات ، أمضى فرانك عدة أيام فى مكتبة الكونجرس يقوم ببحث عن « الهيموفيليا » •

***

ان دم المريض بهذا الداء تنقصـه مادة ، هى العنصر المضـاد للنزف ، الذى يجعل الدم يتجلط عادة، وحيث أن العلماء لم يتوصلوا بعد لاكتشاف طريقة تجعل جسم المريض ينتج هذه المادة المطلوبة ، فان مرض الهيموفيليا لا يزال موضوعا فى قائمـة الامراض المستعصية • وأكثر أنواع العلاج أثرا لنزيف المفاصل فى الوقت الحاضر ، هو أن ينقل للمريض فورا وبسخاء كمية كافية من بلازما الدم ، ويحوى نصف اللتر من هذه المادة قدرا من العنصر المضـاد للنزف يكفى لوقفه ، وحصر التورم والالم فى أضيق نطاق ممكن •

والاستعداد للنزف مرض وراثى بصورة خاصة ، فالجـانب النسائى يحمـل المرض ، ولـكن الرجال هم الذين يصـابون به فقط •• واذا تزوج المصاب بالهيموفيليـا وأنجب أطفالا ، فان كل أطفاله يأتون عاديين، وكذلك أحفاده وأولادهم ، ولكن كل واحدة من بناته تحمل جرثومة المرض الشريرة ، وتنقله الى واحد أو أكثر من أبنائها •

***

عندما بلغ فرانك الرابعة والعشرين من عمره، ذهب بمفرده الى كوستاريكا• كانت مغامرة متهورة كمـا يعرف هو وأمه ، ولكنها لم تحاول وقفه • وقد ظل اسمه معلقا فوق لافتة خشبية فى أحد الشوارع الرئيسية لمدينة (سان جوزيه) عاصمة كوستاريكا لمدة عام ونصف • وقد كتب على اللوح «شنابل وشركاه •• أبحاث اقتصادية »

وكان فرانك يأمل فى اقناع رؤوس الاموال الامريكية بالانتفـاع بمزايا كوسـتاريكا الفريدة ، ولـكنه كان يحتاج الى سنوات طويلة لتحقيق هذا الهدف •

وفى كوسـتاريكا ، التقى فرانك شنابل بالفتاة الحسناء التى قدر لها أن تصبح زوجته ••

ان قلائل من المصابين بالهيموفيليا يتزوجون، ولا شك أنها تضحية كبرى أن تقبل فتاة الزواج من أحـدهم ، ولكن « هيلا فرير » كانت قد تلقت دراسات أولية فى الطب لمدة عامين ، وكانت تعرف بالضـبط ما يواجـه فرانك وما قد يترتب من نتائج اذا أنجبا أطفالا ، ومع ذلك فقد أقدمت

هى وفرانك على المغامرة وهما يعرفان جيدا ماذا يفعلان •

ومنذ ستة أعوام حصل فرانك على منصبه الحالى كباحث محلل لاحدى شركات الاستثمار فى (مونتريال)، وسافر الى كندا ليعيش فيها • وقال لى بعد ذلك :

«عندما وصلت الى مونتريال، كانت الاربطة تحيط بذراعى وساقى معا ، لم أكن أستطيع السير أكثر من ٢٠ مترا كل يوم »

وبعد ظهر أحد الايام ، بدأ يشعر بآلام فى ركبته اليمنى ، وأخذت الركبة فى التورم • وأفضل علاج فى مثل تلك الحالة هو السرعة ، ولهذا اتصل فرانك بأحد المستشفيات تليفونيا وقال لهم :

ـ اننى أنزف بصورة سيئة وأحتاج الى عملية سريعة لنقل الدم •

وسمع صوتا حادا يرد عليه قائلا:

ـ حسنا •• من هو طبيبك ؟

ـ انه الدكتور « X » •

فرد الصوت عليه : استدعه اذن

وضاعت ساعتان فى البحث عن الدكتور X والحصول على سيارة للاسعاف ، وتحرير الاوراق الرسمية اللازمة •

ووصل فرانك بمقعده المتحرك الى عنبر المستشفى فى الساعة التاسعة مساء ، ولكن لم يكن هناك بلازما فى المستشفى • وتم فحص دمائه فى الساعة العاشرة ، ثم وصل بعض الدم فى الساعة الثانية صباحا • وأخيرا قام أحد أطباء الامتياز بنقل الدم له فى الساعة الثالثة والنصف صباحا ، وفى ذلك الحين كانت ركبته قد تضخمت حتى أصبحت كالبطيخة !

فهل هذا هو أفضل ما تستطيع أن تقدمه أكبر مدينة فى كندا ، على رغم ما فيها من مستشفيات فاخرة وأطباء بارعين ؟ • كيف يتسنى اصلاح مثل هذا النقص المعيب فى التنظيم وعدم ادراك حاجة المصابين بالاستعداد للنزف ؟

لقد شحذ فرانك سخطه فى رمح حاد ، وبدأ حملة طويلة •

كانت «مؤسسة الهيموفيليا القومية» قد أنشئت قبل ذلك ببضع سنوات فى الولايات المتحدة ، ثم أنشأت لها فروعا فى المدن ، فقام فرانك بالتشاور مع المؤسسة خلال رحلاته الخاصة بالعمل ، وأجريت له فيها بعض عمليات نقل الدم والعلاج الطبيعى • ولكن شيئا مماثلا لذلك لم يكن موجودا فى كندا •

وظل شنابل يكافح طوال الاعوام

النلاثة التالية لانشاء فرع للمؤسسة فى مونتريال ، واتصـــل بالمصابين بالهيموفيليا ، وآباء الاطفال المصابين بها ،وأقنع الاطباءبالقاءبعض المحاضرات ... ، وأخيرا حصل على المعونة الكافية ... الفرع الكندى .

وبدأ كفاحه التـــالى لانشاء مركز لعــلاج المرضى الـــكبار ، وقد أصبح بفضل مثابرته وكده وســـخاء نادى السيدات فى مونتريال مركزا كامل الاعداد .

وقد أصبح لجمعية مكافحةالهيموفيليا فى كندا ــ التى أنشأها فرانكشنابل ويرأسها ــ فروع فى كل من أونتاريو وكويبك والبرتا ومونتريال . ويحمل كل مريض بهذا الداء مسجل فى الجمعية. بطاقة باسمه وفصيلة دمه ، وتحذيرا مكتوبا عليـــــه : « حامله مريض بالهيموفيليـا وهو نزيف لا يمـــكن السيطرة عليه ، ويحتاج الى عنايةطبية سريعة فى حالة وقوع حادث له »

وقد ساعد فرانك على اعداد برنامج لابحـــاث الهيموفيليا فى جامعـــة « ماكجيل » حيث يقدم الدكتـــور (أورفيل ونستدت) بمحاولة الوصول الى حل اللغز الرئيسى لهـذا المرض ، وهو : ما الذى يؤثر فى ثبات الاوعيـة الدموية فيجعلها تنضح بالدماء فجأة؟

ومع أن كل ما أمكن الوصول اليه حتى الآن ليس الا أدلة فحسب ، فان هناك شيئا واحدا يبدو أنه مؤكد ، وهو أن محاولات العلم لحل لغز مرض الهيموفيليا سوف تلقى ضـــوءا على الاسرار الاخرى للدم البشرى .

ان مشكلة الهيموفيليا تثير قلقـــا عميقا لرجال الطب، وفى الوقت الذى يبحثون فيه عن وسائل لمنعها ، فان عليهم أن يعاونوا ضحايا هذا المرض على أن يعيشوا أطول وقت ممكن ،وأن يتزوجوا وينجبوا أطفالا . وهم بعملهم هـــذا لا مفر لهم من أن يزيدوا عدد الذين يعانون من هذا المرض الوراثى المستعصى على العلاج .

ما هو الحل اذن ؟

لا شك انه الحل الذى قدمه فرانك شنابل وأمه ، وهو أن الحياة تمنح القوة والشجـــاعة اللازمة للعيش ، لهؤلاء الذين يحبون الحياة حقا ويؤمنون بها .

ملخصة عن مجلة (تورنتوستار) الاسبوعية بقلم روبرت ليتل



لا يحب نظراتها

قالت فتاة الـكورس لزميلتها وهى تحدثها عن صديقها الجديد .

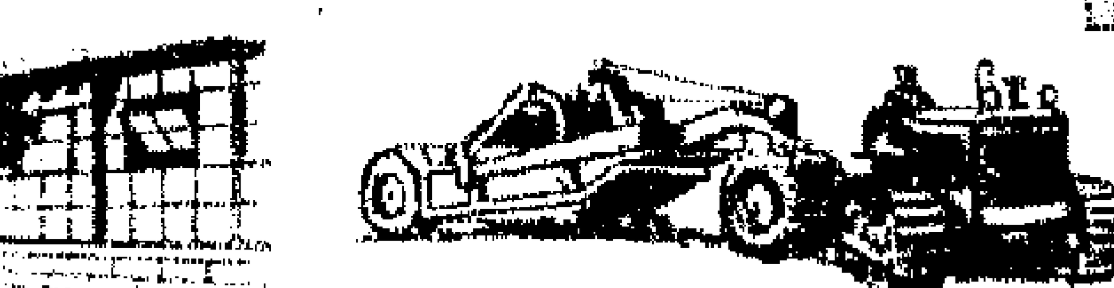
ــ انه لا يحب الطريقة التى أنظر بها الى الاشياء .. ولا سيما المجوهرات ومعاطف الفراء

أوقف الصدأ باستعمال رستوليوم ®

يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسي ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذي جرب في مختلف الصناعات في الولايات المتحدة الامريكية وفي كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة ـ وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ ٠



طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الاسلاك الحديدية ، ثم اطلي السطح الصدئ برستوليوم الأحمر الأساسي ٣٦٩ المانع للرطوبة ،، ان زيت السمك المستخرج خاصة لرستوليوم والمستعمل كأساس في صنعه يتغلغل في الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما ٠



انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التي تكلف كثيرا ٠

قام بصـــنعه :

RUST-OLEUM CORPORATION and by **RUST-OLEUM (NEDERLAND) N. V.**

2424 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A. Paul Krugerkade 10, P.O. Box 602, Haarlem, The Netherlands



هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع

لاتقبل التقليد

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي في اللون الأبيض والرمادي والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة . عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسي المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة وماينتج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل مايلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبروك بما تريد عنه ، وأن يزودوك بماكتب ، وعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم في منطقتك .

الموزعـــــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصري) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السوري) نورية وعريضة ــ حمص
الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ــ عمان
الكويت :
مراد يوسف بهبهاني صندوق بريد ١٤٦ ــ الكويت

المحميات :
السيد احمد صديقي صندوق بريد ٤١ دوبي
لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ــ صندوق بريد ٢٧٥٣ ــ بيروت
مراكش :
منكوما صندوق بريد ٢٠١ ــ طنجة
العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

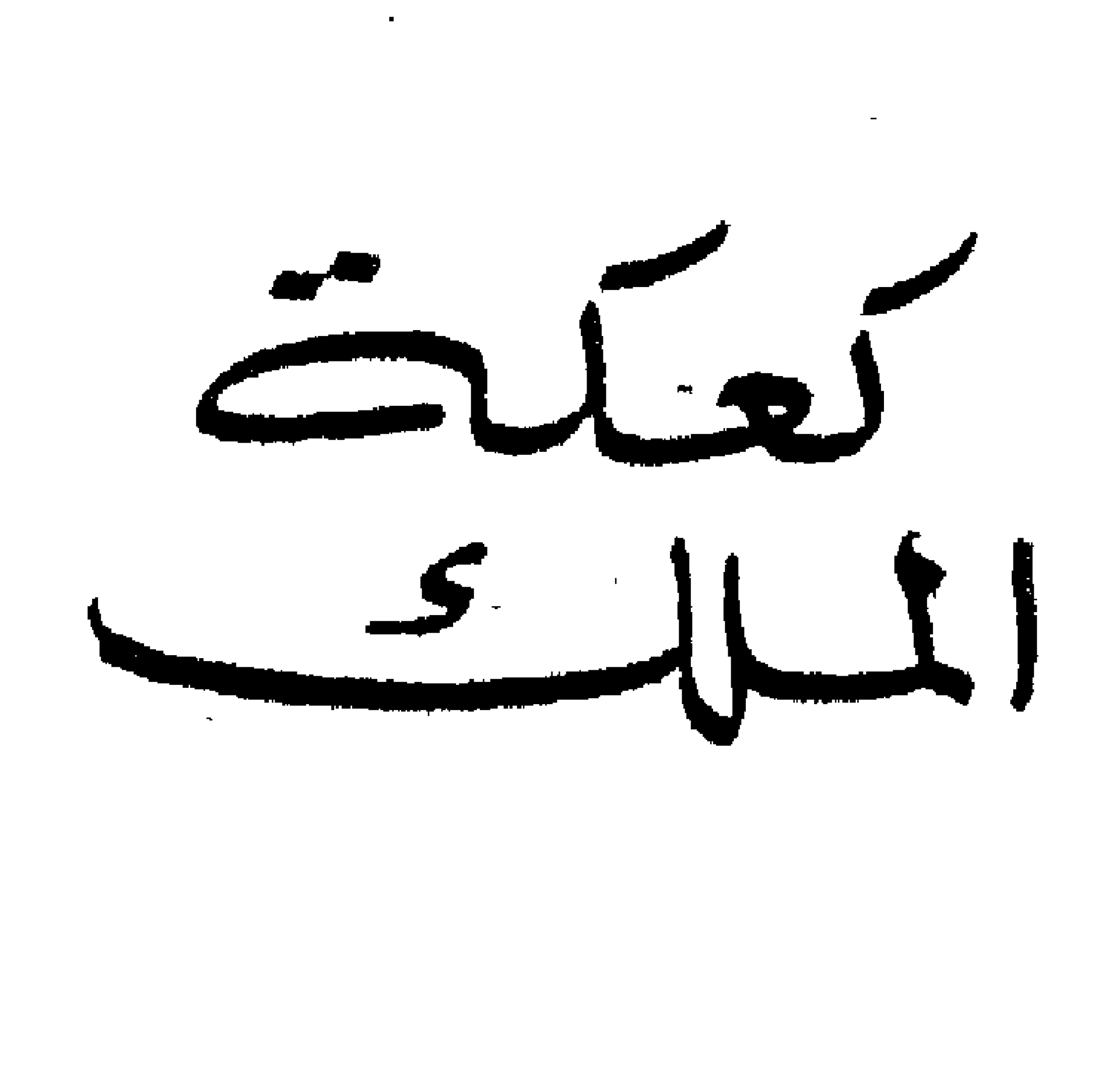
RUST-OLEUM CORPORATION
2424 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.
and by
RUST-OLEUM (NEDERLAND) N. V.
Paul Krugerkade 10, P.O. Box 802,
Haarlem, The Netherlands

ـــــــــــ أرفق عنوانـــــك ـــــــــــ

أرجو أن ترسلوا لي دون أي قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة X على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :

☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الأحمر الاساسي لاستعمالها على السطح الصدىء ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .

« كانت فكرة ملهمة طافت براس زوجة السفير ، كادت تسبب الكثير من الحرج لزوجها .. لولا ! »



كعكة الملك

قلت للملك بول ملك اليونان عندما وصلت الى مطار أثينا يوم ١٤ ديسمبر ١٩٥٩ « كرونيا بولا » ... كان الملك قد بلغ الثامنة والخمسين من عمره فى ذلك اليوم ، وهذه الكلمة تعنى باليونانية « عيد ميلاد سعيد »

وابتسم الملك ، وهو يعرف أن محصولى من اللغة اليونانية قد لا يكفى لمناقشة ماسح أحذية فى « بيريه » ، وقال لى : شكرا سيدى السفير . ووقفنا معا ننتظر طائرة الرئيس أيزنهاور التى كان مقررا أن تصل بعد خمس دقائق .

وأخذت أردد بينى وبين نفسى كلمة « كرونيا بولا » ... وتذكرت أننى اذا لم أعرض مسألة كعكة عيد ميلاد الملك على الرئيس ايزنهاور وأنال موافقته فاننى سأواجه موقفا عصيبا مع زوجتى ... فقد كانت زوجتى هى التى اكتشفت أن يوم وصول الرئيس أيزنهاور الى أثينا فى جولته التى يقوم بها فى أوربا وآسيا ،

يوافق يوم عيد ميلاد الملك ، وقالت لى ان طاهينا نيقولا سيقوم باعداد كعكة رائعة يستطيع الرئيس ايزنهاور أن يقدمها لملك اليونان ليلة وصوله الى أثينا .

وتحمس الطاهى للفكرة ، ووعد باعداد أفضل كعكة ظهرت فى العالم منذ الكعكة التى قدمتها بنيلوب الى « عوليس »

جرت هذه المحادثة بيننا قبل زيارة أيزنهاور بأسبوعين ، وكنت ساعتئذ مشغولا بأمور أخرى ، فتمتمت قائلا :

– بكل تأكيد .. بكل تأكيد .. سوف يبتهج الملك لذلك !

وعدت الى مشاغلى وتقديراتى ... ان زيارة رئيس الولايات المتحدة عملية معقدة ، فحيثما يذهب الرئيس ، تذهب الرئاسة أيضا تصحبها مشكلات الامن والمواصلات والصحافة والسكرتيرية ، ولابد من اتخاذ كل هذه الترتيبات ، فالامن يعنى الخدمة السرية المكلفة بحراسة الرئيس ٢٤ ساعة كل يوم ، ولابد ان تشترك فصيلة خاصة فى العمل مع البوليس اليونانى قبل وصول الرئيس بعشرة أيام ... والمواصلات تعنى ان يكون فى استطاعة الرئيس ان يتصل فورا بواشنطون فى أية لحظة عن طريق التليفونات التى يجب ان توزع بطريقة ستراتيجية فى الاماكن التى سيمضى فيها الرئيس أوقاته ..

وقد حدث خلال زيارة الرئيس ، ان كان أحد الصحفيين يتجول فى أحد اجنحة الرئيس فى الفندق الذى ينزل به بحثا عن الثلج والصودا ، فوجد أمامه ثلاثة أجهزة تليفونية ، راح يجربها واحدا بعد الآخر على أمل أن يتصل بالغرفة المخصصة للخدمة ، فاذا بالتليفون الاول يرد عليه قائلا : « هنا السفارة الامريكية بباريس ... من تريد ؟ » ... وأجاب التليفون الثانى : « السفارة الامريكية فى أثينا . حرس مشاة الاسطول يتكلم ! » أما الثالث فقد أجاب : « هنا البيت الابيض بواشنطون » !

أما السكرتيرية ، فتعنى الافراد الذين يصحبون الرئيس من موظفى البيت الابيض ، والذين يتناولون العقاقير التى تطرد النوم عن عيونهم لتظل الاداة التنفيذية مستمرة فى العمل ليلا ونهارا ، ويقومون باعداد الوثائق التى ترد بالنفاثات فى أكياس مغلقة من واشنطون لكى يوقعها الرئيس ، فى روما ، وكراتشى ، وكابول ، ونيودلهى ... والآن فى أثينا .

وهناك بعد ذلك الصحافة ... ان ٨٤ مراسلا صحفيا يحتاجون الى حجز ٤٠ غرفة بالفنادق ، واعداد غرفة خاصة للصحافة والخدمات البرقية الخاصة والآلات الكاتبة ألخ ...

***

كنت أفكر فى كل هذا وأنا أقف الى جوار الملك فى ضوء الغسق الصافى والجو الرطيب ، ننتظر وصول الرئيس الى مطار (هلينكون) . كان الملك بول طويلا وسيما فى حلته الرسمية التى امتلأت بالاوسمة والنياشين ، وقد تدلى السيف الى جانبه ، ومن حولنا حرس الشرف ، والفرقة الموسيقيةوالوزراء اليونانيون والصحفيون الذين سبقوا الرئيس من ايران .

وبينما كانت طائرة الرئيس تهبط فوق أرض المطار ، رحت أفكر فى الكعكة ... كنت قد نسيت كل شىء عنها الى ان ذكرتنى زوجتى قبل الزيارة بثلاثة أيام ، قائلة ان الطاهى يعد اجمل كعكة ويزينها باللونين الابيض والازرق — وهما لونا العلم اليونانى .. وسيضع فى أعلاها تاجا فضيا .

وقلت لها متسائلا : أية كعكة ؟ فقالت وهى تحاول الاحتفاظ برباطة جاشها :

— كعكة عيد ميلاد الملك التى حدثتك عنها ... أتذكر ؟ الكعكة التى سيقدمها الرئيس للملك .

قلت :

— انني آسف ، ولكن كل شىء يجب أن يتفق عليه أولا مع البيت الابيض ... فقد يرى الرئيس ان الفكرة سخيفة ، وقد لا تكون عادة تقديم كعك فى أعياد الميلاد معروفة فى اليونان ..

واستدعت زوجتى الطاهى ، فقال ان الكعكة عنصر جوهرى فى التقاليد اليونانية لعيد الميلاد .

وقالت زوجتى :

— عليك اذن أن تعرض مسألة الكعكة على الرئيس .

وفكرت أولا أن أضع رسالة عن الكعكة بين رسائل السفارة العاجلة التى ستقدم الى الرئيس فى الهند ، عن مشروعات زيارة تونس ومدريد والمغرب ، واجتماع حلف شمال الاطلنطى القادم فى باريس الخ ... ولكن بدا لى ان رسالة عن كعكة قد لا تبدو مناسبة وسط هذا الفيض من الرسائل الهامة ...

لابد اذا من اجراء آخر ! .. ولاحت أمامى فرصة ملائمة

عندما تلقت السفارة برقيـــة تطلب ايفاد « سام » نائب رئيس البعثة فى السفارة ليركب طائرة الرئيس فى طهران ، وهو آخر مطار تقف فيـه الطائرة قبل سفرها الى أثينا ، وذلك ليذكر لموظفى البيت الابيض الترتيبات الاخيرة التى ستجرى فى أثينا ..

وقلت لنفسى ان قيام «سام» بعرض موضوع الكعكة على الرئيس فى الطائرة هو أفضل اجراء مناسب .

ولكن المشكلة زادت تعقيـــدا فى مطار أثينا ، فاننى بسبب البروتوكول القاسى لم استطع الوصول الى مكان «سام» عندما هبطت الطائرة فى المطار

ودرجت طائرة الرئيس فوق الممر المخصص لها فى طريقها الى المكان الذى يقف فيه ملك اليونان والمستقبلون . ثم توقفت وفتح البـــاب الامامى فى الجناحين وبرز الرئيس بابتســـامته الودية ، وقد بدا مستريحا تمـــاما والبشاشة تكسو وجهه ... وأدركت أن بقية القادمين سيهبطون من المدخل الآخر للطائرة فى الجانب المقابل ، وكان ملك اليونان يقف الى جوارى والرئيس يهبط درجات الطائرة ، وقد تركزت الاضواء الكشافة عليه وأخذت عدسات التليفزيون تعمل بسرعة ... فلم تكن هناك وسيلة يستطيع بهـــا السفير الامريكى ان يركض بسرعة لينزلق تحت بطن الطائرة ويصيح : مرحى يا سام ... هل تمت الموافقة على كعكة عيد الميلاد ؟

***

ورحب الملك بالرئيس ترحيبـــا حارا ، فقد كانا صديقين منذ الحرب ... وصحبه ليستعرضا معا حرس الشرف ويقدم اليه أعضـــاء الوزارة اليونانية ، ثم اتجها نحو المنصة التى سيذيع منهـــا الرئيس كلمته ... وفجأة وجدتنى فى السيارة المخصصة لى ، منطلقين فى موكب يتجه نحو أثينا التى تقع على مسافة ١٣ كيلومترا .. دون أن أرى « سام ! » .

وكان مقررا أن يقام حفل استقبال فى القصر قبل مأدبة العشـــاء التى يقيمها الملك تكريما للرئيس ، ووجدت زوجتى تنتظر هنـــاك ، وما كادت ترانى مع الســـفير روبرت مورفى مندوب الخارجية الامريكية الذى جاء مع الرئيس ، حتى سألتنا معا بعد ان رحبت بمورفى :

– هل وافق البيت الابيض على الكعكة ؟

فقال مورفى فى ابتهاج :

– ماذا تقولين ؟ . أية كعكة ؟ ..

وبعد أن عرف الامر قال :

ـ لم يستطع سام ان يقـــابل الرئيس لانه توجه للنوم بعد انغادرنا طهران مباشرة ••• ولكنى عرضت الامر على أيزنهاور قبل هبوطنا فى أثينا مباشرة ، فقال : انها فكــرة رائعة ، وان كان يرى ان نعرض أمرها أولا على الملكة !

فقالت زوجتى : شكرا ••• كان ينبغى ان أفعل ذلك بنفسى أولا •• وفى تلك اللحظة دخلت الاسرة المالكة وحاشية الرئيس قاعة الاســتقبال ، وقدمونا الى الحاضرين • وبعد ٢٠ دقيقة ، كنت أنا وبوب وزوجتى فى طريقنا الى الســفارة لنبدل ملابسنا استعدادا للعشاء •

وبدت زوجتى وكأن حملا ثقيــلا أزيح عن عاتقها ••• ثم قالت :

ـ لم تبد الملكة أى اعتراض ••• لقد كانت رقيقة للغاية •

***

كانت الكعكة شيئا رائعا حقا ••• وقد عدنا بها فى السيارة الى القصر ، وقد جلس الطاهى فى المقعد الامامى مرتديا قبعته البيضاء الطويلة ، وقد وضع الكعكة على ركبتيه وبدا الفخــر فى عينيه •

وعندما اقتطع الملك أول جزء من الكعكة ، هتف ولى عهده :

« عيد ميلاد سعيد » فانضم الجميع اليه فى حماسة ، ورددنا جميعا أغنية « عيد ميلاد سعيد » •••

لقد كانت كعكة عيد الميلاد فكرة ناجحة ملهمة ••• وكان لها أثران : ففى الصباح التالى ، أقبل الرئيس الى دار السفارة لتناول طعام الافطار ، ثم قدموا له الطاهى (نيقولا) فابتسم له الرئيس وقال : « كانت كعكة رائعة لعيد الميلاد • شكرا كثيرا لمجهودك فيها »

***

وفى نهــــاية اليوم ، بينما كانت الطرادة الامريكية « دى موان » تحمل الرئيس ايزنهاور الى تونس ، وقــد أصبحت زيارته لليونان مجرد ذكرى جميلة ، سألت زوجتى ، كيف أمكنها أن تنال موافقة الملكة على الكعكة بهذه السرعة فقالت : لقد كانت تتوقع هذا الامر ••• فقد أبلغ « نيقولا » المسألة لطاهى القصر الذى أبلغــــه بدوره للملكة ، وهكذا كان الطاهيان قد حلا المشكلة فعلا مع الملكة !

ورفعت كأسى أمام زوجــتى وقلت فى حماسة : « كرونيا بولا » !

بقلم اليس بريجزر ـ سفير أمريكا فى اليونان

***

قال المدير للمستخدم المؤمل :
ـ اننى أود ان امتدح عملك .. فمتى تتيح لى الفرصة لذلك ؟

لمحات شخصية

اختار الفيلسوف جورج سانتايانا يوما من أيام ابريل ١٩١٢ ليضع حدا لعمله كأستاذ فى جامعة هارفارد ... فبينما كان يلقى محاضرته على الطلبة فى قاعة الجامعة، اذ حط عصفور على أفريز النافذة ، فتنهد سانتايانا فى رقة وأخذ يتفرس فى زائره الصغير .. ثم التفت الى الطلبة قائلا :

ـ أيها السادة ... ان عندى موعدا مع الربيع

وانصرف الى غير رجعة !

***

يوم ذهب المصور الشهير يوسف كارش الى الفاتيكان ليصور البابا يوحنا الثالث والعشرين ، صحب معه صديقه القديم الاسقف فولتون شين .. وبينما كان كارش يعد آلاته استعدادا لاداء عمله ، التفت البابا الى الاسقف شين وقال له :

ـ لقد كان الله يعرف منذ ٧٧ عاما أننى سوف أكون « بابا » فى يوم ما ، فلماذا لم يجعل وجهى صالحا للتصوير الى حد ما !

***

فى خلال العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، كان بين أفخر متاجر الشارع الخامس ، متجر « مجوهرات هوارد » ... وكان بين زبائنه المشهورين المليونير الكبير ج. مورجان ... ويقول ابن هوارد أن المليونير جاء يوما ليقابل والده ، وقال له : « اذا وجدت لؤلؤة جميلة تصلح دبوسا لرباط عنقى فقل لى » .

ولم يمض وقت طويل ، حتى حصل هوارد على لؤلؤة متألقة على هيئة كمثرى ، فأعدها كما طلبها مورجان، وبعث بها اليه مع مذكرة قال فيها ان ثمنها ٥٠٠٠ دولار .

وفى اليوم التالى ، جاء رسول من مورجان يحمل صندوق الحلية ، وشيكا بمبلغ ٥٠٠٠ دولار ... ومع الشيك رسالة من مورجان جاء فيها :

ـ لقد أعجبنى الدبوس ، ولكن لم يعجبنى الثمن . فاذا قبلت المبلغ المرفق ، فأعد لى الصندوق دون ان تفتحه .

وتضايق هوارد من الرسالة ، فرفض الشيك ، وبعد أن انصرف الرسول ، فتح الصندوق فلم يجد به الدبوس ، بل وجد شيكا بمبلغ خمسة آلاف دولار !

« لا تصم اذنيك عن عيوبك .. ضع قائمة بها وحاول ان تعالجها بصدق »

أفضل نصيحة سمعتها



نصف عيوبي صحيح ..

عندما كنت في المدرسة الابتدائية، كانت لي عدوة .. فتاة يبدو أن مهمتها في الحياة هي اظهار عيوبي . كانت قائمتها تتضخم أسبوعا بعد أسبوع فأنا نحيلة عجفاء . ولست بالطالبة النجيبة . وأنا فتاة غريبة الاطوار ، اتحدث بصوت عال ، مغرورة ، أقدر نفسي بأكثر من قيمتها ....

وقد تحملت هذه الفتاة قدر استطاعتي . ثم هرعت الى أبي غاضبة ابكي ..

وأصغى الى أبي في ثورتي ، ثم سألني : « هل ما تقوله عنك هذه الفتاة صحيح ؟ » .

ـ صحيح ؟ أريد أن أعرف كيف أرد ضرباتها . فما شأن الحقيقة بذلك ؟

وقال أبي : « ماري ، ألم تسائلي نفسك قط عن حقيقة ما أنت عليه فعلا ؟ . حسنا . انك تعرفين الآن رأي هذه الفتاة فاذهبي وضعي قائمة بجميع ما ذكرته عنك ، وضعي علامة على النقط الصحيحة وتجاهلي الباقي »

وفعلت ما أشار به ، فاكتشفت مع دهشتي أن نصف الأشياء التي ذكرتها الفتاة تقريبا عني صحيح . ولم أكن أستطيع تغيير بعض هذه العيوب (مثل النحافة) .. ولكنني كنت أستطيع تغيير عدد لا بأس به منها . وقد أحسست

فجأة برغبتي في القيام بهذا التغيير — ولاول مرة في حياتي ، نظرت الى نفسي نظرة هادفة .

وعدت بالقائمة الى ابي ، فرفض أن يتناولها مني وقال : « انها لك انت . فانك تعرفين اكثر من اي انسان آخر حقيقة نفسك بمجرد سماعها ، ولكن عليك ان تتعلمي الاصغاء ، والا تصمي أذنيك في غضب أو شعور بالايذاء .. وعندما يقال عنك ما هو حقيقي ، فستعرفينه لانه سيكون له صدى في قرارة نفسك » .

كنت أعد ابي دائما أحكم رجل في بلدتنا الصغيرة « ويذرفورد » بولاية تكساس . فقد كان بريستون مارتن كبير محامي ويذرفورد وقاضيها ، ورئيس مجلس ادارة مدرستها ، والرجل الذي يسلم الشهادات للخريجين ، ومع ذلك فقد وجدت أن من الصعب على تقبل كلماته ، ووجدت أن عدوتي تلقى منه معاملة لينة جدا ! وقلت لابي : « انني مازلت أعتقد أنه ليس جميلا منها أن تتحدث عني أمام كلّ انسان » .

فأجابني قائلا : « ماري ! هناك طريقة واحدة لعدم التحدث عنك مرة أخرى أو انتقادك قط . وهي ألا تقولي شيئا او تفعلي شيئا ، ونتيجة ذلك طبعا ، ان تصبحي لا شيء ... وانت لا تحبين ذلك لنفسك . أليس كذلك ؟ » .

فسلمت بقوله . وقلت : « كلا » .. كنت طموحا حتى في ذلك الحين !

وكان على أن اتلقى درسا مؤلما آخر عن سماع الحقيقة . وقد حدث ذلك في الاسبوع الذي كنا سنقدم فيه الحفلة التمثيلية الغنائية السنوية للمدرسة ، والتي كنت سأقوم فيها بالدور الرئيسي ، والواقع انني لم أهتم بحفلة تمثيلية من قبل بمثل الحماسة والغيرة اللتين شعرت بهما يومئذ .

وقبل موعد الحفلة بأيام ، قرر بعض أصدقائي القيام برحلة خلوية في بحيرة مجاورة ، وكان الجو قارسا ، وأرادت امي أن أبقى في المنزل حتى أتفادى الاصابة بالبرد ، ولكني اثرت ضجة كبرى ، فخضعت بعد أن انتزعت مني وعدا بعدم السباحة في البحيرة ... ولقد حافظت على حرفية وعدي ، ولكني لم أحتفظ بروحه . فعندما نزل الآخرون الى الماء ، لم أستطع احتمال البقاء وحدي ، فارتديت ثوب الاستحمام ونزلت الى الماء في زورق تجديف .

وعندما اتجهت بالزورق أخيرا الى الشاطيء ، أخذ بعض الفتيان يهزون

الزورق ، وعندما أصبحت على وشك أن أرسو به على الشاطىء ، انقلب بى الزورق ، فحاولت الا المس الماء بأى ثمن ، فقفزت الى الشاطىء ، ولكنى وقعت فوق شظايا زجاجة مكسورة ، فأصيب كاحلى بجرح مستطيل ظهرت منه العظام .

وحرمت من الظهور فى الحفل السنوى ، ونالت بديلتى فى الدور نجاحا كبيرا ، فى الوقت الذى كنت ارقد فيه فوق فراشى فى المستشفى . ولما جاءنى أبى وجلس الى جانب فراشى ، حرصت على أن أذكر له على الفور أنى حافظت على وعدى بعدم السباحة .

فقال لى : « مارى ! لقد اصغيت الى نصف ماقالته أمك فقط .. ونصف الحق ، كذب كامل .. ان الوعد الذى طالبتك به أمك ، هو ان تحرصى على عدم اصابتك بالبرد ، والسباحة مجرد جزء من هذا الوعد .. ولكنك سمحت لنفسك بسماع نصف الحقيقة ... فتعرضت للمتاعب نتيجة لذلك ...

فعدت أقدم عذرا آخر مخففا بقولى « ولكن أصدقائى جميعا كانوا يرون ان كل شىء سيسير على مايرام » .

فقال أبى : « ولكنهم كانوا مخطئين ، أليس كذلك ؟ لقد كنت تتلمسين عذرا » .. ثم صمت لحظة وقال :

« ان العالم ملىء بأناس يعتقدون انهم يعرفون واجبك ، فلاتصمى أذنيك ، واصغى اليهم جميعا ، ولكن اسمعى الصدق وافعلى ماتدركين انه صواب » .

وتذكرت نصيحة أبى بعد ذلك فى لحظات حرجة كثيرة ، كتلك اللحظة التى ذهبت فيها الى هوليوود لاشتغل بالسينما .. فقد أجريت لى اختبارات فى كل ستوديو بالمدينة مرة بعد الاخرى طوال عامين دون أن احصل على عمل حتى أصبحت معروفة باسم « مارى تحت الاختبار » . وقال لى احد المخرجين بعد ان ضاق برؤيتى مرارا : « ان أنفك كبير جدا وعنقك طويل جدا .. انك لا تصلحين للسينما ! »

كانت تلك هى الحقيقة ، ولكنها لم تكن من النوع الذى يمكن أن يمنحنى اية مساعدة ، ولم يكن هناك ما أستطيع عمله بالنسبة لانفى وعنقى ، الا أن اضاعف مجهودى لانجح على الرغم منهما ... لقد سمعت فى النهاية نوع الحقيقة التى كنت احتاج الى سماعها .. سمعتها من رجل حكيم اسمه جيروم كيرن ، كان يختبر الكثيرين لحساب شركة أوبرا بلدية « سانت لويس » . واختبرنى طبعا ، ولم احصل على العمل ولكنه انتحى بى جانبا وقال :

لى : « يجب ان تتعلمى الغناء بطريقتك الخاصة » .

وشعرت فى بادىء الامر بخيبة امل تامة ، ولم اهتم بكلماته كثيرا .. ثم أصغيت لها مرات ومرات .. اصغيت للصدق وهديره . لقد نفذ الى ، ودوى صداه فى قرارة نفسى ، كما كان يقول أبى دائما . لقد جربت جميع الاساليب الصوتية المعروفة لنجوم المطربين ، ولكن جيروم قال لى ان هذا خطأ .. وادركت عندما ذكره لى أنه الصدق . ولو قدر لى النجاح ، فلن يكون ذلك الا بطابعى الخاص .

وبعد بضعة أسابيع ، أعلن ملهى « التروكاديرو » الليلى بهوليوود عن رغبته فى اختبار بعض الفتيات لعرضه المسرحى . وتقدمت « مارى تحت الاختبار » مرة أخرى ، ولم أقلد غيرى فى هذه المرة ، بل كنت أنا نفسى ، ولم أبذل أية محاولة للتأنق فى الملبس .. فارتديت (جونلة) بسيطة من التائتاه السوداء و (بلوزة) بيضاء . وغنيت لحنا كاملا بالطريقة التى تعلمتها فى تكساس .. فحصلت على العمل !

وجاء النجاح حثيثا بعد ذلك ، وسرعان ما أصبحت من نجوم برودواى ، والآن - وكما تنبأ أبى - أحاط بى هدير من الاصوات ، ان النصيحة والمديح والنقد لا تصدر عن الاصدقاء والزملاء فحسب ، بل تصدر أيضا عن نقاد المسرح المحترفين ، وقد حاولت جاهدة ان اصغى الى صدى كل ذلك فى أعماقى . ولكن كانت هناك أوقات بدت فيها هذه المحاولة عسيرة على . تلك هى الاوقات التى يجب علينا أن نعتمد فيها على هؤلاء الذين يحبون أن يأخذوا بيدنا ، وأن يساعدونا على سماع الصدق .. وزوجى ريتشارد هاليداى يفعل ذلك لى .

ولأضرب مثلا .. فقد كنت أظهر فى الاستعراض البديع الذى يقدمه روجر وهمرشتين ، باسم « صوت الموسيقى » ، عن حياة «أسرة ترامب» النمسوية الموسيقية ، وأثناء البروفات النهائية ، كان ريتشارد حريصا على أن يجعلنى أقرأ كل ملاحظات النقاد ، حتى أستطيع اصلاح أخطائى ، التى اكتشفوها أثناء التمثيل ، وعندما بدأنا التمثيل فى برودواى ، قال بعض الصحفيين : ان الاستعراض « شائق جدا » ، ولكنهم غضبوا على لظهورى فى رواية ليس فيها الا ذلك القدر القليل من الاثارة . وقال لى زوجى فى حزم : « ان حكمك هو الذى يعد به الآن . فالرواية جاهزة ، ودورك قائم .. فلا تسمحى لاى نقد جديد أن يغير

رأيك . وفوق ذلك فأنت تعرفين تماما ان الرواية جيدة » .

وكان على صواب ، فقد كنت أعرف تماما أن الرواية جيدة . وقد حان الوقت لاحترم رأيي الخاص وان اسمع الحقيقة من نفسي ..

وحاولت أن أنقل نصيحة أبي الى ابنتي . وبدأت « هيللر » وهي في سن مبكرة تظهر معي في الاستعراضات ، وكنت أعد ان اقتفاءها خطواتي أمر مسلم به .. كان المسرح بالنسبة الى وسيلة مجزية في الحياة ، حتى أنني لم أستطع أن أتصور أن تكون هي بعيدة عنه .

ولكن هيللر بدأت منذ عامها الثاني بالمدرسة الثانوية تقضي عطلاتها الصيفية في العمل كمساعدة ممرضة في أحد مستشفيات نيويورك الكبرى . وكنت فخورا بها طبعا ، ولكني علمت بعد ذلك بكثير من القلق، انها كانت تعمل في عنبر الاطفال المصابين بسرطان الدم ، وهو مرض لم يعرف له علاج . وكانت هيللر ترعاهم وتطيب خاطرهم .. وكانت تحبهم وتحتضنهم ، وهم يسلمون الروح بين ذراعيها . وأزعجني وشغل بالي ذلك الارهاق الذي بدا عليها صحيا وعاطفيا ، فحاولت أن أحملها على ترك عملها بالمستشفى ، ولكن شعورها بالمسئولية كان جارفا .

وفي صبيحة أحد أيام عامها النهائي بالمدرسة الثانوية ، جلست الى جوارنا ، وأسرت الينا بكل ما كان يدور في خاطرها .. ان الحياة مليئة بالآلام ، وهي تريد أن تساعد على التخفيف منها ، وتود لو أتيح لها أن تدرس التمريض . فهل لدينا اعتراض ؟

في تلك اللحظة ، لم نجد ، أنا وأبوها ، ما نقوله .. وحاولت هيللر مرة أخرى أن تجعلنا نفهم اتجاهها ، فقالت : « انكم تكررون لي دائما أني استطيع أن أكون ممثلة عظيمة ، وقد يكون ذلك صحيحا . ولكني لا ادري .. ان ذلك لا يعني شيئا بالنسبة الى ، ولكن عندما يقول لي أحد الاطباء أنني ممرضة طيبة ، فاني أعرف أن ذلك حق ، ويرن صداه في أعماقي . وأنا اعلم أن هذا هو ما أريد ان أقوم به في حياتي .

وستبدأ هيللر في خريف هذا العام (١٩٦٠) دراستها لتصبح ممرضة . ولو كان جدها على قيد الحياة ، لوافق على ذلك ، كما وافقت انا وابوها لانها تنشد الصدق وتؤمن به .

بقلم مارى مارتن

***

طالب عمال الارصفة في ميناء داروين باستراليا باجر اضافي يسمى « علاوة احراج » عند قيامهم بتفريغ شحنات الادوات الصحية الخاصة بدورات المياه !

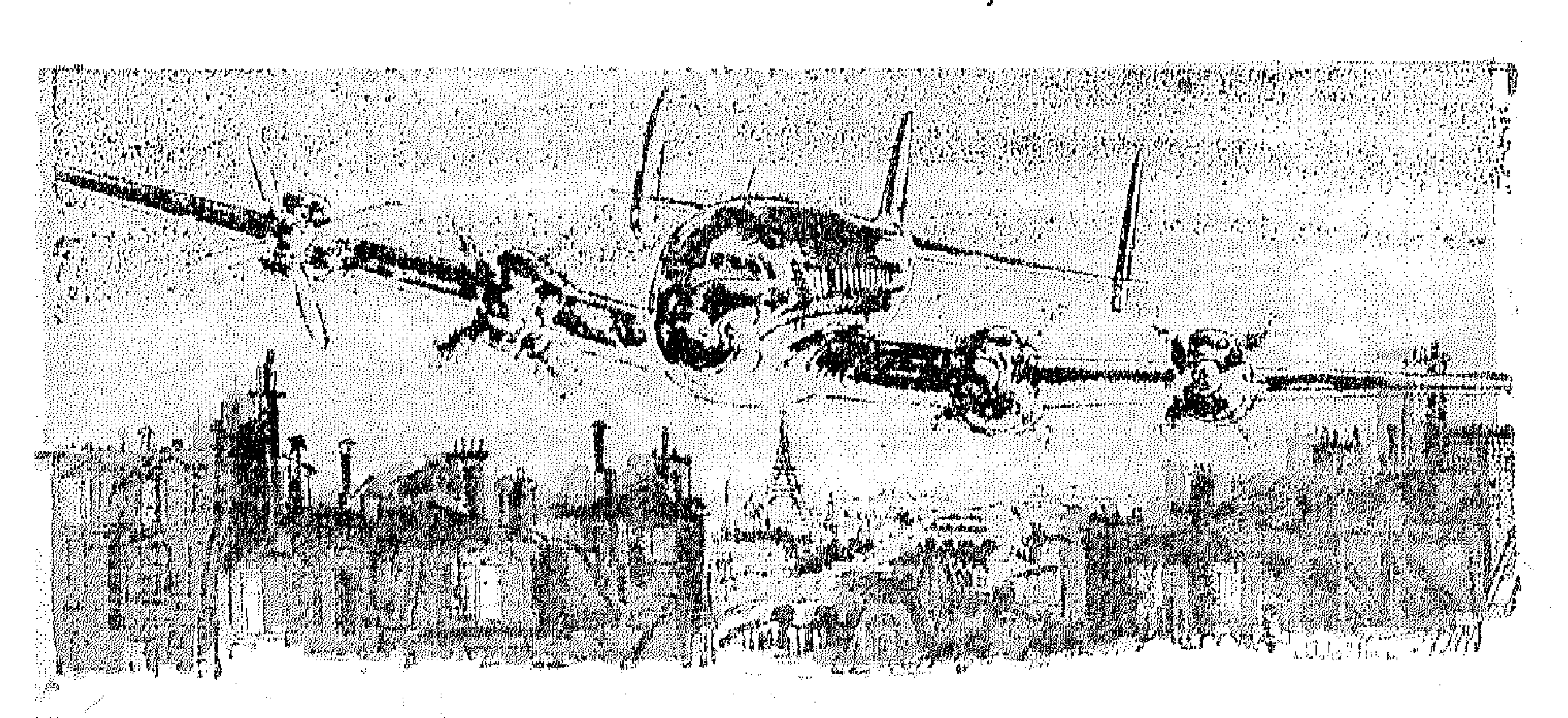
« كانت كل دقيقة منهـا تعادل يوما كاملا ، فقد كان شبح الموت يخيم على الطائرة ويهدد المدينة التي تحلق فوقها ٠٠ثم : »

٧ دقائق مع الموت

« ان قيادة طـائرة ركاب عبر الاطلنطي في الغالب عملية روتينية من الحساب والتنظيم ، ولكن على الرغم من التبصر الذى لا حد له ، فلا تزال هناك أوقات يعيش خلالها قائد الطائرة ساعات في ثوان محدودة ، حيث تبدو كل دقيقة وكأنهـا يوم كامل ٠٠٠ والفترة الحرجة من الحادثة التالية لم تستغرق أكثر من سبع دقائق ، ولكن في خلال كل ثانية منها كان الموت قاب قوسين أو أدنى ! » ٠

كانت أمسـيه صيف حارة خانقـه في مطار « أورلي » بباريس وقد جلس داخل الطائرة ٨٥ راكبا ينتظرون في تبرم تحليقها في الجو

٠٠٠ كان البعض قد أمضى اجازته في باريس ، وهو في طـريق العودة الى وطنـــه بأمريكا ، والبعض الآخر من المهاجرين الذين صـــحبوا حقائبهم



وطرودهم •• ومع هؤلاء وأولئك ، جلس ابن قائد الطائرة الذى يبلغ الثامنه عشرة من عمره ، وقد عاد من رحلة الخريجين الى أوربا •

كان المقرر أن تقطع الطائرة المسافة بين باريس ونيويورك دون توقف ، وهى تحمل ٢٧ طنا من الوقود ، مما جعل مجموع وزن الطائرة ٨٠ طنا ، وهو وزن يكاد يبلغ الحد الاقصى المصرح به قانونا ، ولكن هذا لم يكن يعنى الركاب الذين جلسوا فى استرخاء يتحدثون فى مرح بعد أن بدأت الطائرة تدرج فوق أرض الممر ... أما فى الجزء العلوى من مقدمة الطائرة ، فقد كان الامر مختلفا بعض الشىء ، اذ يسود التوتر مقصورة قائد طائرة الركاب عادة قبل التحليق مباشرة ••• كان كل شىء يبدو على ما يرام فى تلك الليلة ، فالجو فوق الاطلنطى صاف، وكل شىء فى الطائرة فحص مرة بعد أخرى ، ومع ذلك فان قائد الطائرة كان لا يزال يشعر ببعض القلق فيما يتعلق بشيئين ، يعرفهما الطيارون باسم (ف ــ ١) و (ف ــ ٢) •

أما (ف ــ ١) ، فهى تلك السرعة التى تبدأ بها الطائرة سيرها تمهيدا للتحليق فى الجو ، وفى خلال تلك العمليـة ، يستطيع الطيار اذا ظهر أى خلل فى الآلات ان يغلق الصمامات ويوقف المراوح ، ويضغط على الفرامل فتتوقف الطائرة قبل ان تبلغ نهاية الممر •• أما بعد ذلك ، فان الطائرة تنطلق بسرعة لا يمكن معها وقفها ، واذا ظهر أى خلل ، فان الملاذ الوحيد الآمن يكمن فى الارتفاع بها فى الجو •• وكان الهواء الحار غير الكثيف فى تلك الليلة من ليالى أغسطس ، وثقل الحمولة يعنيان استخدام مسافة طويلة من الممر الارضى قبل بلوغ (ف ــ٢) وهى السرعة التى تكفل للطائرة الارتفاع فى الجو •

وعند بداية الممر ، توقفت الطائرة وزيدت سرعة محركاتها بدقة تامة ، وراح الملاحون يدرسون المؤشرات المختلفة بحثا عن أتفه دليل على وجود خلل ، ولكن كل شىء كان يبدو كاملا، ومع ذلك فقد ظلوا خمس دقائق أخرى يراجعون قائمة المراجعة التى تشمل التأكد من ضبط البوصلات ، وأجهزة تبديل ميل المراوح لتخفيض مقاومة الريح اذا توقف أحد المحركات، وجهاز الضغط المائى ، وارتفاع نسبة الوقود عند اختلاطه بالهواء، واختبار أجهزة الانذار بالحريق الخ ••

وأجاب كل واحد من فريق الملاحين

على ســؤال قائد الطـائرة بأنه على استعداد ، وقد يبدو ذلك العمـل بالنسبة للرجل العادى مثيرا للملل، أما بالنسـبة للمحترفين ، فهو كفيل بأن يخفف قليلا من حدة التوتر .. فقد كان هؤلاء الملاحـون يدركون - كما يدرك كل طيار - انه على الرغم من كل احتياط فهناك دائمـا عنصر الخطر ..الخطر الذى تقدره الاحصاءات التى تقول مثلا انه فى كل ٢٠ ألف حالة تحليق ، يفسد محرك احـدى الطائرات ..

وتطلع القائد الى الامام ثم اصدر أمره ببدء السير ..واهتزت الطائرة الجبارة عندما بدأت محركاتهـا تدور حتى بلغت قوتها الكاملة ، وانبعثت ألسـنة طويلة من اللهب من أنابيب العادم وقدتوهجتبضوءأحمر ملتهب بلون الغسق .. ثم انطلقت الطائرة فوق أرض الممر ، وراحت أنواره تمر الى جوارها ، بطيئة أول الامر ، ثم تحولت الى خفقات سريعة ..وانحنى قائد الطائرة الى الامام وقد وضع يده اليسرى على عمـود توجـيه عجـلة المقدمة ، بينما استندت الثانية بخفة على الصمامات ، وكان يصغى بعناية الى أصوات المحركات، مستعدا لوقفها عند ظهور أيه بادرة من الخلل فيها .

وراح الضابط الاول يعلن السرعة المتزايدة بصوت أشـبه بالغناء ... ٩٠ .. مائة ١٠٥ .. ثم قال : وصلنا الى سرعة (ف - ١) ، وتلتها سرعة (ف - ٢) وعلى الفور وضع القائد يديه فوق أجهزة القيـادة الرئيسية مستعدا للتحليق فى الجو ، بينمـا مضى الضابط الاول فى اعلان السرعة ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٥ .. (ف - ٢)

وجذب الطيار عصا القيادة للوراء فارتفعت الطائرة الجبـارة الى أعلى ، ورفعت عجلة الهبوط الى مواضعها ، واستراحت المحـركات التى زادت حرارتها زيادة كبيرة ..

وفجـأة .. وبلا انذار وقعت الكارثه !

لقد ومض ضوء أحمر فوق لوحة الآلات ، ودوى صوت جرس مرتفع غطى على أصوات المحركات ..وسمع صوت المهندس يحمل رسـالة ملأت قلوب الجميع رعبا .. انها الفرصـة الواحدة فى العشرين ألفا ! .

وقال المهندس : أيها الكابتن .. لقد اشتعلت النار فى المحركات رقم (٤) .

كانت تلك هى اللحظة الحرجة التى يمكن أن تقتلهم جميعا اذا اوقفت القوى المحركة، فبعد دقائق قليله سيكونون

على ارتفـاع كاف يستطيعـون فيه الطيران بثلاثة محـركات فقط ، أما الآن فان الطائرة الضـخمة تنطلق بسرعة ٢٤٠ كيلو مترا فى السـاعة على ارتفاع بضعة امتار فقطمن الارض

وأحس قائد الطائرة بكابوس ثقيل يجثم فوق صـدره ... ولكنه على الرغم من ذلك راح يراجع فى ذهنه القرارات التى يجب أن يتخذها فى كل حالة طارئة يحتمل وقوعها ... وأخذ يتذكر التجارب المتكررة لحالات الطوارىء المماثلة ، وذلك خلال الثوانى القليلة الباقية أمامه ..

ثم صاح قائلا للمهندس : اوقف المحرك المشتعل

فقال المهندس : لقد أوقف فعلا

فعاد يقول : أطلق الزجاجة الأولى

وضغط المهندس على زر خاص ، فانطلقت احـدى الزجاجات المصنوعة من الصلب التى وضعت داخل الاجنحة وقد حوت المادة التى تخمد النيران ، فتدفقت على المحرك الملتهب سحـابة من المادة الكيميائية ، فاختفى الضوء الاحمر على الفور ، وتوقف الجرس عن الدق .. لقد أخمدت النار المشتعلة فى المحرك ..

ولكن عقبـة رهيبـة أخرى برزت أمامهم الآن .. ففى مواجهتهم مباشرة صف من المنازل المأهولة بالسكان ، ومع أن ارتفـاعها لم يكن يزيد على ستة طوابق ، الا أن أسطحها كانت أعلى من مقـدمة الطـائرة ، وكانت الطائرات تقوم عادة بدورة فى الهواء قبل أن تصل اليها ، أما الآن وبعد أن توقف أحد المحركات فان الطيار لم يجسر على أن يقوم بمثل هذه الدورة التى تقلل ارتفاع الاجنحة ، وتجعل الطائرات تتجه الى أسفل ...

وكانت هناك طريقة واحدة للخلاص ... هى الارتفاع !

وعاد قائد الطائرة يوجه اهتمامه الى أجهزة القيادة .. لقد هبطت سرعة الريح بمعـدل تسعـة كيلومترات فى السـاعة ، وكان جسم الطائرة كله يسرى فيه بعض الرعدة ، وهـذا بالنسبة للطيار علامة على خطر مميت على وشك الوقوع ...

وعلى الفور عاد يخفض مقـدمة الطائرة ...

ان الطائرة لن تتمكن من الارتفاع !

كان هنـاك سلاح واحد باق .. وهو محاولة استخـدام قوة التحليق على المحركات الثلاثة الباقية ، ولكن قوة التحليق تفرض حرارة وجهـدا كبيرين على المحركات ، والحد الاقصى لاستخدامها هو دقيقتان ، وقد استهلكهما

الطيار منذ برهةقصيرة ، فاذا لجأ الى هــذه القوة مرة أخرى بمثــل هــذه السرعه ، فانأحدالمحركات قد يصيبه خلل ، وقد تصطدم الطائرة بالمنازل السكنية ..

كان عقــله فى سباق مع الثوانى الباقية .. وطلب من المهندس زيادة قوة الضغط بسرعة . كان الطيــار المساعد يجلس الى جواره ... وراح الاثنان يرقبان معا سقف المبنى الذى تنــدفع الطائرة نحوه ، وبدا أنهما مرا على مسافة ضئيـــله فوته ... ولم يكد الطياران يلتقطان أنفاسهما ، حتى أقدم الطيــار المساعد على عمل جرىء يتسم بالخطر ..

وعلى الرغم من الهدوء الذى كان يبــدو على وجه قائد الطائرة ، فقد كان غارقا فى العرق المتصبب منه ، وقد تصلبت يداه .. وكان الطيــار المساعد يدرك أن كل شىء انما يتوقف على حســاسية أصــابع الرجل الذى يقود الطائرة ، فتقدم الى الامام وربت على ذراع قائد الطائرة قائلا :

ــ لا تقلق ... أعتقد أنك فعلت ما يجب .

وتراخت يدا الطيــار قليــلا ... ومرقت الطائرة فوق أسقف المبــانى على ارتفاع متر أو حوالى متر ...

كانت باريس كلهـــا ترقد الآن تحتهم .. كتلة كثيفــة من المنــازل المتراصه بين شوارع ضيقة ملتوية ، بينما برزت ألوف من مداخنها العتيقة تنفث الدخان المنبعث من النيران التى يطهى عليها الباريسيون عشاءهم .. وفى داخــل الطــائرة ، كان الركاب يحدقون من خلال النوافذ المفتوحة ، وهم يشكرون الطيار الذى أتاح لهم فرصة مشاهدة منظر المدينة من هذا الارتفــاع المنخفض .. فى حين أن هذا الارتفاع كان بالنســـبة له رعبا دائما ، ففى أية لحظة قد يواجه مبنى أعلى من بقية المبانى .. وهنــا تقع الكارثة .. ومن ثم فقد قرر أن يرتفع بالطائرة بأية وسيلة .

وعاد الطيار يقبض على عصا القيادة ، وللمرة الثانية سرت فى الطائرة تلك الهزة القاتله ... لم تبق هناك غير وسيلة واحــدة للخلاص ، وهى أن يفرغ ما معه من وقود كثير .

وراح ذهنه يفكر بسرعة قبل أن يصدر هذا القرار الرهيب ... ان فى الطائرة ٩٥ شخصا ، بينهم ابنه ، وافراغ الوقود معنــاه احتمال النجاة لهم جميعا ، ولكن القاء ٣٤ ألف لتر من البنزين السريع الالتهاب من خراطيم الطائرة على ارتفاع منخفض فوق مدينة

قديمةمزدحمة ، قد يؤدى الى اشعال حريق يقتل الآلاف من الأهالى اذا سقط الوقود على نيران المطابخ وشعلات الغاز .

وكان القرار الذى اتخذه آليا .. لقد بدأ يتجه بمقدمة الطائرة خطوة خطوة فى دورة طويلة بطيئة نحو اليمين ، وأصابعه تتحسس كل هزة خافتة فى الاجنحة المجهدة . وكأنما طالع الضابط الأول ما يدور فى فكره ، اذ أمسك الميكروفون وقال :

ـ الى برج المراقبة بمطار لابورجيه ، لدينا حالة حريق طارئة .. ونحن نحاول التحليق فوق المطار لكى نفرغ البنزين فى الجانب البعيد ...

لو أنهم استطاعوا بلوغ مطار « لابورجيه » ـ ثانى المطارات الكبرى بباريس ـ فان خلفه منطقة ريفية خالية ، لن يتلف البنزين الملقى فيها غير بعض المزروعات ..

وبدا مطار لابورجيه ، وهو يهتز تحت الاجنحة .. وكانت رؤية الخلاص قريبة الى هذا الحد ، والممرات الناعمة التى تنتظر استقبالهم دون أن يتمكنوا من الهبوط فيها ، أمرا مؤلما ، ولكن وزن الطائرة كان يزيد على الوزن المقرر للهبوط بحوالى ٢٠ طنا بما فيها الوقود .. فاذا حاولوا النزول فان عدة الهبوط قد لا تعمل ، وقد تضاء باريس كلها بالنار التى ستحرق جثثهم !

وبينما كان المطار يبتعد من خلفهم ، بدا الريف الحالك الظلام أمامهم .. وصاح قائد الطائرة : استعدوا لافراغ البنزين ..

كان الركاب داخل الطائرة قد أبلغوا بنبأ حالة الطوارىء ، وأخذت المضيفات يتحركن بسرعة بين مقاعد الركاب ، محذرات اياهم من التدخين ، فاحصات كل حزام حول كل مقعد .. ولم يكن هناك أى مظهر للذعر بين الركاب .

وفى الجزء العلوى من مقدمة الطائرة جذب المهندس مفتاح التفريغ ، وبدأت الطائرة المجهدة ترتفع فى ببطء .. وأحس الطيار أن الطائرة قد أصبحت أخف وزنا بين يديه ..

لم يكن فى ذاكرته صورة يمكن أن تقارن برؤية مؤشر مقياس الارتفاع وقد بدأ يدور حول الميناء ... كان الموقف لايزال حرجا ، اذ أن خزانات الوقود كانت لا تزال ثقيلة ، وقد أرهقت المحركات ... ولكن ثوانى اليأس الرهيبة مضت الى غير رجعة

وقال الطيار لزميله :

ـ أخطر برج مطار أورلى أننا انتهينا من افراغ البنزين جزئيا ، وانتظ

عائدون الى المطار ..

ورد المراقب الفرنسى فى البرج ، وهو يبذل كل جهده ليجعل كلماته الانجليزية واضحة دقيقة ، فقال ان كل شىء على استعداد لاستقبالهم ..

كانت سيارات المطافىء منطلقة نحو الممرالارضى ، تتبعها سيارات الاسعاف والفرق الطبية ..

ولم يبق غير عملية الهبوط بثلاثة محركات ... وراح الطيار يصغى بدقة الى صوت المحركات ، ثم دفع الطائرة الضخمه نحو الطريق المؤدى الى الممر الارضى .. وأصدر أمره بتخفيض السرعة ، وانزال عجلات الهبوط .

وتلا الطيار صلاة صامتة ، وهو يدعو الله ألا تصاب عجلات الهبوط بخلل يمنعها من أداء عملها ... ومع أنه كان فى حالة ارهاق تام ، فقد كان عليه أن يهبط بالطائرة فى رقة أسوة بما يفعله كل طيار محنك ..

وهبطت الطائرة فوق أسوار المطار ، فرأوا من جوانب عيونهم سيارات المطافىء وهى تنطلق على طول الممر وكأنها تحاول الوصول معهم فى وقت واحد ... وأخذت الطائرة تهبط فى يسر ورقة ، حتى استقرت عجلاتها على أرض الممر الملساء ، وأحسوا بالاسمنت ... الاسمنت الجميل !

وانطلقت عجلات الطائرة تطوى أرض الممر ، ثم استدارت أخيرا وتوقفت عن المسير ..

وظل قائد الطائرة برهة منحنيا بكل جسمه على مرفقيه ، وقد حنى رأسه فوق عجلة القيادة ... ثم التفت الى رجاله الذين أحاطوا به وهم يحدقون فيه بأبصارهم ووجوههم الشاحبة شحوب الموت ...؟

وما لبث الجميع أن ابتسموا فى وقت واحد .. لقد كانت تلك اللحظة فى مهنتهم الدقيقه لحظة فخر وكمال .. لقد أثمرت أعوام الخبرة والتجربة !

***

وقبل أن ينتصف الليل ، كان المحرك المحترق قد استبدل به غيره ، وأعيد تزويد الطائرة بالوقود ، وانطلقت تحلق فى السماء .. وبعد خمس عشرة ساعة هبطت فى نيويورك دون أن يقع لها أى حادث !

بقلم فرنسيس فيفيان دريك

فى حديقة « زيونسايارك » وضعت اللافته التالية تحذيرا للزائرين :
« لا تأخذ شيئا الا الصور ... ولاتترك شيئا الا آثار اقدامك ! »

لا داعى للغرق..

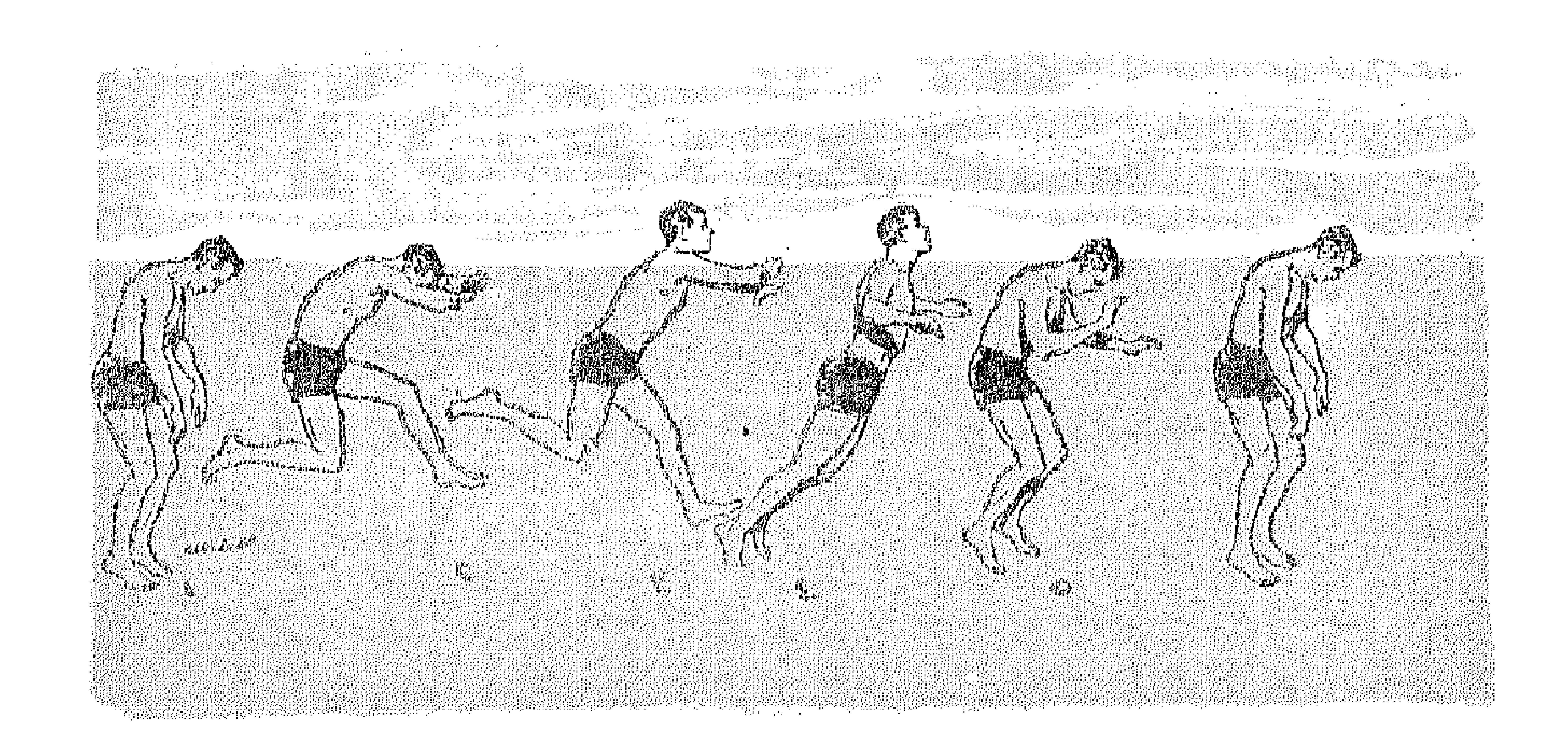
« بهذه الطريقة البسيطة ... التي يستطيع كل انسان أن يتعلمها بسهولة ، لن يكون هنـاك مايدعو لغرق الالوف كل عام »

ألوف من حوادث الغرق تقع كل عام ، وتدل الدراسات على أن الاسباب الرئيسية لذلك هي الفزع والارهاق . ففي حالات الفزع ، نجد ان الذين لايعرفون السباحة ، بل وبعض السباحين يكافحون لتظل رؤوسهم فوق سطح الماء ، وهو أمر لا يستطيع أحد أن يفعله طويلا ، وهكذا سرعان مايصيبهم الارهاق ، ويهبطون الى أسفل ..

وفي خلال الخمس والعشرين سنه الاخيرة ، ابتكرت طريقة يمكن أن تحول دون الموت في الماء ، وقد أطلق عليها اسم (الحماية من الغرق) وهي تهدف الى تحرير الضحية المعرض للغرق من الهيستريا والتوتر اللذين يستنفدان طاقته ، ومبتكر هذه الطريقة هو فريد لانو أستاذ الرياضة البدنية ورئيس مدربى السباحة بمعهد جورجيا التكنولوجى وهى تتكون من ضربتين بسيطتين هما ضربة للبقاء عائما وضربة للسير في الماء .

والنظريه التى تقوم عليها طريقة (الحماية من الغرق) هى ان العضلات والعظام هى التى تغرق ، فى حين أن الدهن والهواء يطفو على الماء ، وباحتساب نسبة كل منهما فى الجسم البشرى ، نجد أن فى حالة امتلاء الرئتين تماما بالهواء ، فان ٩٨ من كل ١٠٠ رجل ، و ١٠٠ ٪ من النساء يبقون عائمين على وجه الماء اذا لم يحاولوا ابقاء رؤوسهم عالية فوقه .

وفى طريقة «الحماية من الغرق» تتعلق مسترخيا في وضع شبيه عمودى فى الماء ، تاركا رأسك مدلى ووجهك الى أسفل ، ثم ترفع رأسك كل بضع ثوان لتغيير الهواء وتبين الرسومات الموجودة فى هذه الصفحة الضربتين ، احداهما للبقاء على وجه الماء ، والثانية للوصول الى الشاطىء دون تعب .



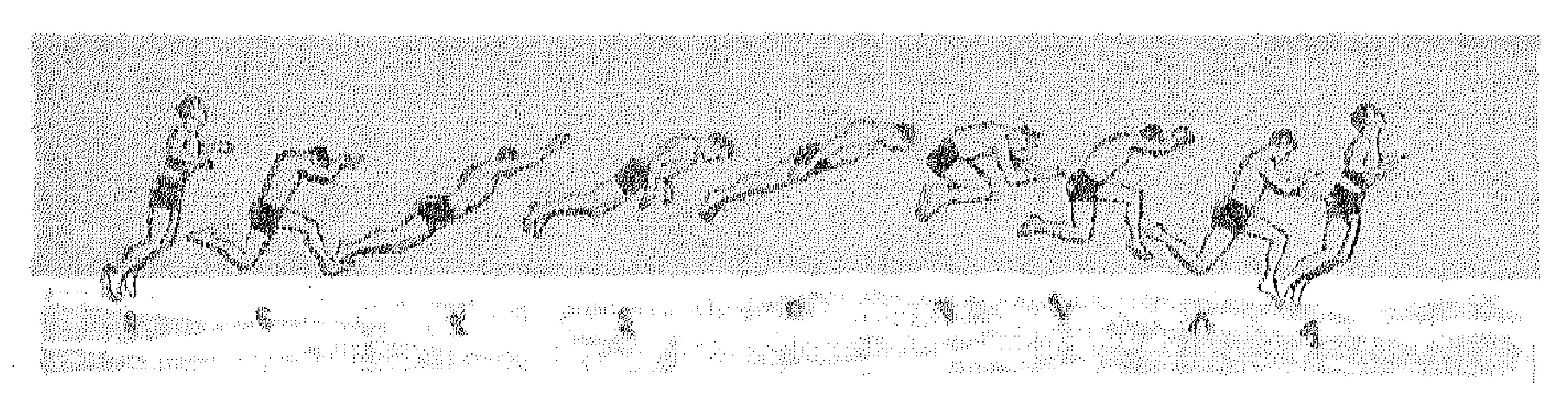
١ ــ خذ نفسا ، ثم ارقد على الفور في الماء ورأسك الى الامام حتى يصبح ذقنك فوق صدرك . اجعل جسمك كله مسترخيا ، تاركا يديك تتدليان فاذا كنت بدينا فقد تجد أردافك تهتز للامام . أزفر قليلا من الهواء عن طريق انفك ، وستعود الى الوضع العمودي . استرخ وانت معلق في الماء . وستجد ان عدة سنتيمترات من مؤخرة رأسك ستبرز فوق سطح الماء .

٢ ــ بعد ثوان قليلة ، وقبل ان تشعر بحاجة ماسة الى الهواء ، ضع ذراعيك في تشابك في مقدمة رأسك على مهل ، على ان يكون ساعداك معا .. ارفع احدى ركبتيك نحو صدرك ثم امدد القدم الى الامام ، وفي نفس الوقت ابسط قدمك الاخرى خلفك وتحرك بهدوء ويسر لتظل في وضع عمودي ورأسك مائل

٣ ــ ارفع رأسك بسرعة ولكن برفق ، على ان يظل ذقنك في الماء ، وفي الوقت الذي ترفع فيه رأسك ، ازفر الهواء من انفك ، على ان تبدأ ووجهك تحت الماء وتستمر وهو يبرز منه .

٤ ــ بعد الانتهاء من الزفير ، افتح فمك للشهيق ، ولكي يبقى فمك فوق الماء اثناء الشهيق ، ادفع راحتي يديك بلطف الى الخارج ، ثم اهبط الى اسفل بكلتا قدميك في الماء . لاتتحرك بقوة حتى لاتبرز كتفاك من الماء .. فانت لاتحتاج الآن الى تغيير الهواء ١٠٠٪ بل ان هذه التجربة لتعرف مدى حاجتك اليه فقط .

٥ ــ بعد أن تستنشق الهواء ، اغلق فمك، وانزل رأسك نحو صدرك ، وذراعيك نحو ركبتيك .. استرخ ، وحرك قدما واحدة كما في الصورة (١) فاذا كنت تتجه للهبوط مترا او حوالي ذلك تحت الماء ، فان السبب في ذلك انك فشلت في انزال ذراعيك بعد ان وضعت رأسك في الماء ، وعندما تحتاج الى نفس آخر تحرك بخفة كما في الرسومات ٢ و ٣ و ٤ و٥ .. فاذا كان صدرك يحس بضيق تحت الماء ، فاما انك استرخيت طويلا أو انك لاتشهق بعمق كاف ، فأصلح هذه العوامل عن طريق التدريب المتكرر .



ضربة السير فى الماء

١ ـ خذ نفسا من الهواء ثم اهبط عموديا، وعندما يكون راسك فى طريقه الى اسفل ، حرك يديك بلطف لتوقف اى اتجـاه الى الهبوط الى عمق بعيد .

٢ ـ احن راسك بحيث يكون وجهك الى اسفل . ضع يديك على جبهتك وافتح ساقيك كالمقص ، على ان تكون القدم الخلفيةمرفوعة الى اعلى قدر استطاعتك وعندئذ سيبدا جسمك فى الميل الى وضع افقى .

٣ ـ ابسط ذراعيك الى الامام نحو سطح الماء على ان تكون يداك معا . وفى اللحظةالتى تبسط فيها الذراعان بكامل طولهما ، اذفع ساقيك فى حركة المقص .

٤ ـ عندما تعود قدماك معا بعد الدفعة ، حرك ذراعيك ببطء الى الخارج والى الوراء على ان تنتهى الضربة ويداك عند فخذيك ، فان ذلك يجعل الحركة اكثر سهولة .

٥ ـ وانت تنزلق الى الامـام والى اعـلى احتفظ بجسمك فى استرخاء ، ويديك عنـد فخذيك ، وابدا الزفير عن طريق انفك

٦ ـ عندما تكون مستعدا لاخذ نفسجديد ـ ولا تنتظر حتى تصـبح فى حاجة اليه ـ ابتدىء بالعودة الى الوضـع العمودى بحنى رقبتك ، جاعلا ركبتيك معا نحو صدرك،رافعا يديك الى راسك ، واستمر فى الزفير خلالذلك وكذلك فى الخطوة رقم ٧ التالية .

٧ ـ اسـتمر فى التحرك نحو الوضـع العمودى ، مادا احدى ساقيك الى الامام ، مع جعل الركبة الاخرى فى مستواها . اشبك ذراعيك فى مقدمة راسـك ، على ان يكـون الساعدان معا والراحتان للخارج .

٨ ـ انت الآن مستعد للحصول على المزيد من الهواء . افتح سـاقيك كالمقص ، لتـدفع نفسك الى اعلى .. وابدا فى رفع راسك . لاتحاول رفع الراس قبل ان يصبح جذعك فى وضع عمودى

٩ ـ لكى يظل راسك عاليا اثناء الشهيق من الفم، حرك راحتى يديك برفق الىالخارج والى اسفل ، وضم قدميك معا برفق. واذا تسلل بعض الماء الى فمك ، فانفثـه تحت الماء من بين شفتيك المغلقتين .

ويعد رجال الصليب الاحمروخبراء الامان طريقة (الحماية من الغرق) طريقة جديرة بالتأييد التام . وقد تعلمها الالوف فى السنه الماضية على انها جزء من برامج التعليم المدرسية وتعليم الكبار .

ويستطيع كل شخص فوق سن الرابعة أن يتعلم هـذه الطريقة بسهولة ، كما ان الشيخوخة وسوء الحالة الصحية ليستا عقبةفى طريق تعلمها .

ملخصـة عن مجلة ((ايفرى وومانز فاميلى سيركل)) بقلم جوزيف بلانك

مذهب «الطيور على أشكالها تقع» يحتاج الى تعليق وتهذيب وتجديد

لا تخجل .. تكسب كل يوم أصدقاء

ذات ليلة احسست بحنين شديد الى الوطن وانا اشاهد فيلما سينمائيا عن الحياة فى احدى قرى جزيرة ساموا ، ومع أننى لم يسبق لى الذهاب الى ساموا الا أن حياة المسرح والبهجة التى كان ينعم بها كل سكان هذه القرية من الاطفال الذين يحبون على الارض الى الشيوخ الحكماء فى حفل أقاموه فى ضوء القمر غمرتنى بالشوق الى مسقط رأسى ، فرحت أسرح بالفكر فى تلك المناسبات الاجتماعية الرائعة التى كنت أحضرها وأنا مزارع صغير بولاية بنسلفانيا .

ولا تزال هذه الاجتماعات ماثلة فى ذهنى على الرغم من مرور أربعين عاما عليها ، ويسعدنى أننى نشأت قبل أن تظهر الى الوجود بدعة جليسات الاطفال اذ كانت عائلتى تذهب بنا الى كل مكان .. الى العشاء فى الكنيسة ، والى حفلات الموسيقى والى النزهات الخلوية . والى الحفلات التى يقيمها الهواة المحليون من الممثلين والمغنين والموسيقيين ومن اليهم .. وما أن ينتهى حديث الكبار وغناؤهم ، حتى نشرع نحن معشر الصبيان فى المصارعة بالايدى لنختبر قوة أذرعنا ثم نطارد الفتيات ونلتهم المحار الذى طهى فى اللبن .. وكان كل منا فى منطقتنا مهما يكن عمره أو حالته الاقتصادية يحرص على حضور تلك الحفلات الجماعية حيث ترى فيها الحداد والمخزنجى والفلاحين كبارهم وصغارهم والعمال الزراعيين وكل أطفالهم .

ولعل السبب فى أن كل هذه الحفلات الرائعة لاتزال حية فى ذهنى ، هو أنها تمثل طريقة فى الحياة من الصعب العثور عليها فى سنة ١٩٦٠ فنحن اليوم نميل الى أن نقصر لحظات بهجتنا على أناس يشبهوننا الى حد

بعيد فى العمر والدخـــل ، والعمل والتعليم ونطلب من الاطفال أن يصعدوا الى الطابق العـلوى أو يذهبـوا الى السينما ، حينما يجتمع الـكبار فى حفل ما ، بينما يقبع الاجداد فى عزلة بعيدا عن الانظار

وبينما كنت أجمع المعلومات اللازمة لكتابى الاخير وجدت أن الناس يزداد ميلهم الى من هم على شاكلتهم فى اختيار أصدقائهم ، وقد قام العالم الاجتماعى (بيفودماكول) بدراسـة نماذج من الصداقة بـين الناس فى البـلدان الصغيرة ، مستخدما خمس مجموعات من مختلف الطبقات، وطلب الى بضعة آلاف من الاشخاص أن يذكروا أفضل ثلاثة أصدقاء لهم ، وفى ٣ فى المائة فقط من هذه الصداقات وجد تطبيقا عاما لاسـلوب الطبقة الاجتماعيـة الواحدة •

واليوم اذا التحق أحـد الازواج بشركة كبيرة ، فانه هو وزوجته يجدان غالبا أن هناك قاعدة غير مكتوبة تقضى عليهما بأن يستضيفا أشخاصا معينين دون سواهم • وكثيرا ماتجد عائلات الاساتذة فى المدن الجامعية نظما محلية كالنظام الذى يقال انه قائم بين الديكة الرومية ، والذى يحدد لها الطبقة التى تستطيع أن تنقر منها الديوك الاخرى

ولابد من مراعاة هذه النظم فى الحفلات التى يقيمونها • ويبدو أن كثيرا من الطلبة قد تشبعوا بالامثلة التى يضربها الكبار ، فهذا مشرف اجتماعى لطلبة احدى الجامعات يقول للطلبة موضحا أسرار نجاحه : « تجنبوا الاجتمـاع بالفريق الذى لايناسبكم من الطلبة، والا فلن تحرزوا قبولا لدى الآخرين • »

اننى أرجح كثيرا أن ذلك النمو العظيم للجماعات الضخمة التى تعيش فى الضواحى هى المسئولة عن ذلك التضييق والتزمت الملموس فى حياتنا الاجتماعيـة ، ويرى البنـاءون انهم يستطيعون العمل بكسـب وفير اذا شادوا مئات من البيوت بنفقات متماثلة تقـريبا ، ثم يبيعونها سريعـا اذا استغلوا اتجاهات « الطيور على أشكالها تقع » • ويقول أحدهم :

« يبدو أن الناس لايهتمون بقدرتهم على الاختلاط بأناس يختلفون عنهم »

ويزعم البعض أننا نـكون أسعد حالا عندما نتعلق بأشباهنا فى تكوين صداقاتنا ، فالشخص الذى يتعـامى عن الحقائق لن يجرب قط الفتنة التى يحس بها اذا كان له أصدقاء على قدر كبير من البهجة والحيـوية والفصاحة كالذين يقـومون بتربيـة الدواجن الروميـة ، ورجال البـوليس السرى

الخاص بالفنادق والحطابين، والبحارة والذين يصلحون الاثاث الاثرى وهو لن يعرفَ البتة المتعة التي يحس بها لاكتشافَ شخص مثير فى مكان لا يحتمل أن يوجد فيه •

واننى لاعترف أننى حين تركت المدرسة لاول مرة اتخذت موقفا غير ودي كهذا حيال الناس الخارجين عن عالمى الصغير ، فقد كنت وأنا صحفى شاب فى مدينة نيويورك أفخر بأننى لاأعرف شخصا واحدا فى البيت الذى أقطن فى احدى شققه مع عروسى •

وذات يوم جاء والدى ووالدتى لزيارة المدينة الكبيرة ، وفى أول صباح وجدت أبى يتسامر فى ألفة مع البواب فشعرت بالحرج ودفعت أبى نحو الشارع ، وعندئذ قال أبى : انه من أهالى « بلفونت » وهى بلدة صغيرة قرب بلدتنا ويعتقد أنه لعب معك الكرة يوما •

وفى نفس هذا الصباح صحبت أبى وأمى فى جولة حول المدينة فى قارب وجلست أمى قرب فتاة سمراء وسرعان ماراحت تبادلها حديثا مثيرا وهنا أيضا شعرت بالخجل ، بيد أن أمى أخبرتنى فيما بعد أن الفتاة طالبة طب من كينيا وانها كانت تشرح لها بعض مايصنعه نساء كينيا لمعالجة أمراض النوم والبرص والجذام •

وقد حاولت بلباقة وكياسة أن أذكر لوالدتى أننا فى نيويورك لانتحدث مع أناس لانعرفهم ، فسألنى أبى : ولم لا ؟ ففغرت فمى ولم أتمكن من الرد على هذا السؤال • •• وعندئذ فقط خطرت ببالى هذه الفكرة ،وهى اننى كالكثيرين غيرى وضعت على عينى نظارة سوداء تحول بينى وبين التمتع بالحياة •• ومنذ ذلك الحين صادفنى التوفيق فى عملى اذ دفعت بنفسى وسط مجموعة مختلفة من النباس ، كالذين ينظفون النوافذ من ارتفاع شاهق وحارس حدائق الحيوان،ومنهم أيضا رؤساء الحكومات وتجار المخلفات القديمة والمحامون الذين يباشرون قضايا الطلاق وأصحاب مناجم الذهب، ونجوم السينما وأصحاب الملايين الذين يعيشون فى عزلة ، وأصحاب البنوك من الزنوج ، والنجارون الريفيون •

وقد كشفت أن اختلاف مشاربهم يكسبهم قدرة لا حد لها على خلب اللب وتوسيع الافق الشخصى للانسان

وأعتقد أن الخجل لا الحذلقة هو الذي يبعد الناس بعضهم عن البعض الآخر ••

ومنذ عدة شهور استأجرت عاملا من البلدة لينظف قطعة فى أرضى ،

وحينما انتهى من عمله دعوته للانضمام الى حفل صغير كان قد بدأ فى الحديقة الامامية لمنزلى وكان الحديث فى الحفل يصطبغ بصبغة أدبية فخشيت أن يمله ولكنه بدلا من ذلك ، سحرنا جميعا حين أخبرنا أن عائلتـه لاتزال تملك نسخة بالفارسية القديمة من كتاب « رباعيات عمر الخيام » .

ولم أكن أعرف حتى ذلك الحين شيئا عن عمر الخيام ، الى أن حدثنـا عنه ذلك الرجل اللطيف البسيط ، الذى ذكر لنا أن عمر كان عالما فى الرياضـة وان كتـابه فى الجبر كان مرجعا فى عصره ، وانه كان فلـكيا ساهم فى اصـلاح التقويم الشمسى بعمل أدق من التقويم الجريجورى كما كان شاعرا بارعا جعل الكلمات تشدو وتنوح ، وكان من أثر هـذا الحديث اننا أقبلنا جميعا على كتابه ، وهكذا اكتشفت فى مكان لاأتوقعـه شيئا جديدا بهيجا .

وهناك فائدة أخرى تحصل عليها من توسيع دائرة صداقاتك ، وهى بعد النظر والادراك الجديد الذى يمكنك اكتسابه من ذوى المشارب المختلفة .
ركبت ذات يوم مسافة طويلة مع سائق عجوز بشوش يقود سـيارة أجرة ورحنا نتجاذب أطراف الحديث فى عدة موضوعات الى أن صـاح فجأة : أتعرف اننى حققت منتهى السـعادة اننى راض عما أقوم به من عمـل ، وتعلمت ألا أتنكر للماضى ، فأنا سعيد بما أنا فيه .

وحدث بعد ذلك أننى قرأت بحثا أدبيا رائعا لعالم نفسانى فى مشكلة الحصول عـلى راحة البال ، وماكدت انتهى منه حتى وجدت أن توصيات الطبيب تتفق تماما مع عبارة السائق الهرم عن تقبل المرء لنفسه كما هو ، فقد قال : « أبذل أفضل مافى وسعك وكن مسرورا لانك أنت هو أنت » . وانها لنصيحة من الصعب مناقضتها .

وثمة هدف آخر تستطيع بلوغه بتوسيع أفق صداقاتك .. انك بذلك تزيد من فرص التوفيق فى حياتك .
حدث فى أحد أيام الربيع أن وجدت زوجتى تتحدث مع الرجل الذى جاء ليصلح موقدنا التالف ، وظهر أن ذلك الرجل لم يكن عامل اصلاح فحسب بل كان فنانا أيضا يمارس الفن بعض الوقت أثناء النهار كمـا كان يكتب القصص القصـيرة من وقت لآخر ، وكان من هواة الرحلات ، طاف بالعالم عدة سنين . ولما كنا على أهبة الرحيل لزيارة أوربا الغربية ، فقد طلبت منه أن يذكر لنا رأيه فيما يجب مشاهدته

هنـاك • وبعد ليـال قليلة أطلعنـا هو وزوجته على صور زجاجية ملونة للاماكن التي يعتقد انها ستكون مناسبة لنـا ، كما أعطانا عنـاوين كثير من أصدقائه الاوربيـين ، وقد ساعدنا ارشاده على أن تكون رحلتنا ممتعة ذات تجارب لا تنسى •

ولا مناص حقا من وجـود بعض الترتيب الطبقي في أي مجتمع معقـد ولكننا نفتقد الكثير من سخاء الحياة ومتعها اذا ترددنا في القيام بأي عمل ايجـابي لمجابهة الضغط الذي يلقي بنا نحو من هم عـلى شاكلتنا فقط ويستطيع كل فرد منا القيام بعـدة أمور لتوسيع عالمه الشـخصي وهاهي بعضها :

١ ـ جدد قائمـة الضـيوف ذوي الطبقة الواحدة ـ في احـدى المدن التي اشتهرت بأنها فريدة في نوعها عرفت زوجين كانت متعتهما المفضلة تنويع ضيوفهما ، وقد قابلت في بيتهما منذ عهد قريب طلبة من ست دول أوربية وآسيوية ممن يشملهم برنامج التبادل الثقافي مع تلك البلدان ، وكان اثنان منهم مدرسين زنجيين مـن حي فقير بمدينة نيويورك وآخر صياد أسماك محترف •

٢ ـ سافر بعيدا مرة كل سنة وتستطيع القيـام بذلك اذا قضيت أجازتك في مكان بعيد عن عملك ، حيث توجد بين قوم يختلفون عنك كل الاختـلاف • أعرف أحـد مديري الشركات بنيويورك يذهب مع عائلته في قرية نائية لصـيد السمك ثلاثة أسابيع كل صيف حيث يعمل هـو وأولاده كعمال في زورق لصيد السمك

٣ ـ ساهم في مشروعات تدفعك للاختـلاط بأناس مختلفين ـ ولعل أبسط طريق الى ذلك هـو أن تزيد نشاطك في سياسة البلدة أو في حل مشكلاتها المدرسية ، أو تساهم في مشروعات لجمع التبرعات ، لان هذه الامور تهم كل شخص • انني أعرف زوجات كثيرات يعملن بعض الوقت كمتطوعات في المسـتشفيات ، وفي الخدمة الاجتماعية لتوسيع آفاقهن من المعارف الشخصية •

٤ ـ أعد احياء الحفـلات العائلية بجوها القديم ـ وأنا أنصـح باقامة القليل من حفلات الكوكتيل ، والمزيد من الحفـلات التي تجمع بين الكبار والصغار للغناء والمرح •

وقد دعوت أنا وزوجتي منذ أسابيع قليلة زوجين الى بيتنا واشترطنا أن يحضرا أولادهما ، وكنا في مجموعنا ١٦ شخصا وبعد العشاء لعبنا معـا

لعبة الفوازير وهي لعبة لم ألعبهـــا منذ عشر ســنوات ، وكانت تسلية ممتعة جدا •

هل تعلمون ماالذى أثر فينا نحن معشر الكبار أكثر من أى شىء آخر ؟

لقد دهشنا حينما وجدنا أن أطفالنا المحبوبين أصبحوا يتصرفون كالكبار الاذكياء ، حينما مهدنا لهم فرصـــة للاختلاط بنا على مستوى عائلى خلال أمسية مليئة بالبهجة والمرح

بقلم : فانس باكار



المعاملة اللائقة !

بعد ١٨ عاما من الزواج والطهى .. أعددت أخير اسوء عشاء صنعته في حياتى ، فقد كانت الخضر ناضجة اكثر مما يجب واللحوم محترقة ، والسلطة ذابلة ••• وقد ظل زوجى صامتا طوال العام ، ولكنى ماكدت ابدأ فى غسل الاطباق بعد العشاء حتى اخذنى بين ذراعيـه وطبع على شفتى قبلة حارة !

فسألته :

ـ لماذا هذه القبلة ؟

فقال :

ـ لقد كان طهيك الليلة اشبه بطهى عروس جديدة ••• ومن ثم فقد رأيت ان أعاملك معاملة العروس ! »



فعل الزمن ••

قال الزبون الذى تملكه الضجر من تأخير اجابة طلبه للخادم

ـ تقول انك الجرسون الذى أمرته باحضار الطلب ..؟ ولكنى كنت أتوقع رجلا أكبر سنا بعد كل هذا الزمن !



طريقة ناجحه !

تضايق الزبون فى أحد مطاعم وينيج من عدم حضور احد من الخدم لسؤاله عما يريد ، ووجد فى نافذة المطعم لافتة كتب عليهـــا « مطلوب خادمة » ، فأخذها ووضعها على مائدته ... وعلى الفور حصل على مايريد !

« لا تغرب الشمس على عمل هذا الرجل الذى يدير منظمة العمل الدولية بطريقه مثالية عمليه .. »



كالشمس للملايين

دبفيد مورس أمريكى فى الثانية والخمسين من عمره ، قد لا يكون معروفا فى وطنه ، ولكنه ذائع الصيت فى كثير من البلاد الاخرى ، وهو من الناحية الدبلوماسية واحد من كبار الشخصيات الامريكيه المقيمة في الخارج ، يستضيفه رؤساء الدول ورؤساء الوزراء ، ومنهم تيتو ، ونهرو وهارولد ماكميلان

ويجد مورس كل هذه الرعاية لان عمله قد أدى الى تحسين حياة الملايين فى كل قارة . وهو كمدير عام لمنظمة العمل الدولية خلال الاثنى عشر عاما الماضية ، أثبت أنه واحد من أكبر المثاليين العمليين فى العالم . وقد أولته منظمة العمل الدولية ، التى يشترك فى عضويتها ٧٩ دولة ، شرفا فريدا فى بابه ، اذ وافقت على تغيير قوانينها حتى يستطيع تجديد رياسته لها لخمس سنوات أخرى

ولقى هذا القرار قبولا فى جميع أنحاء العالم ، لان ديفيد مورس قد حقق مثل هذه النتائج الرائعة :

ففى هاييتى يقف فلاح فخور ، معجبا بطاحونة الهواء البسيطة التى علمته منظمة العمل الدولية كيف يصنعها بيديه مستخدما العرائش والاشجار ، وستزدهر الآن أرضه الجبلية الجرداء ..

ويدخل أحد عمال مناجم الفحم فى تركيا من فجوة صغيرة مظلمة فى الارض فى ثقة جديدة ، لان منظمة العمل الدولية قد كفلت له لوائح للامان تجعل عودته للنور أمرا أكثر

احتمالا ٠٠٠ وقيــل لبحــار نرويجى جريح فى مستشــفى بأحــد الموانى الاجنبية : انه سينال ، بفضل منظمة العمل الدولية ، تعويضا كتعويضات العمــال ، وبذلك يستطيع الاستمرار فى اعالة أسرته بعد عودته لبلاده

وقد أنشئت هذه الهيئة التى يؤدى مورس بوساطتها هذه المآثر العظيمة ، فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ، اذ خشــيت الدول المنتصرة أن تقــوض اضطرابات العمال أركان السلام فى أوربا ، ورأت أن انشاء هيئة يستطيع العمال والموظفون ومنــدوبو الحــكومة التنفيس فيها عن مشاعرهم قد يكون صمام أمان مفيــد ٠ وكانت منظمة العمل الدوليه هى هــذا الصمام بل وأكثر من ذلك ٠٠

وقد دافعت منظمة العمل الدولية ــ وهى الهيئة الباقية على قيد الحياة من معاهدة فرساى ــ منذ أوائل عام ١٩١٩ عن تحــديد ســاعات العمــل بثمانى ساعات يوميا ٠ واتخذت من نفسها مركزا دوليا فى النضال لتحقيق مثــل هــذه الضمانات الاســاسية ، كقوانين تشغيل الاطفــال ، واجازات الوضع للنساء العاملات ، والتعويض عن اصابات العمل ، ومعاشات التقاعد ، ولوائح الامان فى المصــانع ٠ وتحت ضغط منظمة العمل الدولية ، تضمن ٤٣ دولة اليوم أن تقدم للعمال الاجانب ، الذين يصــابون فى بلادها ، المزايا نفسها التى تقدمها للعمال من مواطنيها

ولما تولى مورس رياسة المنظمة فى عام ١٩٤٨ ، دفعها الى القيــام بدور فعال فى اعداد الشعوب البدائية للعصر الصناعى ، ووضع على الفور برنامجا لذلك ٠ وتولى ٧٧٥ من خبراء المساعدات الفنيــة بالمنظمة ، يمثلون ٥١ دولة مختلفة ، تنفيذ أكثر من ألف مهمة فى ٦٢ دولة ، خلال السنوات التسع الماضية ، هذا فضلا عن تبــادل آلاف العمال بين أعضاء المنظمة لتلقى تدريبات خاصة فى مهنهم

ولم يكن من الســـهل على مورس اقتطاع تكاليف برنامجه من ميزانية مجموعها ١١ مليون دولار ــ وهو مبلغ ضئيل بالنسبة لوكالة عالميــة ــ ثم الفوز بموافقة رؤساء التسع والسبعين دولة الاعضــاء ٠ ويرجع السبب فى نجاحه الى حد ما الى أنه ــ من الناحية السيــاسية ــ زعيم سيــاسى صلب العود ، ساحر الحديث ، يعرف كيف يســاوم ويقنع ٠ فهو يقــدم صنيعا ليــؤثر فى ناخب ، ويلقى وعيــــدا ليكسب ناخبــا آخر الى صفه ، وهو لا ينتظر حتى يأتيه الكمال ، بل يعمل

للوصول اليه ، وهو يفسر ذلك بطريقة واقعيــة فيقول « ان منظمة العمــل الدولية تعمل في العالم كما وجدته »

وموريس محام تولى عدة منـاصب مختلفـة فى الحكومة الامريكية قبـل الحرب ، ثم عمل مع القوات الامريكية فى افريقيا وايطاليا وألمانيا ، ووضع لوائح الاحتلال التى حرمت الجهـاز الفاشى من السيطرة على العامل • ثم استدعاه الرئيس ترومان الى أمريكا ليتولى منصب مستشار المجلس القومى لعلاقات العمل • ثم أصبح بعد زمن قصير وكيلا لوزارة العمل

والتجارب التى مر بها موريس فى أوربا أقنعته بوجوب قيام أمريكا بدور هام فى الحركة العمالية الدولية التى أخذت قوتهـا فى الازدياد ، وحـدد الطريق لذلك أثنـاء رياسته للوفد الامريكى فى منظمة العمل الدولية • ولما عرض عليه منصب المدير العام ، رأى أن الوقت قد آن لكى يمارس عمليا ماكان يبشر به • فاستقال من عمله القانونى وذهب الى جنيف •

ومنذ ست سنوات ، طلبت حكومة بورما من موظفى موريس وضع قانون للضمان الاجتماعى • فاتخذت منظمة العمل الدولية اجراء بعد ذلك ، اذ دربت القـائمين على تنفيذ القـانون ، وأصبح هناك اليوم ثمانون ألف عامل فى بورما يتمتعون هم وأسرهم بمزايا أجازات الوضع واصـابات العمـل والتعطل والوفاة • واستطاعت المنظمة تحقيق هذه الثورة الاجتماعية باستثمار مبلغ ٣٠ ألف دولار فقط •

ويؤمن موريس بأن فى استطـاعة رجل واحد أن يحدث تغييرا فى أية صناعة أو أية أمة • ويشير الى بعثة « هاى فيش » الذى أوفدته المنظمة الى مزارع البرتقال فى احدى الدول لزيادة انتاجها • فدرس فيش الوسائل المستخدمة فى تلك المزارع ، ثم علم ٢٥٠ من رؤساء العمال هنـاك فنون جمع البرتقال • وصنع سلالم متنقلة طويلة مزدوجة يمـكن فتحهـا عنـد الاشجار القصيرة بحيث تسمح للعامل بالصعود عليها وجمع ثمار جانب من الشجرة ثم نقلهـا الى الجانب الآخر وجمع ثماره • وعلمهم كيف يكدسون الصنـاديق كل ثلاثة فوق بعضهـا البعض ، ليتمكنوا من تفريغ أكياسهم فيهـا دون أن ينحنوا فوقهـا • كما علمهم أيضا كيف يستخدم العـامل يديه الاثنتين (كمغرفة) كبيرة ، فيتمكن من التقاط خمس أو ست ثمرات فى المرة الواحدة دون اتلاف الثمر •

تلك تغييرات صـغيرة ولـكن لها

معناها • وقد تمكن سبعةآلاف عامل من جامعى محصول البرتقال فىالعام التالى منتأدية عمل تسعةآلافعامل • وزاد الانتاج منذ ذلك الحين الى أكثر منالضعف كما زاد أجرجامع البرتقال بنسبة تتراوح بين ٢٠ و٤٠ فىالمائة

ويتمالكثير منأعمالمورس بطريقة حل المشكلات على الطبيعة • وهو يصر على أن يعمل خبراء منظمة العمل الدولية فىنطاق امكانيات كلدولة ، والا يحاولوا أن يفرضوا على دولة ما فنونا طبقوها فى بلد آخر ، ما لم ترخص لهم بذلك ••ففى أحدمصانع النسيج فى باكستان ، مثلا ، اقترح خبراء المنظمة اعادة تنظيم طريقة وصول المواد الاولية الىآلات الغزل ، وكانت نتيجة ذلك زيادة الانتاج بمقدار ٤٠ ٪ وهبوط التكاليفبنسبة ٢٥ ٪ •• وأوفد مورس حدادا من احدى المدن الفرنسية الصغيرة الى هاييتى ليدخل فيها وسائل طرق الحديد ، وكانت «هاييتى» قبل ايفاد هذا الحداد تستورد كل خناجرها وسكاكينها من الخارج فأصبحت تصنعها الآن بنفسها

ومنبرامجمورس المفضلة ، برنامج ايفاد عمال الانتاج من المهنة الواحدة الىدول أخرىليتعلموا الفنون الحديثة عن طريق ممارستها بأنفسهم ، وقد قدمت منظمة العمل الدولية فى العام الماضى أكثر من ستمائة منحة تدريب ومنحة زمالة • فقد أوفدت عمالا من اليونان الىمصانعالماكينات فىهولندا ، ومصانع الزجاج فى ألمانيا ، وبعثت عمالا من أفغانستان الىاحدى شركات استخراج البترول فىبورما ، وعمالا منكولومبيا الىمصانعالحديد والصلب فى فرنسا ولوكسمبرج

وبعد أربعة أيام منوقوع الانفجار فى مناجم الفحم بمدينة «زونجولداك» بتركيا الذى أودى بحياة ثمانية من العمال وجرح فيه خمسون عاملا ، أوفدت منظمة العمل الدولية خمسة ممن بقوا على قيد الحياة ، الى فرنسا لدراسة وسائل الامان التى تتبعها المناجم المماثلة ، وعادوا بعد شهرين ونصف شهر الى منجم زونجولداك ، علىاستعداد لتنفيذلوائحونظمللأمان ، وضعتعلىأسس قانون نموذجىوضعته المنظمة • وأتم تنفيذها خبير زائر تابع للمنظمة

ومن البرامج الواسعة النطاق ، ذلك البرنامج الذى تقوم بتنفيذه يوغوسلافيا ، التى تكافح لتصبح دولة صناعية عصرية • فقد تدرب أكثر من ألف وخمسمائة عامل

يوغوسلافى فى الخارج تحت ارشاد منظمة العمل الدولية ، وكتب ج. ايفانشيتش الذى يبلغ الخامسة والعشرين ، وهو من عمال مدينة سفيتو زاريو ، يصف تجاربه فى بلجيكا فقال : « كانت أول مرة فى حياتى أعبر فيها حدود بلادى ، وقد عقدنا أواصر الصداقة مع عمال من عشر دول مختلفة ، كانوا يعملون معنا بمقتضى برنامج تدريب مماثل ، وسأظل الى الابد شاكرا جهود منظمة العمل الدولية فى التقريب بين عمال الدول المختلفة » .

ويؤمن مورس بأن مثل هذه التجارب دليل على أن فى استطاعة الرجال اقتسام المهارة الفنية لتحسين مجموع الأمة . ويقول فى ذلك « لم تكن الحاجة ماسة فى يوم ما الى الخطوة الأولى والى تجارب جديدة فى التعاون الانسانى مثلها اليوم .. اننا لا نستطيع تقرير حرية الانسان بقانون ولكننا نستطيع أن نعمل على خلق ظروف مجتمع يمكن أن ينمو فيه التفاهم وحب الحرية

ملخصة عن مجلة « ذى ليون » بقلم دون موراى



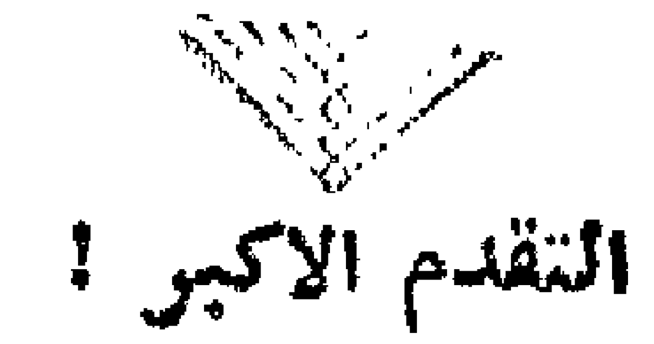
شىء لايهم ..

فى الخريف الماضى ، امضيت بعض الوقت فى فرنسا وانجلترا مع زوجتى ، وكان جميع الموظفين يعاملوننى بأدب بالغ .. وعندما هبطت فى مطار « ايدلوايلد » بنيويورك انتهيت من اجراءاتى مع موظفى الجمارك بسرعة ، وخرجت من البوابة قبل أن ادرك أن زوجى لم يخرج بعد ..

وعندما اردت العودة للبحث عنه ، سألنى الحارس الذى يقف على البوابة : الى اين اذهب ، ابتسمت قائلة :

ــ اعتقد اننى فقدت زوجى ..

فقال الحارس : لا تهتمى باطفلتى .. فى استطاعتك أن تعثرى على غيره بسهولة !



التقدم الاكبر !

سئل جوردون براونتج حاكم ولاية تنيسى عما يعتقد أنه أعظم تقدم حققته الزراعة خلال السنوات الخمس والثلاثين الاخيرة .. فقال :

ــ فى هذه الايام لا تستطيع أن تفرق بين ابنة الفلاح وفتاة المدينة !

العلاج بالتنويم فن جديد

« في يد أمينة مدربة ، يستطيع التنويم المغناطيسي أن يحقق معجزات في عالم الطب وتخفيف الآلام ٠٠ »

بدأ العلاج بالتنويم المغناطيسي يتخذ مكانه المشروع كفن من فنون العلاج ، وتلقى ألوف من الاطباء البشريين وأطباء الاسنان والاطباء النفسانيين تدريبا على ممارسته كما أنشئت جمعيتان مهنيتان خصيصا له ، وشرعت كليات الطب الكبرى في تقديمه بين برامجها الدراسية ٠٠٠ ومنذ عامين ، فاز بتأييد الجمعية الطبية الامريكية ٠

وللتنويم المغناطيسي قيمة هامة في علاج أى مرض جسمانى تقريبا ، اذا كان من الامراض التى تتضمن عنصرا عاطفيا محققا ، ففى استطاعة التنويم أن يساعد بطريقة مباشرة فى علاج أمراض القلق ، والاكراه والخوف وغيرها من الامراض التى تشل العقل وتعجزه ، كما يمكن أن يفيد أيضا فى علاج العادات الضارة كالافراط فى التدخين ، ويستخدم أحيانا لعلاج ادمان الخمر والمخدرات ٠٠٠ وقد تساعد فنون التنويم المغناطيسي المريض الذى يحتاج الى تقوية رغبته فى الحياة أو الذى لا يلتمس الا راحة البال ٠٠٠ وهذه الامراض تشمل مجالا واسعا لسبب بسيط ، وهو أن سلوك الجسم يخضع دائما لتأثير العقل ، ومن ثم فان العقل يمكن بالتالى أن يتأثر بالايحاء ، ومن أهم ميزات التنويم المغناطيسي انه يجعل العقل أكثر استجابة للايحاء بصورة غير عادية ٠٠٠

ومن الوسائل الشائعة لاحداث الغيبوبة ، الطريقة البسيطة التى تعتمد على تثبيت نظرات المريض على بقعة ما أو شىء صغير ، ثم يقال له فى نفس الوقت ان عينيه **تزدادان**

تعبا ، وان جسمه بدأ يشعر بتثاقل ، وأنه يدخل حالة من الاسترخاء التام ... على أن يركز المريض اهتمامه على صوت واحد فقط ، هو صوت المنوم المغناطيسى الذى يستولى على اهتمام عقله كله ، ويقوده بحديثه الى غيبوبة أشبه بالنوم

وبينما ينجرف المريض مع التيار .. فانه قد يحس بدوار خفيف كأنه يتمايل ، أو يطفو فوق الماء ، أو كأنه يهوى فى بئر ... وقد تبدو الاشياء من حوله تهتز وكأنه ينظر اليها تحت الماء ، وربما هبطت درجة حرارته قليلا

وما ان يستغرق المريض فى غيبوبة ، حتى تنعدم ارادته ، ويحس أن المقاومة تتطلب جهدا ضخما ، ويصبح فى حالة غيبوبة خفيفة اذا لم يستطع فتح عينيه بعد ان يقال انه لن يستطيع فتحهما ... وهو فى الحقيقة قادر على أن يفتح عينيه ، ولكنه تخلى مؤقتا عن قوة ارادته ، وتقبل ايحاءات المنوم بطريقة غير خطرة ، وعندئذ يمكن الوصول الى شخص يتقبل الأوامر من غيره على درجات ، كما تزداد استجابته كثيرا ..

ففى مرحلة الغيبوبة المتوسطة مثلا ، يمكنه أن يتقبل ما يوحى له عن الاحساسات الجلدية ، وما يتعلق بالروائح والتذوق ، اذ يمكن جعله يشعر بأن ذبابة تدب فوق يده ، أو يشم رائحة موضوعة تحت أنفه ، أو يتذوق قدحا من القهوة ، وكل هذه أشياء غير موجودة فعلا ... واذا قيل له أن جسده أصبح متصلبا وأن عضلاته الكبرى سوف تنطبق باحكام ، فانه يستطيع أن يتمدد بين مقعدين دون أن ينثنى أو يشعر بأى تعب !

وفى المرحلة التالية ، وهى مرحلة الغيبوبة العميقة ، يمكنه أن يرتد فى السن الى الوراء ، فاذا قيل له انه فى السادسة من عمره ، فانه يسترجع كل أو أغلب نواحى مهارته العقلية والبدنية التى كانت له وهو فى تلك السن ، ويصبح قادرا على أن يصف بدقة تامة ، أحداث حياته فى هذه الايام بل وان يعيش فيها من جديد .. وفى الاستطاعة تكبير الذكريات بصورة ضخمة دون ارتداد فى السن ، ومن أمثلة ذلك ما حدث للمؤلف الالمانى هنريتش جيرلاش مؤلف كتاب «الجيش المنبوذ» الذى وضع قصة عن تجاربه فى معسكرات الاعتقال ، ولكنه فقد أصل الروايه ، ولم يستطع أن يتذكر الاحداث التى وصفها فيها .. ولكنه تحت تأثير التنويم المغناطيسى سرعان ما تذكر هذه الظروف ، بل وأملى

أجزاء كاملة من الكتاب !٠٠

ومن ناحية عكسية ، يمكن جعل الشخص ينسى كل الاشياء ، حتى اسمه أو صورة زوجته !

أما فى مرحلة الغيبوبة البالغة العمق ، أو « اليقظة النومية » ، ففى الاستطاعة جعل الشخص يرى أى شىء يوحى به المنوم أو لا يراه ، فاذا قيل له مثلا ان شخصا ما ترك الغرفه ، فانه ينظر من خلال ذلك الشخص رأسا ، ولا يسمع صوته ٠٠٠ واذا كانت هناك عمليه جراحية ستجرى له ، فانه يمكن أن يقتنع بأنه لايشعر بالألم ٠٠٠ والواقع أنه سيتلقى ألما جسمانيا اذ أن الاعصاب التالفة سترسل اشارات الى مخه ، ولكنه من الناحية النفسانية لن يشعر بأى ألم ، لان مخه سيرفض الاستجابة لهذه الاشارات وتحويلها الى احساس بالألم .

والشخص الذى يستغرق فى حالة غيبوبة مغناطيسية عميقه ، يمكن أن يوحى له بأنه سيقول أو يفعل أو يحس أو يظن شيئا معينا بعد استيقاظه من غيبوبته ، فيتصرف وفقا لذلك ، وان كان سيعتقد أن هذه فكرته هو ٠٠٠ وهذه هى الظاهرة العجيبة المعروفة باسم « ايحاء ما بعد التنويم » .

ولقد ذكر الدكتور لويس ولبرج الطبيب النفسانى بنيويورك — وهو ممن يستخدمون التنويم فى العلاج النفسانى — لاحد مرضاه — انه بعد عامين ويومين بالضبط من تاريخ الغيبوبة ، سوف يطالع قصيدة معينة للشاعر « تينسون » ٠٠ وقبل ذلك الموعد بأسبوع ، بدأ المريض يحس رغبة شديدة فى تلاوة الشعر ٠٠٠ وبينما كان يتصفح الكتب المصفوفة على الارفف فى احدى المكتبات العامة ، اذ وقعت يده على أحد دواوين تينسون فأبدى اهتماما به واستعاره من المكتبة ٠٠٠ ثم وضعه فوق مكتبه ، حتى أتيحت له فجأة فرصة تلاوة القصيدة نفسها فى اليوم المحدد له ! »

والفائدة الطبية لهذه الظاهرة واضحه ٠٠ فعن طريق « ايحاء مابعد التنويم » يستطيع الطبيب المعالج أن يمارس أى علاج مغناطيسى فى الوقت الذى يكون فيه المريض منهمكا فى ممارسة نشاطه العادى ٠٠٠ وفى الاستطاعة جعل المريض يفقد ذاكرته أو يسترجع بعض الذكريات فجأة ، أو يبدى رغبته فى ممارسة التمرينات الرياضية ، أو رغبته فى أكل الكبد أو أى شىء يرى الطبيب المعالج أنه يفيده .

ولكن ينبغي أن يلاحظ أن التنويم المغناطيسى ليس علاجا لكل شيء ، فانه لا يفيد قط فى بعض الظروف الطبية المعينة ، ولن يجلب الشفاء من أي مرض الا بالاشتراك مع التدابير الطبيه الاخرى ... بل ان العلاج بالتنويم المغناطيسى لا ينجح مع كل انسان ، فهناك أشخاص لا يمكن تنويمهم قط ، أو يتطلب تنويمهم مجهودا أكبر مما يستحقه العلاج ، ومن هؤلاء الاطفال دون الرابعة ، والكهول ، وضعاف العقول ، وبعض فئات من المصابين بأمراض عصبيه ، وكثيرون من المصابين بأمراض نفسيه ، وبعض الاشخاص يصعب عليهم التعاون مع المنوم ولو كانوا يرغبون فى ذلك ، بسبب نوبة شك أو تحليل عقلى ، أو نزعة متأصلة للقيادة ، أو أى مقاومة عاطفية أخرى للتنويم

ولعل أهم نواحى استخدام التنويم المغناطيسى هى تخفيف التوتر والقلق عن طريق الايحاء بالاسترخاء . وقد جرب الدكتور هاملتون مودى بادارة المحاربين القدماء آثار الاسترخاء عن طريق التنويم على ٢٠ من مرضى القرحة المعديه ، وكانوا جميعا قد أصيبوا بالمرض منذ ست سنوات على الاقل . اذ قسم المرضى الى فريقين ، وترك

> للتنويم المغناطيسى مكان مشروع وهام فى مهنة الطب ... ومع ذلك فانه كاى عقار او عامل علاجى آخر يمكن ان يساء استخدامه واستغلاله ... ومن ثم فان من الضرورى أن كل شخص يفكر فى استخدام التنويم للعلاج - ويشمل ذلك الاطباء والمرضى على السواء - أن يفعل ذلك بادراك تام لحدوده واخطاره ، والطبيب الذى يستخدم التنويم يجب ان يتلقى تدريبا اضافيا فى قواعد الطب النفسانى خلال فترة طويلة من الوقت ، فى مدرسة طبية معتمدة أو مستشفى تعليمى .
>
> والطبيب البشرى او طبيب الاسنان الذى يحاول أن يعالج حالات لا تدخل فى اختصاص مهنته ، قد يؤذى المريض دون ان يدرى وهو يعتقد انه شفاه .
>
> ولاداعى للقول بان الشخص الذى يلتمس العلاج بالتنويم من شخص من عامة الناس انما يلعب بمتفجرات نفسانية !
>
> الدكتور هارولد روزن
> رئيس اللجنة الخاصة بالتنويم
> بالجمعية الطبية الامريكية

عشرة منهم يواصلون العلاج العادى بالادوية ، بينما جعل العشرة الآخرين يتخلون عن الدواء ، وبدأ معهم سلسلة من جلسات التنويم تستغرق ١٣ ساعة . وفى خلال تلك الجلسات ، كان يوحى لهم أنهم سيصبحون أكثر استرخاء فى حياتهم اليومية ، وانهم سيشعرون بآلام أقل تدريجا ؛ وبعد

عدة شـهور ، بدا تحسن ظاهر على الفـريق الذى عولج بالتنويم ، أكثر مما بدا على الذين استمروا فى العلاج بالادوية •

ولما كانت هناك اضطرابات أخرى مختلفة تنتج عن الاجهـاد والتوتر ، فقد أفاد التنويم أيضا فى حالات سوء الهضم ، والتهـابات المعدة المزمنة ، والتهاب القولون ، وضغط الدم المرتفع ، وسرعة النبض ، وخفقـان القلب ، والعنة ، والبرود الجنسى ، وضـعف التحكم فى المثانة ، ومتاعب العـادة الشـهرية ، والربو ، والتلعثم فى الحديث ، وبعض أمراض الجلد كالاكزيما والطفح الجلدى ، كما يمكن للتنويم أن يفيد كثيرا فى تخفيف آلام الولادة •

ويعد الدكتور وليـام كروجر من الرواد فى استخدام التنويم فى الولادة وأمراض النسـاء ، وقد أجرى مئات من عمليات الوضع دون أن يستخدم مواد التخدير أو باستخدام أقل قدر ممكن منها •

وعند الرغبـة فى تغيير العـادات الضارة ، كالافراط فى التدخين ، فان المعـالج بعـد أن يقود الشـخص الى الاستغراق فى الغيبوبه ، يدعم رغبته فى نبذ التدخين عن طريق الايحاء له بأن طعم الدخان سيصبح كريهـا ، وان قوة ارادته سوف تزداد ، وان التوتر الذى كان يستعـين بالتدخين لتخفيفه سوف يزول بوسائل أخرى ••

كما يمكن استخدام الطريقة نفسهـا لمساعدة المصابين بالأرق ، وتخسيس ذوى الاجسام البدنية •

ومن أروع تجارب تخفيض الوزن تلك التجـربة التى ورد ذكرها فى « صحيفة الطب » التى تصدر بولاية نيويورك ، اذ نجح العـلاج بالتنويم المغناطيسى فى تخفيض وزن مجموعة تضم ٤٢ سـيدة بنسب تتراوح بين ٤ر٢ كيلوجراما و ٥٣ر٢٦ كيلوجراما وكان متوسط فترات العـلاج ١٤ أسبوعا

وهنـاك حدود لما يمكن أن يحدثه التنويم من تغيير فى العادات والسلوك ، فالشخص الذى يلتهم كميـات من الاطعمة الدسمة مثلا ، قد يكون مصابا بمرض عصبى ، وليس معتـادا فقط على الأكل بنهم ••• ولو استخـدم مؤثرا خارجيـا لتقليل شـهيته ، فانه قد يصاب بأعراض أخرى بديلة عنها ولكن ضررها أكثر •

ويذكر الدكتـور « ملتون كلين » رئيس تحرير صحيفة جمعية « التجارب الاكلينيكية للتنويم » حالة مريض جاءه بعد أن عالجه طبيب الاسنان بالتنويم

لمنعه من « طحن » أسنانه ، ولكن الرجل كان مصابا بمرض عصبى ، فلما لم يستطع التنفيس عن توتره بطحن أسنانه ، بدأ يزيد فى طعامه ، ويوم جاء الى الدكتور كلين ، كان وزنه قد ارتفع من ٦٦ الى ١٣١ كيلوجراما

ويعتقد الدكتور ملتون أريكسون بمدينة فونيكس بولاية أريزونا – وهو من أبرز الباحثين فى ظاهرة التنويم – أن السيطرة على الاعراض ذات أهمية بالغة فى العلاج ، وقد ابتكر عدة طرق لتحويل الاعراض أو تقليلها ، ومن هذه الطرق ، وسيله « استبدال الاعراض » وعن طريقها يمكن تحويل الاختلاجات الشديدة فى عضلات الوجه الى اختلاجات أقل فى الاصبع الصغيرة ، وبذلك تنتقل الحركة العصبية من الوجه الى هذه الاصبع !

ولكن ... الى أى مدى يمكن استخدام التنويم المغناطيسى باطمئنان ؟

ان الذين يكونون عرضة لانفعالات هستيرية قد يؤدى علاجهم بالتنويم الى اصابتهم بحالة ضحك أو بكاء غير ارادية ، أو يصابون بنوبات غضب شديدة أو تشنجات أو شلل ، أو اختلاج للعضلات ، أو أى سلوك آخر غير سليم ، وهكذا فان آثار الغيبوبة العميقة يمكن أن تكون خطرة اذا لم تعالج بطريقة صحيحة وبوساطة طبيب معالج .

ومن سوء الحظ أن العلاج بوساطة منومين غير مدربين ينتشر اليوم ، حتى أصبح كثير من المنومين ذوى السمعة الطيبة يحذرون مرضاهم الآن – أثناء التنويم – قائلين : « لا تسمح لنفسك – مهما تكن الظروف – بأن يقوم أى شخص غير مختص بتنويمك »

ولهذا يجب ألا يقبل الانسان أن يقوم أحد بتنويمه اذا لم يقتنع أولا بكفاءته العلمية ونزاهته .

ملخصة عن مجلة « لايف » بقلم روبرت كوجلان



كلاهما شر !

سئل سير توماس بتيشام قائد أوركسترا فيلهارمونيك الملكى فى بريطانيا عن سبب رفضه استخدام سيدات بين أفراد فرقته ... فقال :

– لانهن اذا كن جميلات ، شغلن أذهان رجال الفرقة .. واذا كن قبيحات ، شغلن ذهنى أنا !

أفكار للتأمل

اننا نعتقد أن الحب حل للمشاكل بطريق الازرار ، أو هو علاج سريع للضجر ، وطريق مؤكد للسعادة مهما تكن .. ونحن بجهلنا العاطفى نشجع الزواج كنوع من العقاقير المهدئة للاعصاب ! .. هناك سيدة فى السابعة والاربعين ، تزوجت منذ ٢٧ عاما وأنجبت ستة أطفال ، تعرف ماهو الحب حقا ، وقد وصفته لى يوما بهذه الكلمات : « ان الحب هو الشىء الذى مررت به مع انسان ما » .

جيمس ثيربر

***

عندما نبحث جميعا عن السلامة ، فاننا تخلق عالما من عدم الامان المطلق !

داج همرشولد

***

عندما آخذ على عاتقى ان اقوم بعمل ما ، فاننى أعمل دائما كشيطان ، والسبب فى ذلك أننى كسول جدا .. فالكسالى يعملون دائما بجد أكثر من أى انسان آخر ، لانهم يتلهفون على الانتهاء من العمل والعودة الى الرقاد .. واننى لابتكر كل نوع من الوسائل حتى أتمتع بالرقاد فى أغلب الاحيان ، فأنا أعبد هذا الرقاد !

ولعل الرجل الذى اخترع العجلة شريك لى فى ذلك .. فقد كان أكسل انسان !

اجمار جودوفسكى

***

اننا نتوهم اليوم ان المجتمع الحديث هو أول من تمتع بمزايا علم النفس ، ولكن لابد من ان نذكر أن هنود قبائل « السيوكس » الحمر هم الذين ذكروا لاطفالهم أن أجنحة الفراشات اذا دلكت بها قلوبهم ، فانها ستجعلهم قادرين على العدو بسرعة كالغزال ؛ وان أى غلام يتطلق للامساك باثنتى عشرة فراشة دون شبكة ، سيكون عداء لابأس به عندما ينتهى الصيف !

عادى لى بيل

***

ليست الحرية شيئا يقدم لك على سبيل الهدية .. فالشخص الذى يفكر برأس انسان حر ، والذى يكافح فى سبيل ما يؤمن بأنه الصواب رجل حر ... فى حين انك اذا عشت حتى فى أكثر البلاد حرية وكنت

كسولا جامدا بليد الاحساس مسلوب الارادة ، فأنت لست حرا بل عبد ، ولو لم يكن هناك اكراه أو معارضة ... ان الحرية شيء يجب ان تأخذه بنفسك ، ولا فائدة من استجدائه من الآخرين .

ايجنازيو سيلون

***

لماذا ـ كلما ازداد انتشار الحضارة ـ أصبح الرجال البارزون أقل عددا ؟ ولماذا ـ عندما تكون الكفاءة من حظ الجميع ـ تصبح المواهب الثقافية الكبرى أكثر ندرة ؟ .. ولماذا ـ عندما تتلاشى الطبقات الدنيا ـ تتلاشى أيضا الطبقات العليا ؟ .. لماذا ـ عندما تصل معرفة كيفية الحكم الى الجماهير ـ يصبح هناك نقص في الكفاءات الكبرى لتوجيه المجتمع ؟

ان أمريكا توجه هذه الاسئلة ... ولكن منذا يستطيع الاجابة عنها .

الكسيس دى توكيفيل

فى مذكراته عن رحلته لامريكا عام ١٨٣١

***

ليس المهم معرفة من هو المصيب ، بل معرفة ما هو الصواب !

توماس هكسلى

***

ان الخبرة ليس لها حدود قط ، وهى لا تكتمل أبدا ... انها قدرة واسعة على الاحساس ، اشبه بشباك عنكبوت هائل من ادق الخيوط الحريرية معلق فى غرفة الوجدان ، يقع فى نسيجها كل ذرة يحملها الهواء !

هنرى جيمس

***

كثيرون من الناس يعتقدون كما يبدو العلم قد جعل الافكار الدينية شيئا عتيقا أو « موضة قديمة » الى حد ما ... ولكنى أعتقد أن العلم يحمل فى طياته مفاجأة حقيقية للمتشككين ... ان العلم يقول لنا انه ليس هناك شيء فى الطبيعة ـ حتى أدق الذرات ـ يمكن ان يختفى دون أثر .. فالطبيعة لا تعرف الفناء ، بل كل ما تعرفه هو التحول .

وبعد ... فاذا كان الله قد طبق هذا المبدأ الاساسى على أدق وأتفه أجزاء كونه ، ألا يدعونا ذلك الى الافتراض بأنه يطبقه أيضا على الروح البشرية ؟

اننى أعتقد أنه يفعل ذلك ، وكل شيء علمنى اياه العلم ـ وسيظل يعلمنى ـ يعزز ايمانى فى استمرار وجودنا الروحى بعد الموت ... فلا شيء يختفى دون اثر !

فيرنر فون براون

« لسنا الممثلين الوحيـدين على مسرح هـذا الكون .. فقـد يكون هنـاك ممثلون اكثر منا ذكاء .. »

هل هناك حياة في الكواكب الأخرى

الانسان قرونا من الدهر ليدرك حقيقة مركزه في الكون ، وانه ليس الا صورة واحدة من ألف صورة للحياة على سطح كوكب صغير يدور حول شمس صغيرة على أطراف مجرة محلية تحوى ١٠٠ ألف مليون نجم ، وتسمى « طريق التبانه » ، وهـذه المجرة بدورها ليست الا واحـدة بين ألف مليون مجرة في الكون الذى نعرفه. ولا غرو ، فقـد كانت عينا الانسان تخدعانه ، وكان ضعيفا ، سجينا للجاذبية ، كثير الاخطاء ، لا يهتم الا بذاته ..

وحتى وقت قريب ، كانت لاتزال هناك أدلة قوية على أن سكان الارض هم الممثلون الوحيدون الاذكياء على مسرح الكون ، وكان خلق الحياة كما قال عالم الطبيعه الحيوية البريطانى أج . بيرنال « يعـد أمرا عسير التحقيق » أما اليوم فقد بدأت علوم الفلك والكيمياء والطبيعيات ، وعلم

الحياة ،تميل الى افتراض من المحتمل جدا وجود كائنات أخرى ذكية ،كما يستطيع الانسان فى نفس الوقت — عن طريق التقدم فى الالكترونات — أن يحاول الاتصال بهذه الحياة .

سحرة أوزما : لقد اجتمعت المعرفة الحديثة والوسائل الفنية معا فى واد صغير فى وسط فيرجينيا ،حيث اقام الدكتوران فرانك دريك وت . مينون من رجال المرصد القومى الامريكى للفلك اللاسلكى ، أجهزة التقاط لمشروع « أوزما » — وقد سمى كذلك على اسم الملكة فى رواية (ساحر أوز) التى كتبها فرانك باوم — ويعد هذا أول بحث منظم عن الاشارات المنبعثة عن الحياة فى الفضاء الخارجى ، وقد قام العلماء بتوجيه تلسكوب المرصد اللاسلكى النموذجى الذى يبلغ قطره ٢٦ مترا على ارتفاع منخفض نحو الجنوب ، فى اتجاه نجمين اختيرا بعناية ، وأخذوا فى الاصغاء لاية اشارات صناعية قد تكون مختلطة بالصوت اللاسلكى الطبيعى .

وقد اختيرت منطقة (وست فيرجينيا) لانها بعيدة نسبيا عن تدخل اللاسلكى الذى يصنعه الانسان ، وعهد بامر هذا المرصد الى الدكتور دريك — وهو من أكبر علماء الفلك اللاسلكى فى العالم ، ومع انه لم يتجاوز التاسعة والعشرين من عمره ، وعمر زميله مينون ٣٢ عاما — فان شبابه يعد أمرا طيبا ، نظرا لان عملية المراقبة قد تستغرق وقتا طويلا .. أما الهدف فهما النجمان « توسيتى » و « ابسيلون أريدانى » اللذان يبعدان عنا ١١٢ مليون مليون كيلو متر .

ان الحياة كما نعرفها اليوم انها ثلاثة مقتضيات أساسية هى : نجم كالشمس التى تحويها مجموعتنا لتكفل الكمية اللازمة من الحرارة وقتا طويلا كافيا ، وكوكب يبلغ عمره حوالى عمر كرتنا الارضية — أى حوالى ٥٠٠٠ مليون سنة — حتى يمكن لعمليات التطور أن تتم ، وغلاف حيوى يشبه الغلاف الذى يحفظ حياتنا ..

ويعتقد العلماء أنه من الممكن أن يكون هناك فى أى مكان ، عدد يتراوح بين ١٠٠ مليون ، ومائة ألف مليون كوكب مسكون فى العالم المعروف لنا ..

وهذه هى أسانيدهم على ذلك :

النجوم : أن « درب التبانة » — وهو المجرة التى تضم كوكبنا — يتكون من حشد يضم ١٠٠ ألف مليون نجم ، وعلى الرغم من أن هذه الارقام تثير الدوار فى الرأس ، فهناك تلسكوبات

مصورة هائلة ترى آلاف الملايين من المجرات الاخرى ويقول هارلو شيبلى أستاذ الفلك بجامعة هارفارد « اننا نزداد توغلا فى الكون ، دون أن نجد له نهاية » ويقدر شيلى انه فى نطاق التليسكوبات البصرية الموجودة لدينا الآن ، والتى تصل الى ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية ، قد يوجد اكثر من ألف بليون بليون من النجوم .. أى رقم ١٠ والى يمينه ٢٠ صفرا ! اما المراقب الطيفية التى تستطيع أن تكسر ضوء النجوم وتحلله ؛ فانها تشير الى أن ١٠ ٪ من كل النجـوم ـ أى رقم ١٠ والى يمينه ١٩ صفرا ـ تشـابه الشمس نراها شبها جوهريا

★ **الكواكب** : هل لهـذه النجوم التى تشبه الشمس كواكب أيضا ؟

الى سنوات قليلة مضت ، كانت الـكواكب تعـد نادرة جـدا ، وكان المعتقد أنها أحداث تقع مرة فى زمن كل مجرة .. وتقول هذه النظريه ان شمسنا ونجما آخر اصطدم كل منهما بالآخر فى الفضـــاء . وان كتلا من الغبار والغازات انطلقت لتكون الارض والكواكب المجاورة ويقول عالم الفلك الطبيعى أوتو ستروف مدير المرصد القومى الامريكى للفلك اللاسلكى « انه كان مظنونا ان مجموعتنا الشمسية هى الحدث الوحيد السعيد الذى وقع » ولكن عمليات الرصد الحديثة ، نبذت تلك النظرية عن اصـطدام الشمس والنجم ، وتقول النظرية الحديثة ان شمسنا وكل النجوم الاخرى تكونت عن طريق انكماش الغبار والغـازات الموجودة بين النجوم بفضل الجاذبية ، وقد تركت بعض المواد الزائدة خارج الشمس الدائرة وأصـبحت كواكب لها ، وهو أمر ليس من النادر وقوعه ، بل يمكن ان يحدث لنجوم كثيرة .

وشمسنا تدور اليوم ببطء نسبى ، ويرى (سـتروف) ان سبب ذلك هو أن كواكب الشمس قد استنزفت بعض طاقتها الاصلية للدوران ، ويخلص من ذلك الى بطء دوران نجم ما ، يعنى ان هناك سربا مصاحبا له من الكواكب . ووفقـا لتقـديره ـ الذى اسســه عينات جمعت كيفما اتفق من الكون ـ انه ما دام آلاف الملايين من النجوم فى طريق التبـانة تدور ببطء ، فان عدد الكواكب التى يحتمل وجـودها يفوق كل حصر .. وحتى اذا افترضنا ان هنـاك خمسـة كواكب فقط فى المتوسط لكل نجم (ولشمسنا تسعة كواكب نعرفها) فان معنى هـذا رقم مذهل يصـل الى ٥٠ ألف كوكب فى طريق التبانة فقط !

وقد وضع الدكتور « ستورشو هوانج » عالم الطبيعيات بادارة الملاحةالجويه وشئون الفضاء الامريكية قاعدة تعتمد على حجم ودرجه حرارة وعمر النجم ، بحيث تشير الى الاماكن التى يحتمل وجود الحياة الذكية فيها أكثر من غيرها ، وعندما طبقت هذه القاعدة على الواحد والاربعين نجمسا التى توجد فى المناطق المجاورة لنسا مباشرة، وجد هوانج شمسين صالحتين لازدهار الحياة على الكواكب حولهما ، وهاتان الشمسان هما « أبسيلون اريدانى » ويقع على بعد ٨ر١٠ سنة ضوئيه ، و « توسيتى » ويقع على بعد ٨ر١١ سنه ضوئية .

* **الغلاف الحيوى :** هل يحتمل ان تكون لكواكب هذين النجمين ــ ان كانت لهما كواكب ــ العناصر الضروريه للحياة ؟

يتولى علماء الكيمياء الحيوية الرد على ذلك فيقولون ان بعض التجارب التى تجرى الآن تدل على انه من المحتمل ان عمليات الارض الكيميائية طبيعيه ومستمرة فى أنحاء الكون ، وقد قام سيدنى فوكس بجامعة ولاية فلوريدا بمحاولة لمعرفة كيف يمكن ان تبعث أول حياة من مركبات لاحياة فيها على كوكب الارض الاصلى ، فاستطاع ان يقوم صناعيا بتركيب مواد كالبروتين من احماض أمينية ، وحتى اذا نجح فوكس فى النهاية فى خلق كرات تشبه الخليه ، تنقسم وتتكاثر ، فانه لن يزعم الا أن هذا قد أظهر كيف يمكن ان تبرز الحياة فى أى مكان توجد به ظروف معينة ملائمة ، ولا يعنى هذا انه ظهر كيف برزت الحياة هنا على الارض .

وفى تجربة أخرى ، قام « ملفين كالفين » بجامعة كاليفورنيا بتحليل النيازك ــ وهى الشهب المألوفة التى تتساقط على الارض من الفضاء الخارجى ــ فوجد فيها موادكيميائية مماثلة لتلك التى ترتبط بظهورالحياة على الارض . وانتهى كالفين الى القول بأن هذه العينات تدل على أن عمليات التطور التى تمت على ظهر الارض وقع مثلها فى اماكن أخرى ، واننا لسنا الوحيدين فى ذلك .

* **البحث :** ان القول بأن هناك حياة فى الفضاء شىء .. والاتصال بهذه الحياة شىء آخر .. ومن حسن الحظ انه تم اعداد اداة جديدة ــ هى التليسكوب اللاسلكى ، يستطيع ان يصل الى مسافات بعيدة جدا . وهذه الاذن « الالكترونية » تستطيع أن تركز اهتمامها على الموجات

الاشعاعية التى تنبعث من أى شىء فى الكون تزيد حرارته على ٢٧٣ درجة تحت الصفر ! كما تسمع وترى على أجهزة التليفزيون بعض هذه الاضواء الكونية على هيئـــة أزيز يظهـر على الشاشة كالجليد •

ويمكن ان يعد التليسكوب اللاسلكى جهاز استقبال تليفزيونيـا ضخما ، فهناك « ايريال » ـ هوائى ـ يكون عادة فى صورة طبق، لجمع الاشارات الكونيه ، وجهاز استقبال لالتقاطها وتكبيرها •• والعامل على الجهاز يرى أكثر مما يسمع ، ويكون التسجيل النهائى سلسلة من الخطوط المرسومة على هيئة خطوط •

ويقول الدكتـــور دريك اننا اذا تلقينا اشارة صناعيه من الفضـاء ، فانها سوف تظهر كبروز اضافى على الخطوط الملتوية الناتجة عن الصوت الطبيعى • وقد صـــنع الهوائى من الضخامة بحيث يكفل الاصغاء حول النجوم التى يحتمل ان تنبعث منها هذه الاشارات ، وجهاز الاستقبال خال من الضوضاء ، يستطيع ان يميز أية اشارة صناعيه تختلف عن الصوت الـكونى الطبيعى ، وقد انتهى دريك فى الربيع الماضى الى ان الـكترونيات انسان الارض صالحه للبدء فى هذه الابحاث مع التســليم بفرض واحـد مذهل ، وهو أن عـــدد الـكواكب المسكونة فى هذا الكون من الضخامة بحيث أن بعض هذه العوالم يجب ـ وفقـا للمنطق ـ أن تـكون ماهولة بكائنات أسمى من انسان الارض •

وقد كتب فيليب موريسون وجوسبى كوتشونى من علمــــاء الطبيعيـات بجامعة كورنيل فى مجلة «الطبيعة» البريطانيه يقولان : « ان من المحتمل جدا انه منذ فترة بعيدة من الوقت ، كانت مخلوقات مثل هـــذا المجتمع تتوقع تطور العــلوم على مقربة من شمسنا ، وانهم منذ زمن بعيد أنشأوا طريقا للاتصالات ، وظـلوا يتطلعون فى صبر للاشارات التى تحمل لهم الرد ، والتى يمـكن أن تدلهم على أن مجتمعا جديدا قد دخل دنيا الذكاء !

وسوف يبدأ البحث عن اشارات أذيعت فى خلال ١٥ سنة ضوئية من الارض ، ويفترض هذا البرنامج أن مخلوقات الفضاء الخارجى قد أقامت على الاقل جهازا للارســال تبلغ قوته ألف كيلو وات (مثلما يستطيع انسان الارض ان يفعل الآن) بحيث يمكن التقاط اشارات هذا الجهاز بوساطة جهاز استقبالنا الذى يبلغ طوله ٢٦ مترا •• ويقول الدكتور دريك ان كل

عام جديد سيزيد ولا شك من تحسين مهماتنا .. ففى ديسمبر ١٩٦٠ سيكون لدينا جهاز استقبال اتساعه ٤٣ مترا جاهزا للعمل ، كما ان « طبق » البحرية الامريكيه الكبير الذى يبلغ اتساعه ٣٠٠ متر ويحوى ٢٠ ألف طن من الصلب . سيكون جاهزا فى عام ١٩٦٢ ، وقد اقترحت جامعة كورنيل والمرصد القومى الامريكى للفلك اللاسلكى اقامه جهاز استقبال اتساعه ٣٠٠ متر

وبعد الانتهاء من مراقبة النجمين « توسيتى » ، و «ابسيلون اريدانى» ينوى دريك ورجاله أن يقضوا يومين أو ثلاثه فى الاصغاء لمدة عشر ساعات كل يوم الى كل نجم قريب يحتمل ان تنبعث منه اشارات . فاذا ظهرت نقطة مبشرة على الرسم ، فسوف يسجلها دريك على شريط خاص ، ويعيد اذاعتها لمحاوله حل شفرتها . ولا شك ان فرص النجاح السريع فى تحقيق الاتصال بالنجوم ضئيلة جداء ويقول « ستروف » ان الكائنات التى هناك قد تكون أرسلت اشارات ، ولكنها أفلتت منا بدقائق او ايام او قرون أو حقب جيولوجية ، فضلا عن ان قدرتنا على صناعة تليسكوبات لاسلكية لم توجد الا منذ ٢٥ سنة فقط .

سد الفراغ : ولا ينوى البرنامج الحالى ارسال أيه اشارات للنجوم ، والاكتفاء الآن بالاستقبال ، فاذا أمكن انشاء اتصالات مع مخلوقات أذكى منا فى أى مكان من الكون ، فسيكون فى الاستطاعه وضع لغة مشتركة بيننا . ويعتقد الدكتور دريك والبروفسور كلود شانون عالم الرياضيات بمعهد ماساشوستس التكنولوجى ومستشار شركه بل للتليفون ، ان عقبات الاتصال عسيرة، ولكن فى الامكان تذليلها ، وان الرموز العلمية التى يفترض انها عامة (كأبعاد المربع البسيط والجدول الدورى للعناصر الكيميائية)قد يمكن تبادلها فى أول الامر وبعد ذلك يمكن انشاء « روضة أطفال كونية » عن طريق التلفزيون . ويقول دريك : « اذا اذاعوا كل كلمة مصحوبة بصورتها التليفزيونية ، فانهم يمكن أن يعلمونا بنفس الطريقة التى يتعلم بها الاطفال الحروف الهجائيه ، حتى نصل الى لغة يتفق عليها ، ولكن الردود على أسئلتنا لن تصل الا بعد وقت طويل، بسبب المسافات البعيدة ، اذ قد يستغرق ذلك ١٠٠ سنة !

ولكن بعض العلماء ذوى العقول الواعية يقدمون أفكارا أخرى فيما يتعلق بالرد حتى بعد الحصول على اشارة ما .. اذ يعقب البرت هيبس بمعهد كاليفورنيا التكنولوجى على ذلك بقوله : كيف يتصل البشر خلال التاريخ ببشر آخرين ذوى ثقافة أجنبيه ؟ ..

انهم يقاتلونهم .. وهكذا فان اخطار الرد قد تكون رهيبة .. فقد تكون بالنسبة لرجال الفضاء أجمل حيوانات رأوها لطعامهم ..

فاذا استمع العلماء الى نصيحة (هيبس) فاننا سوف نكتفى بالاصغاء كالوحوش داخل الغابه .. ولكن ماذا يكون الموقف اذا كان سكان الفضاء يسلكون نفس الطريق .. ستكون النتيجة للاسف أن الجميع يكتفون بالاصغاء ، دون ان يرسل أحدهم شيئا من الاشارات .

ولكن عقل الانسان الذى يحب الاستطلاع يريد أن يتكلم .. ويقول الدكتور هارولد أورى الفائز بجائزة نوبل للكيمياء : « هناك فى عالم آخر لا نعرف عنه شيئا ، أناس آخرون أذكياء ، يبحثون أيضا احتمال وجود حياة على الكواكب الاخرى ، وسيكون الاتصال بهم أعظم ما يمكن للانسان أن يتصوره !

بقلم ادوين دياموند

عيد ميلاد كل يوم !

كنت أسير فى احد شوارع نيويورك عندما سمعت صوتا رفيعا يقول : ٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٠

ثم وجدت غلاما صغيرا يقول لى :

ـ لقد وقع الحظ عليك يا سيدى لكى أمسح حذاءك مجانا ..

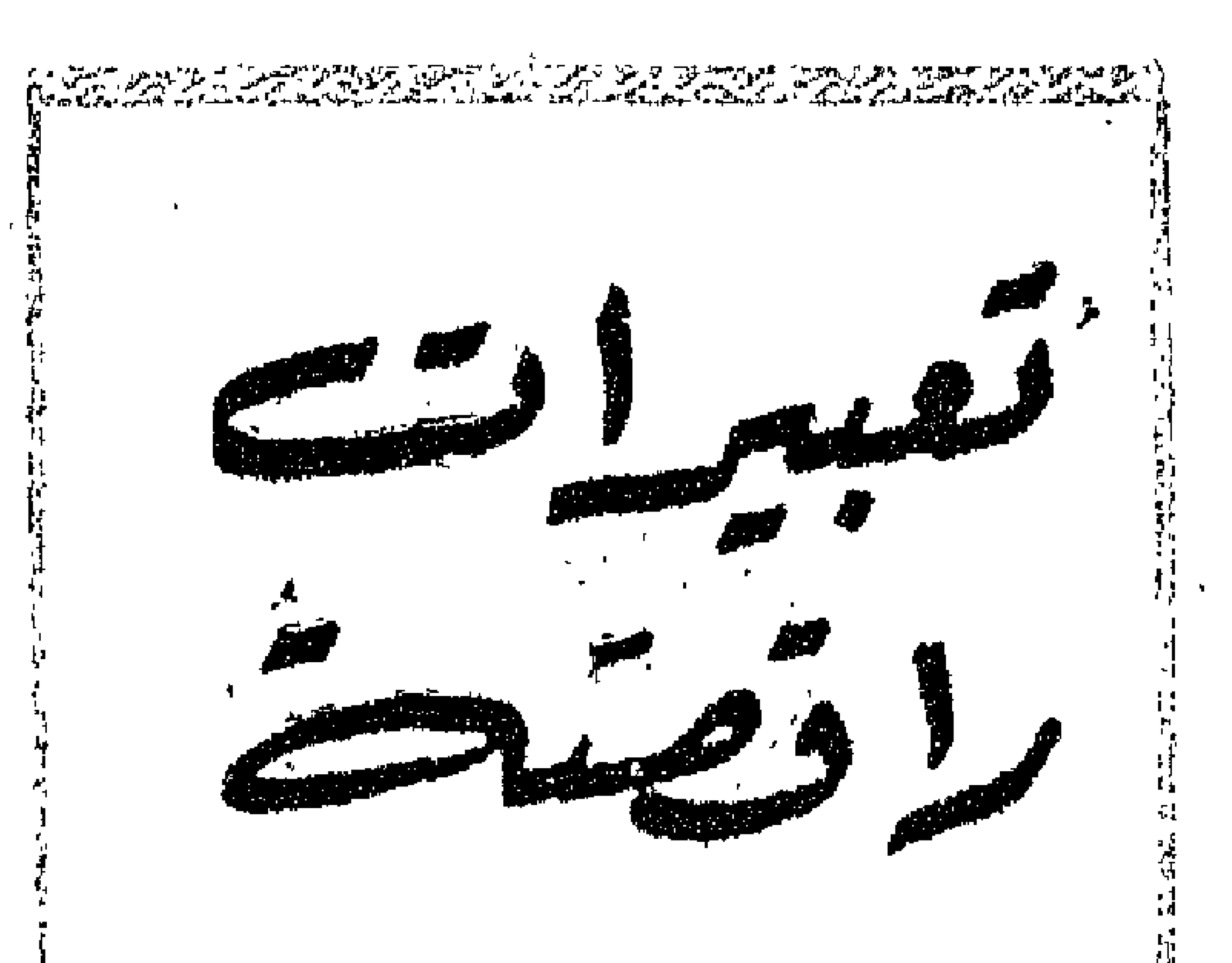
وانطلق الغلام يمسح حذائى بهمة ونشاط ، فسألته عن سر اختيارى فقال :

ـ ان اليوم عيد ميلادى ، وكلما مر مائة شخص من أمامى ، اختار آخرهم لامسح حذاءه مجانا ..

واصررت بطبيعة الحال على أن أعطيه بقشيشا قدره ربع دولار .. وبينما كنت اواصل سيرى اذ مررت بجندى بوليس يبتسم .. ثم قال لى :

ـ ان كل يوم يعد عيد ميلاد له .. وقد استطاع ان يؤدى بهذه الطريقة عملا كثيرا .

وعلى مسافة بعيدة ، سمعت صوتا يقول : ٩٧ ـ ٩٨ ـ الخ ..



أغلب الرجال ينقصهم الخيال .. وهذا هو السبب فى ان مصممى أزياء النســـاء لايتركون الا القليل لهـذا الخيـــال !

***

كثيرات من العـــاملات على الآلة الكاتبة يشعرن بفشلهن ، اذا اقتصر مديح الرئيس على أعمالهن فقط !

***

الطريقة الوحيـدة التى يجب كل رجل ان يرى المراة ترتدى بها ثيابها .. هى السرعة !

***

العقول التى ينقصها الذكاء لاتعوق تقـــدم الفتاة . . اذا حرصت على اخفائها وراء ثوب منخفض الصدر !

***

عازف الـــكمان الرجـــل الذى يغرق دائما فى الموسيقى الى أذنيه ..

***

تستطيع ان تتعلم الكثير عن الغرام فى السينمـــا .. اذا لم تترك الفيلم يشغلك عن ذلك !

***

المراهقة : هى الفترة التى يشعر فيهـــا الاطفـــال أن أباءهم يجب أن يعرفوا شيئا عن حقائق الحياة !

***

وقت الفسحة : هو الوقت الذى تصاب فيـــه بالارهاق .. لحسابك الخاص !

***

الكلب : واحـــد من الاســـباب القليلة الباقية لاقناع بعض النـاس بالخروج فى نزهة على الاقدام !

***

نيويورك : المدينــة الوحيـدة فى العالم ، التى يجرى فيها العداد أسرع مما يجرى التاكسى !

***

الثقيل : الشخص الذى اذا سألته عن الوقت .. شرع يقص عليك كيف تصنع الساعة !

***

الصـــــيف : الموسم الذى يغلق فيه الاطفال الابواب التى كانوا يتركونها على مصراعيها خلال الشتاء !

***



ملخصة عن كتاب ELSA with LIFE بقلم جوي آدمسون



كتاب الشهر

« شبت في احضانهما ، لا تعرف لهاأهلا ولا عشيرة غير تلك السيدة صاحبة القلب الكبير وزوجها الذى يعمل حارساللصيد فى احراش كينيا ... واستطاعت ان تكيف نفسها مع البيئة الجديدة التىفتحت عينيها عليها منذ أيامهـا الاولى ، فكانت تشارك السيدة وزوجهـا بيتهماوسيارتهما ، بل وتشـام فى فراشهما أيضا ...!

« ولكن الشبل الصغيرة كانت تكبر معالايام ، حتى اصبحتلبؤة كبيرة .. وعلى الرغم من الرباط القوى الذى كان يجمع بين « الزا » اللبؤة ، والسيـدة جوى آدمسون ، فقد جاء اليوم الذى أصبـح لا مناص فيه من افتراقهما ، لمصلحة الطرفين ...

وفى كتاب « الحياة مع الزا » الذىوضعته مسز جوى آدمسون ، قصةحقيقية ممتعة قل أن تجد لها مثيلا بين الكتب .

ولدت حـرة

قتل أسـد مفترس أحـد رجال قبيلة بوران !.

كان هـذا النبأ هو سبب الرحلة التى قمنا بها وسط الادغال فى ذلك اليوم من أيام شهر فبراير ١٩٥٦ ، فقد كان واجبا على زوجى باعتباره رئيسـا لحراس الصـيد فى اقليم الحدود الشـمالية بكينيا أن يطارد هذا الحيوان الخطير .. وبينما كنت بمفردى فى المعسكر ، بدت سيارتنا تشـق طريقهـا وسـط الاشـجار الشائكة التى تنمو بكثافة فى أفريقيا

وسمعت زوجى جورج يصيح قائلا :

— جوى .. أين أنت ؟ .. عندى شيء لك .

وأشـار الى مؤخرة السـيارة ، فنظـرت ، ووجدت ثلاثة أشـبال صغيرة وكأنها كرات صغيرة من الفراء الأرقط ، وكانت تحبو وهى تحاول عبثا أن تخفى وجوهها عنا .. كانت عيونها مازالت مغطاة بغشاء أزرق ، فمددت يدى وأمسكت بها ووضعتها على حجرى لاريحها .

كان جورج فى حالة ضيق ، وقال

لى انه وصل الى المكان الذى قيل أن الاسد المفترس يقبع فيه بصحبة لبؤتين ، وقد ذهب معه أحد حراس الغابة الآخرين ، فوصلا قرب الفجر وما كاد أول شعاع من أشعة الشمس يبرز ، حتى أندفعت احدى اللبؤتين من وراء بعض الصخور وهاجتهما بشراسة بالغة ، فاضطرا الى اطلاق النار عليها وقتلاها ..

وعندما لاحظا بعد ذلك أن ثدييها قد انتفخا باللبن ، أدركا لماذا واجهتهما بمثل هذهالثورة والشجاعة لقد كانت تدافع عن صغارها !

وبحثا عن الاشبال الصغيرة ، فسمعا أصواتا خافتة تنبعث من شق فى واجهة الصخرة ، فمدا ايديهما ، واستطاعا اجتذابها الى الخارج .. لم يكن عمر الاشبال يزيد على يومين أو ثلاثة ايام .

وعلى الرغم من الجهود التى بذلتها لاطعامها ، فقد مر يومان قبل أن تتمكن الاشبال من الاكل ، وقد حاولت أن أجعلها تبتلع بعض اللبن المحفوظ فى العلب غير المحلى بالسكر، ولكنها كانت تجعد أنوفها الدقيقة احتجاجا .. تماما كما كنا نفعل ونحن صغار قبل ان نتعلم كيف تقول فى ادب :

ــ كلا شكرا .

ولكنها ما كادت تقبل تناول اللبن حتى وجدت انها لا تستطيع الحصول على قدر كاف منه .. وكان على أن أدفىء لها اللبن كل ساعتين ، وانظف الانبوبة المطاطية التى انتزعناها من جهاز اللاسلكى لنستخدمها كضرع مؤقت . وفى نفس الوقت أرسلنا الى أقرب الاسواق ــ ويقع على مسافة ٨٠ كيلو مترا ــ الحصول على بزازات وحلمات للصغار ، كماطلبت كمية من زيت كبد الحوت ، والجلوكوز ، وصناديق من اللبن المحفوظ ، وارسلنا بلاغا لمأمور بلدتنا (ايزيولو) التى تقع على مسافة ٢٠ كيلو مترا ، نعلنه أننا سوف نصل مع (أولياء العهد) الثلاثة بعد أسبوعين ، لكى يعد منزلا خشبيا مريحا لها .

وفى خلال أيام قلائل ، استقرت الاشبال فى معسكرنا وأصبحت موضع اهتمام الجميع .. كانت كلها من الاناث ، ومع أنها كانت فى سن صغيرة جدا ، فقد كان لكل منها شخصية محددة . فالكبرى كانت محسنة سخية مع الآخرين ، بينما كانت الثانية مهرجة دائمة الضحك والمرح ، تلطم زجاجة لبنها

بمخلبيها الامامين وهى تشرب منها ، وقد اغلقت عينيها فى غبطة ، وقد أسميتها (لوستيكا) ومعناها باللغة الصومالية (الطروب) ، اما الثالثة ، فقد كانت اقلهن حجما ولكنها أكثرهن جرأة .. كانت تجول فى انحاء المناطق المحيطة بنا ، وترسلها شقيقتاها دائما للاستطلاع كلما بدا شىء يدعو للارتياب . وقد أسميتها (الزا) اذ كانت تذكرنى بصديقة تحمل نفس الاسم .

كان من المحتمل أن تكون (الزا) هى المنبوذة من العشيرة كما هى العادة ، اذ على الرغم من أن نتاج الاسود يبلغ فى المتوسط أربعة أشبال ، فان قانون الطبيعة شديد القسوة ، وقل أن يرى الانسان شبلين كبيرين مع لبؤة ، اما الآخران ، فقد كانا أضعف من ان يظلا على قيد الحياة . وتكفل الام الطعام لشبلها خلال العام الاول من عمره ، وفى السنة الثانية عليه أن يأكل مما قد يتبقى من الفريسة بعد أن يأكل منها كبار الاسود .. ولكن هذه البقايا تكون فى الغالب قليلة جدا بحيث تضطر الاشبال تحت تأثير الجوع الى اقتحام صفوف الكبار أثناء طعامها ، فيكون نصيبها القتل لانها انتهكت النظام .. أو قد ترحل عن العشيرة فى جماعات صغيرة ، ونظرا لانها لم تتعلم بعد كيف تصيد فريستها ، فانها تواجه متاعب كثيرة .

***

كانت أشبالنا الثلاثه تقضى اغلب اليوم تحت فراشى فى خيمتى بالمعسكر ويبدو انه كان أسلم مكان تستطيع أن تجده ليكون مرتعا لطفولتها ، ولم تكن تتسائل الى داخل المنزل ، بل كانت تحاول دائما أن تصل الى الرمال المترامية فى الخارج .

ولم تقع خلال الايام الاولى غير حوادث قليله ، وعندما كانت تجد شيئا يلوث مسكنها ، تموء وتقطب جبينها استياء بطريقة مضحكة .. فقد كانت الاشبال نظيفة الى حد يثير الدهشة ، وكانت رائحتها طيبة ، أشبه برائحة العسل أو زيت كبد الحوت ، وكانت السنتها تزداد خشونة كلما كبرت فى السن ، حتى اننا كنا نحس بخشونتها من خلال ملابسنا ، عندما تلعقنا بألسنتها

يتامى كثيرة اللعب !

عندما عدنا الى بلدتنا (ايزيولو) كان هنالك قصر صغير فى انتظار أولياء العهد ، عبارة عن قفص ضخم من الخشب والاسلاك المتينة ، ولكننا

كنا نتركها تمرح فى حرية فيما عدا فترة الليـل ، وقد انتشرت أنبـاء وصولها فى المنطقة ، فانهالت علينا الزيارات من الراغبين فى رؤيتهـا ، ونجحت الاشبال فى اجتذاب الاهتمام فقـد كانت تحب كل أصـدقائها ، ولاسيما الصغار . . وقد قررنا تعيين خادم الحديقة الصغيرة (نورو) وهو من أهل الصومال ، حاميـا وكبيرا لحرس الاسود ، وقد سر كثيرا بهذا المنصب ، لانه رفع مركزه الاجتماعى واتاح له أن يجلس على مقـربة من الاشبال أثناء نومها تحت الاشـجار الظليلة ، ليحميها من اعتداء الافاعى والقرود .

وكانت المفاجأة هى العنصر الهام فى كل العابها ... كانت تسترق الخطى وراء بعضها البعض ، وتهاجم دائمـا من المؤخـرة ، ولـكيلا يكون مركزها مكشـوفا ، كانت تقبع فى سكون ، ثم تزحف يبطء صـوب الضحية دون ان تحس بها ، ثم تقفز عليه القفزة الاخـيرة بسرعة الطائرة حتى تستقر فوقه بكل ثقلها ملقية اياه على الارض .

وبعد ان بدأت الاشـبال تزداد ادراكا لقوتها ، أخذت تختبرها على كل ما تجده أمامها ، فمشمع المائدة يجب جذبه مهما يكن كبيرا ، وكانت تضعه تحت جسمها ثم تجذبه بين ساقيها الاماميتين ، تماما كما تجذب الاسود فريستها ..

ومن بين الالعاب الاخرى المفضـلة لديها لعبة « الملك والقلعة » فكانت احداها تقفز فوق جوال للبطاطس ، وتأخذ فى ابعاد مهاجميها حتى تتمكن احداهما من ازالتها عن قلعتها ، وكانت « الزا » هى المنتصرة فى العادة ، اذ تستغل فرصة اشتباك شقيقتيها فى معركة فتحتل القلعة !

وعندما بلغت الاشبال الشهر الثالث من عمرها واصبحت لها أنياب كبيرة تمكنها من المضغ ، بدأت أقدم لهـا لحما نيئا مفروما ، وهو أفضـل ما يمكننا أن نفعله لتقليد الطعام الذى تقدمه اللبؤة لاطفالها عادة ... وقد ظلت الاشبال بضعة أيام ترفض ان تمس هذا اللحم ، وكانت تبـدى اشمئزازها منه ، ولكنها عندما جربت مذاقه ، اعجبها ، وأصبحت تشتبك فى معركة على كل وجبة ... وكان معنى هذا ان (الزا) المسكينة — التى لاتزال أضعف من شقيقتيها — لن تجد فرصة للحصول على نصيب كاف من اللحم ، ولهذا كنت احتفظ لها بنصيبها ثم أجلسها على حجرى أثنـاء الاكل

وقد أحبت الزا هذا العمل ، وكانت تهز رأسها من ناحية لاخرى وتغلق عينيها اظهارا لمبلغ سعادتها .. وفي تلك الاوقات ، كانت تمص أصابعي ، وتدلك ساقي بمخالبها الامامية ، كأنما تعتصر بطن أمها لتحصل على المزيد من اللبن ...

وفي خلال تلك الساعات ، بدأت الروابط تتوثق بيني وبينها .

تبنينا الزا

وفي الشهر الخامس ، كانت الاشبال في حالة طيبة ، وهي تزداد قوة يوما بعد يوم ، وعلى الرغم من شدة حبنا لها ، فقد كان علينا ان نواجه الحقيقة ، وهي أننا لن نستطيع الاحتفاظ بثلاث لبؤات تنمو بسرعة الى أجل غير مسمى .. وهكذا قررنا مع الاسف ان نتخلى عن اثنتين منها ... وان نحتفظ بالصغرى « الزا » لانهما أقل اعتمادا علينا منها ...

وتمت الترتيبات لارسال الاثنتين الى حديقة حيوان روتردام بالطائرة ، وقد وضعت عددا من اكياس الرمل الناعم في سيارتنا عند نقلها الى المطار حتى لا تتعبها الرحلة ... وعندما انطلقنا بالسيارة ، أخذت « الزا » تعدو الى جوار السيارة قليلا ، ثم مالبثت ان وقفت وراحت ترقب السيارة التى تحمل شقيقتيها في حزن حتى اختفت عن انظارها .

وحملت الطائرة اللبؤتين بعيدا عن وطنهما الى الابد ... وبعد أيام قلائل تلقينا رسالة عن وصولهما سالمتين الى هولندا ، وعندما زرتهما هناك بعد ثلاث سنوات ، استقبلتاني كصديقة شخصية ، وسمحتا لي بالاقتراب منهما ومداعبتهما ولكن لم يبد انهما عرفتاني .

وبينما كنت غائبة عن نيروبي ، قال لي جورج ان « الزا » كانت قلقة جدا وأنها لم تتركه لحظة واحدة ... كانت تتبعه الى كل مكان ، تقبع تحت مكتبه عندما يعمل ، وفي الليل تشاركه في النوم على فراشه ... وكان يصحبها في نزهة كل مساء ، ولكنها رفضت أن تصحبه في يوم عودتي ، بل جلست وسط السيارة وكأنها تتوقع وصولي ! وعندما وصلت ، استقبلتني بترحاب بالغ ، وقد آلمتني نظراتها التي تبحث بها عن شقيقتيها ، وقد ظلت بضعة أيام تحدق بأنظارها خلال الغابة وتنادي دون جدوى ، وكانت تتبعنا بلا انقطاع ، ولاشك أنها كانت تخشى ان نتخلى عنها هي الاخرى ، ولكي ندخل الطمأنينة الى قلبها ، أزلنا الحاجز السلكي عن

الشرفة وسمحنا لها بدخول البيت ، بل والنوم فى فراشنا ... وكثيرا ماكنا نصحو أثناء الليل لنجدها تلعق وجهينا بلسانها الخشن .

وما كادت تدرك جيدا أنها أصبحت « الطفل الوحيد » فى الاسرة ، حتى امتلأت شقاوة كالقطة الصـغيرة ، كانت تداعبنا بمخالبها ، ولكنها كانت تصوب الينا أحيانا لطمات سريعة ، وكانت تتقن المصـارعة اليـابانية ، وتصر على ان تسقطنا على ظهورنا ، وفى بعض الاحيان كانت تقذفنا بكرات من الطين ، أو تقفز فوقنا بجسمها الذى ازداد ثقلا .

وكان لابد من أن نجعلها تدرك انها اصبحت أثقل من ان تقوم بمثل هذه القفزات الطائرة أو تتمادى فى مزاحها، فأحضرنا عصا صغيرة لتأديبها ولكنها فهمت مقصدنا على الفور ... ومنذ ذلك الحين لم نضطر لاستخدام العصا الا قليلا .

الزا تقابل حيوانات مفترسة أخرى

كان الدغل المحيط بمنزلنا يزخر بالكثير من الحيوانات المتوحشة وقد عرفتها « الزا » جميعـــا ، وكانت أسراب الزراف احبها الى قلبها .. وقد حدث بعد ظهر أحد الايام عندما كنا معها فى الخارج ، أنها أبدت استعدادها للدخول فى معركة مع ٥٠ من الزراف، فراحت تسترق الخطى خلفها خطـوة خطوة ... ولكن الزراف كان يلوى اعنـــاقه النحيلة دون اكتراث ، أما القرود فكانت تثير حنقها عليها اذ كانت تصرخ وتصيح فى وجه الزا ، وهى تقف فوق صخرة عالية قرب منزلنا ، دون ان تتمكن الزا من ان تفعل شيئا لتنتقم منها .

وعنـــدما التقت « الزا» بأول فيل فى حياتهـــا ، كانت لحظة مثيرة مليئة بالقـلق ، اذ لم يـكن للمسـكينة أم تحذرها من هذه الحيوانات التى ترى أن الاســود العدو الوحيد لصـغارها .. وقـد جاء (نورو) ذات يوم الى البيت مسرعا ليقول ان الزا تلهو مع احد الافيال ، فاخذنا بنادقنا بسرعة وسرنا وراءه الى المـكان الذى توجد فيه ، وهناك رأينا فيلا ضخما عجوزا يختفى وراء شجرة وقد جلس يتناول طعامه .. وفجـأة تسللت « الزا » خلفه ، وضربت احدى قوائمه الخلفية بقوة فصرخ الفيـل حنقا على هـذا العمل الوقح ، الذى أصاب كرامته ، وتراجع الى الوراء ثم هجم ولكن هجومه جاء لحسن الحظ بعيدا عن الاتجـاه الذى قفز فيه . وكانت بنادقنا على

استعداد لحماية الزا ، ولكنها قفزت بخفة بعيدا عن طريق مهاجمها ، وبدأت تقتفي أثره من جديد ... ولحسن الحظ أن الاثنين ملا اللعبة بعد قليل ، وعاد الفيل الى طعامه ، بينما رقدت (الزا) على مقربة منه واستغرقت فى النوم !

وفى مساء اليوم التالى ، كنت أسير مع « الزا » ونورو ، وكان الوقت متأخرا والدنيا يسودها الظلام ، عندما جذب الفتى الصومالى كتفى فجأة ، ليحول بينى وبين الاصطدام بخرتيت يقف خلف شجرة أمامنا . وقفزت الى الوراء ، وعدوت بسرعة ، اذ ان الخرتيت من المخلوقات التى لا يمكن التكهن بما سيفعله ، فقد يهاجم فجأة ، ولكن الزا لم تكن تعرف ذلك ، فهاجمت الحيوان الذى يفوقها حجما ، وعندئذ أسرع الخرتيت بالفرار بينما راحت الزا تطارده عبر الوادى ، ونورو يلهث خلفها .. ومنذ ذلك الحين ، ظل الخرتيت يقف بعيدا ، وامتنع عن زيارة المنطقة المجاورة لنا .

وكانت أسراب الحيوانات المختلفة التى تعيش فى المناطق المجاورة تعرف الزا وتسمح لها باقتفاء أثرها على مسافات قليلة ، وحتى الثعالب ذات الاذان التى تشبه الوطاويط ، اعتادت وجودها الى جوارها ، وتركتها تقترب من جحورها ، بينما تكون صغارها تلهو على الرمال فى الخارج .

وعندما صحبناها معنا فى رحلات الصيد ، اعتادت « الزا » سماع الطلقات النارية ، وكانت تعرف بعد كل طلقة أن طائرا قد قتل ، فتعدو مبتهجة لاحضاره ، وكانت مغرمة بالدجاج البرى ، فتنزع ريشه ، وان كانت لا تأكل لحمه الا فيما ندر وكنا نخصص اول طير نصيده لها ، فكانت تحمله فى فمها فى فخر ومباهاة ...

وكان يؤثر فى نفوسنا ان نراها ممزقة النفس بين غريزة الصيد الكامنة فى أعماقها ، وبين رغبتها فى ارضائنا .. كان كل شىء يتحرك يثير فيها غريزة المطاردة ، ولكن غريزة القتل لم تكن قد اكتملت لديها بعد ، ولما كنا حريصين جدا على ألا نريها لحوم الماعز التى تقدم لها وهى حية ، فقد كانت مطاردتها كلها لهوا ولعبا .. وفى الليالى المقمرة فقط كان القلق يسيطر عليها ، فنعيدها الى قفصها ، حيث تطوف بجوانبه المصنوعة من الاسلاك وقد أصاخت سمعها ، وأخذت خياشيمها ترتعش لتلتقط أخف الروائح التى قد تحمل اليها

رسالة من الليل الغامض فى الخارج .

فى رحلة صيد

وصحبنا « الزا » معنا فى السفر مرارا ، وقد أصبحت تحب رحلات الغابة كما نحبها نحن ، وكانت أطول الرحلات ، تلك التى قمنا بها على شواطىء بحيرة رودولف القفرة ، وهى رقعة من ماء أجاج ، تمتد مسافة ٣٠٠ كيلو متر حتى تصل الى حدود أثيوبيا وكان على جورج ان يمسح المنطقة المخصصة للصيد ، ويبحث عن لصوص الصيد ، وقد ركبت الزا فى مؤخرة سيارتنا طوال الرحلة التى قطعنا خلالها ٣٧٠ كيلو مترا ، دون أن تشكو من الرجة العنيفة التى لا تنقطع ، وهبات الريح الباردة ليلا ، والحرارة المحرقة نهارا .. وكانت أول حركة قامت بها عندما بلغنا البحيرة ، هى أن تغطس فى الماء لتلقى عن كتفيها عبء الرحلة المتعبة ، ولم تعبأ بالتماسيح التى كانت تطفو فوق سطح الماء .

وكانت مهمات المعسكر تنتظرنا هناك مع ٢٣ حمارا تحمل المؤونة ، اذ كان علينا أن نقوم بجولتنا حول شواطىء البحيرة على الاقدام . وكان علينا أن نقيد الزا بالسلاسل عندما نبدأ فى الشحن ، اذ أن منظر اللحوم الحية لكل هذه الحمير ، وهى تنهق وتركل بأقدامها فضلا عن ضجة العمال الافريقيين ، كان كفيلا باثارة توترها . .

وفى خلال السير ، كانت « الزا » تنطلق كجرو صغير ، مندفعة بين أسراب طائر البشاروش أو تلقى بنفسها بين مياه البحيرة . وعندما مررنا بقطيع من الجمال ، اضطررت لتقييدها بالسلاسل مرة أخرى مما أثار خيبة أملها ، وكادت تنتزع ذراعى لتحاول مقابلة هؤلاء الاصدقاء الجدد ، ولكننى كنت أخشى ان ترى الجمال وهى تجفل هاربة ، وتتساقط واحدة فوق الاخرى عندما ترى الزا .

ولكى أبعد « الزا » عن قافلة الحمير ، كنا نجعل الحمير تسير فى المقدمة ، ثم تستريح فى بقعة ظليلة خلال ساعات الحر ، وكانت «الزا» تواصل السير دون كلل حتى الساعة التاسعة صباحا ، وعندما تبدأ فى الاحساس بالحرارة الشديدة ، تقف .. وفى ساعات بعد الظهيرة كانت تتردد فى السير قبل الخامسة ، وعندئذ تواصل سيرها طوال الليل .. وقد ظلت فى حالة طيبة طوال الرحلة .

على الرغم من ان منظر المنطقه كان كئيبا ، فقد كانت مليئة بالحمم البركانية التى

تغمر الارض بأطرافها المدببة ، حتى أصيبت أقدامنا بكثير من الآلام لكثرة انزلاقنا وسقوطنا فوق هذه الارض غير المستوية ..

وكان من العسير أن نستريح فوق الحصباء خلال ساعات الراحة التى تقع بعد الظهيرة ، ومن ثم فقد أقمت فراشا تحت الخيمة ورقدت فيه ، وعلى الفور أقبلت« الزا » لتشاركنى فيه ... واصبحنا ننام معا كل يوم ، وفى بعض الاحيان كانت تبسط كل طولها فى الفراش ، فلا أجد لى غير ركن صغير منه !

ولم يفلت زمام « الزا » منى غير مرة واحدة ، كنا قد وصلنا المعسكر الرئيسى فى ساعة متأخرة من الليل وقد بدأ الارهاق على الزا ، فتركتها بلا سلاسل لتستريح ... وفجأة سمعنا زئيرا ، ورأيت جسدها المرن ينحنى كالقوس فى اتجاه القفص الذى تقضى فيه الحمير ليلتها ... وحطمت الزا الحاجز السلكى كأنه من الورق ، وعندئذ ارتفع صوت النهيق والذعر بين الحمير ، التى انطلقت هاربة فى الظلام ، ولكننا حاصرناها وأعدناها وقد أصيبت بخدوش طفيفة ... وبعدئذ انهلت ضربا بالسوط على جسد « الزا » وقيدتها بالسلاسل طوال الليل ، ويبدو أنها ادركت انها أساءت التصرف فأبدت أسفها قدر استطاعتها !

ويبدو أن اليزا تعلمت من هذه التجربة ، اذ أنها لم تحاول أن تهاجم أى قطيع من الجمال او الماشية والماعز التى كنا نقابلها عند كل مورد ماء ، مهما يكن قريبا منها .

وكانت رحلة العودة أكثر مشقة ، فقد اجتزنا خلالها أرضا اكثر قفارا ووحشة ، ليس فيها من النباتات الا النزر اليسير ، فى حين تكسوالحمم البركانيه أميالا كثيرة منها ، ولما كان أغلب الطريق خاليا من الماء فقد كان علينا أن نسير مسافات طويلة ، ومن حسن الحظ أن احمال الحمير كانت أخف منها عند الوصول .

وكان فى استطاعتى أن أدرك مدى الجهد الذى بذلته « الزا » فى قطع هذه المسافات كلها ، اذ أن الاسود فى حياتها الطبيعية ، لا تتجول مسافات كبيرة ما دامت تجد طعامها قريبا .

وعندما انتهت الرحله أحسسنا — على الرغم من المشاق التى تحملناها — انها قد عززت الرابطة بيننا وبين « الزا » ، فقد كانت تبدو سعيدة ما دامت موجودة معنا ،

شاعرة بحبنا لهـا ... أما بالنسبة لنا ، فقد كنا نشعر بارتياح عميق لاننـا نحمل مسئوليـة مثل هـذا الحيوان الذكى المبتكر ... وكان من المناظر المؤثرة ، ان نرى كيف تجاهد للسيطرة على القوى الشـديدة التى تصطرع فى اعماقها لكى ترضـينا .

وفى الوقت الذى عدنا فيـه الى بيتنا ، كانت قد قطعت أكثر من ٤٨٠ كيلو مترا ، وشاهدت من الدنيا جزءا أكبر ممـا كانت تراه لو ظلت تعيش مع عشيرتها • ومع اننا كنـا نحب « الزا » الصغيرة كثيرا ، فاننا عندما كنا ننظر اليها ، كان علينا أن نواجه الحقيقه المؤلمه •• وهى انها لن تبقى صغيرة الى الابد... او تبقى منتمية الينا فترة طويلة ...

فقد كانت الزا تكبر بسرعة !

آلام متزايدة

كانت « الزا » قد بلغت الشـهر الثالث والعشرين من عمرها ، وهى تنضج بسرعة بين حين وآخر ، وبدا صوتها يتحول الى زمجـرة عميقة ، واكتسب فراؤها بريقـا نحاسـيا ، وزادت رغبتها فى اثارة الاهتمام كأية فتاة مراهقة ••ومع انها كانت تحب تسلق الاشياء ، فقد أصـبحت الآن تصـعد فوق أعلى الاشجار التى تجدها امامها ... ولـكن « الزا » كانت حـلوة الشمائل ، وكنـا اذا افترقنا عنهـا ولو فترة قصـيرة استقبلتنا بتحية حارة وترحيب قلبى وهى تمسح رأسـها فى أجسامنا ، وتموء فى أنين خافت • وكانت تدرك على الفور شـعور الحب حيـالها ، وتستجيب فى ود وصـداقة • • • وكانت تحب مداعبـة ضـيوفنا العصبيين ، لا لانها تحاول ايذاءهم ، ولكن لانها تجد لذة فى ادخال الرعب الى قلوبهم !

وكان الاشخاص الذين لا يصدقون ان لبؤة مستأنسـة تعيش معنا ، يقبـلون كثيرا لرؤيتهـا بانفسـهم ، وعندما وصـل زوجان سـويسريان لرؤيتها ، انطلقت نحو سيارتهما بروح يملؤها الفضول وروح الصـداقة ، وكان الزائران يعتقدان انها عبارة عن شىء صغير يستطيعان التقاطه وتدليله ولـكنهما عندما شـاهدا الزا قادمة نحوهما بجسمها الذى يزن ١٣٥ كيلو جراما ، توقفا فى مكانهما رعبا •• وتطلب الامر بعض الوقت لاقناعهما بالنزول من السيارة والانضمام الينا لتنـاول الغـداء ! وقد رحبت الزا بالضيفين الغريبين ، حتى اغرما بهـا والتقطا لهـا صـورا كثيرة معهما فى

كل وضـع .

الجنس ونداء الادغال

وظهرت أمامنا مشكلة أخرى .. لقد أصبحت الزا أنثى ناضجة ، على استعداد للزواج... كانت تبدو أنها تجتاز مواسم الرغبـة الجنسية مرة كل شـهرين ونصف شـهر ، ويظهر ذلك من هريرها المرتفـع والرائحـة الخاصة التي تنبعث منهـا . وكانت تتبعنا عادة أينما ذهبنا ، ولكن حدث بعد ظهر أحد الايام أن قادتنا هي في اتجاههـا وسرعان ماوجـدنا آثارا حديثة لاقدام أسد ... وعندما حل الظلام ، تركتنا ورفضت أن تعود !

ورجعنا الى البيت بقلوب حزينة ، ولـكننا لم نلبث أن انطلقنا بالسيارة للبحث عنها ، فقـد كنا نخشى كثيرا على سلامتها .. وسمعنا زئير أسود يدوى على مسافة بضـع مئـات من الامتار ، فسرنا نحو الصوت ، حتى استطعنا أن نرى بريق ثلاثة ازواج من العيون !

وأحسسنا بارتيـاح بالغ عنـدما وجدنا الزا أخـيرا ... كانت تشم بأنفها بين الاشجار دون أن يصيبها أذى ، ولكنها تجاهلتنا تماما ،وعندما بدأت الاسـود تناديها مرة اخرى ، سارت نحوها ...

وصحت قائلة : كلا يا الزا .. تعالى لا تذهبى .. سوف تقتلك .

فتوقفت مرة أخـرى ، ونظـرت الينـا ، ثم التفتت وراءها الى أبناء جلدتها حائرة لاتدرى ماذا تفعل .. وأخيرا أطلق جورج رصاصتين فوق الاسود فأسكتها وجعلها تفر هاربة ، وعنـدئذ انطلقنـا عائدين بالسـيارة ببـطء ، آملين ان تتبعنـا الزا ، وما لبثت أن قفزت فوق سقف السيارة وعادت معنا الى البيت .

ولـكنها لم تسـتطع أن تتجاهل نداء الطبيعة ... وعنـدما عاودتها الرغبة في الموسم التالى ، أخذت تزأر أثناء سيرها مع نورو، وأخيرا تركته واختفت فوق التلال ، وبعد ساعات من البحث والنـداء ، رأيناها مقبلة نحونا ، وما لبثت أن ألقت بنفسـها عند أقدامنـا وهي تلهث ، ولاحظت آثار مخالب دامية على سيقانها الخلفية وكتفيها ، وثقبين داميين على جبينها

وكثيرا ما تسـاءلنا بعد أن التقت « الزا » بالاسود عدة مرات ، لماذا لم تنجب اشبالا ... وعرفت فيما بعد من أحد الخبراء في علم الحيوان انه من المحتمل الا تكون الاتصالات التى تمت معها كافيـة لحملها ... وعلى أية حال ،فقد أصبح لزاما علينا الآن

ان نواجه مشكلة تغيب « الزا » فى جولات كثيرة تقوم بها بمفردها وسط الادغال ، ثم تعـود الينا بعد بضـع سـاعات طلبـا للماء والطعـام لانها لاتزال تنظر الينا كأننا عشيرتها وكان بيتنا هو بيتها ...

وكانت الآن فى الشـهر السـابع والعشرين من عمرها ، وقـد اكتمل نضجها ، وكنـا نعرف جيدا أننا لن نستطيع الابقاء عليها معنا الى أجل غير مسمى ، وقـــد فكرنا أول الامر فى ارسالها الى حديقة حيـوان روتردام لتلحق بشقيقتيها ، ولكن مشروعاتنا لها لم تلبث ان تغيرت ، بعد أن رأينا أنها أصبحت تألف الادغال وتبدو أنها فى بيتها وهى تسـير وسطها .. وأصـبحنا على ثقة من ان « الزا » تستطيع ان تشق طريقها بنفسها اذا نجحنا فى تدريبهـا على الدفاع عن حياتها والاعتماد على نفسها ..

لم يكن هناك خيار أمامنا ... ان الزا يجب ان تعود الى أحضـان الطبيعة لمصلحتها ومصلحتنا !

نعم الروابط

ولكن الامر لم يكن سهلا ...

لقد صحبناها معنا فى رحلة صيد الى منطقة مقفرة ، توجد فيها أسود كثيرة ، آملين ان نقدمها الى أبنـاء جلدتها ونعلمها كيف تصيد طعامها .. ونزعنا عنها طوقها ، كرمز على تحررها ، ولكن الزا لم تكترث لذلك بل ظلت رابضة فوق سقف السيارة وهى تفحص الارض الجديدة بنظرات كلها أنفة وكبرياء .. وعندما انزلناها لتطارد غزالا أو ضبعا ، أخذت تقفز وتثب ، وهى تسترق الخطى وراء الحيوان ، دون ان تقترب منه لتضربه أو تقتله .

وفى ذات صـبـاح ، تبعنا بعض النسور التى تحلق فى السماء ، حتى وجدنا أسدا يفترس حمارا وحشيا ، وينهش لحمه دون ان يعبأ بالالتفات الينا ... ونزلت الزا من السيارة فى حذر ، وأخذت تموء وهى تتقـدم صوبه فى حرص شديد ، وأخيرا رفع الاسد رأسـه وتطلع الى الزا وكأنه يقول لهـا : « ألا تعرفين تقـاليد الاسود ؟ كيف تجسرين يا امرأة على التدخل فى شئون سـيدك وهـو يتناول طعـامه ؟ .. ان عليك ان تصيدى من أجلى ، ثم تنتظرى حتى آخذ أنا نصيب الاسد ، وعندئذ لك أن تأخذى ما تبقى منى ؟ .. »

ولم تعجب الزا بهذا الاسلوب ، اذ عادت سريعا الى ملاذها فى السيارة ، واستمر الاسد يتناول طعامه ونحن

نرقبه طويلا ، على أمل ان تستعيد الزا شجاعتها ، ولكنها ابت ان تبارح السيارة مرة أخرى .

وفى اليوم التالى كان حظنا أفضل من اليوم السابق ، فقد وجدنا اسدا شابا يستريح بين الحشائش وتحت أشـــعة الشمس ، ويبدو ان الزا أحست بميل نحوه ، فقلنا فى أنفسنا أنه أصلح زوج لهـــا ... وسرنا بالسيارة حتى اصبحنا على مسـافة ٣٠ مترا من الاسد ، فتطلع فى دهشة الى عروسه المرتقبة وهى تجلس فوق سقف السيارة ... ولكنه استجاب لها بطريقة ودية . والظاهر ان الزا قد تغلب عليها خجلها فأخذت تموء بصوت خفيض ، وظلت فى مكانها حتى أقنعناها أخيرا بالهبوط ... ثم انطلقنا بالسيارة الى الوراء مســـافة قصيرة ...

وبعد تردد قصير ، استجمعت الزا شجاعتها وسارت صوب الاسد، وعنـــدما أصبحت على بعـد عشر خطوات منه ، نهض الاســـد وبدأ يسير نحوها ، وفى اللحظة الاخيرة أصابها الذعر ، فأطلقت لســـاقيها الريح نحو السيارة !

وقررنا أن نحاول اخذها مرة أخرى عندما تكون جائعة مستريحه النفس .

والتقينا لحسن الحظ بأسد وسيم آخر كان على وشـــك الانتهاء من تناول طعامه من جثة حمار وحشى صغير ، ولم يعُد يمانع فى مشاطرتها له هذه الوجبة .. وكان هذا أفضل مايخدم هدفنا ..

وقفزت الزا من السيارة وانطلقت نحو الطعام ، وعندئذ أسرعنا بالسيارة بعيدا بأسرع ما نستطيع ، تاركين اياها بمفردها لتواجه مغـــامرتها الليلية ...

وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، ذهبنا لزيارتها ونحن نأمل أن نرى زوجين سعيدين ، ولكننا وجدنا الزا المسكينة بمفردها تنتظرنا فى نفس البقعة التى تركناها فيها ! ... واستبد بها الفرح لرؤيتنا ، فأقبلت تحتضننى وتمتص أصابعى ، وأحسست بالاسى والحـــزن لاننى آذيت احساساتها دون ان اتمكن من شرح مقصدى لها .. وهو أننا لا نفعل الا ما فيه خيرها .

وتركناها بعد ذلك فى مناسبات كثيرة ، ولكننا كنا نعود لنجدها دائما فى انتظارنا ، جائعة متعبة ... وفى احدى الليالى ، سارت ١٣ كيلومترا عائدة الى معســـكرنا وقد امتلأت بالخدوش وسالت منها الدماء .

كان كل ما تريده ، ان تبقى معنا مطمئنه الى جنبنا ..

وقد سررنا كثيرا يوم صادت الزا أول حيوان بنفسها لتأكله ، فقد أدركنا انها تعرف بغريزتها كيف تميت صيدها بأسرع طريق كعادة الاسود ، ومع انها لم تجد أما تعلمها كيف تتصرف مع الجثة ، فقد عرفت فعلا كيف تبدأ بالتهام الاجزاء الطرية من السيقان الخلفية ، ثم تمزق الاحشاء وتدفن الامعاء بحرص وتغطى كل أثر للدماء ، ولعل هذه طريقة غريزية تستخدمها الاسود لخداع النسور ! .

وبعد ظهر أحد الايام ، كنا نتجول فى بقعة ظليلة الى جوار النهر ، وغفت الزا قليلا ، بينما أسندت رأسى الى خاصرتها ... وفجأة سمعنا زئير أسد فى أعالى النهر ، فارتعشت الزا ، وقفزت على قدميها ، ثم سارت بهدوء بعيدا عنا .

وفى ساعة متأخرة من تلك الليلة ، عادت الى خيمة جورج ، وظلت تمر بمخالبها حوله بلطف وحب ، كأنما تريد ان تقول : « أنت تعرف اننى أحبك ، ولكن هناك صديقا فى الخارج يجب أن أذهب اليه » وانطلقت مرة أخرى ...

وفى صباح اليوم التالى ، وجدنا آثار أقدام أسد ضخم قرب المعسكر ، كان ولاريب ينتظر عودة الزا بعد ان تشرح الموقف لجورج .

وداعا يا الزا

كانت هناك حافة صخرية على بعد كيلومترات قليلة من معسكرنا ، هى المكان المفضل لالزا ، حيث تتمدد على صخرة كبيرة منبسطة وتتطلع الى المناظر التى تقع تحتها ..

وذهبنا الى هناك لنراها مستعينين بالنظارات المكبرة ، فشاهدناها ترقد فوق الصخرة ... فقررنا ان نتركها هناك .

ومع أننا أعددنا أنفسنا لهذه اللحظة حتى نكفل لالزا مستقبلا أكثر سعادة مما ستجده فى الاسر ، فقد أحسسنا بألم جارف عندما حان وقت الوداع .

لقد نشأت الزا على حبنا ، فهل تستطيع ان تنسى كل ما كان مألوفا لديها ؟ .. هل تستطيع ان تصيد طعامها عندما تجوع ، أم تنتظر عودتنا فى اطمئنان ، واثقة أننا لن نتخلى عنها ؟

وآن لها أن تعرف ان الامر قد تطلب منا قوة جبارة لكى نتخلى عنها ونعيدها الى أحضان الطبيعة ؟

***

وانتهى الاسبوع ، وعدنا لنرى كيف اجتازت « الزا » الاختبار ••• وبحثنا عن آثار أقدامها فلم نجدها ، وبدأت أناديها ، وسرعان ما سمعنا صوتها المألوف ، ورأيناها مقبلة من ناحية النهر وهى تعدو بأسرع ما تستطيع •• ودل ترحيبها البالغ بنا على أنها افتقدتنا كثيرا ، فقد أخذت تتمسح بنا فى حنـــان بالغ ••• وصحبتنا الى النهر وجلست تستريح معنا •••

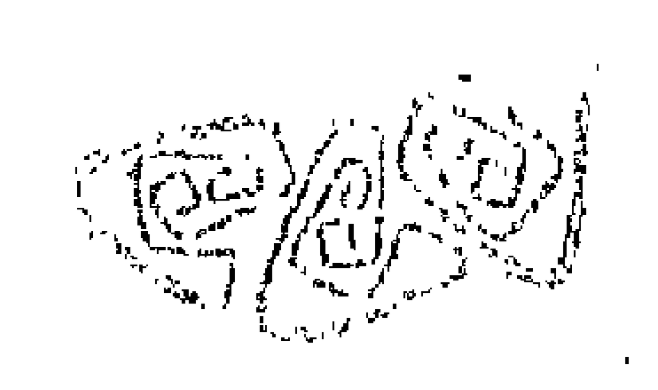
لقد أحسست الآن بالسعادة ، بعد أن اطمأننت على مستقبل الزا •• ولعلها أحست نفس الاحساس ، اذ أنها نامت على حجرى كما كانت تفعل دائما ؟ ••

وفى تلك الليلة ، دخلت الزا مرة أخرى ولم تظهر بعد ذلك ••• وفى صباح آخر أيام معسكرنا ، رأيناها من خلال النظارات المكبرة ، وهى تقبع فوق الصخرة العالية •••

وعندما مرت سيارتنا من تحت الصخرة ، ظهرت الزا فى الافق ، وأخذت ترقبنا فى حنان ونحن نبتعد عنها •

لقد أصبحت الزا حرة الآن ، وان كنا قد دفعنا ثمنا مريرا لذلك •• ومازلت أذهب لزيارتها كل بضعة شهور ، حيث تبدو سعيدة لرؤيتنا ، وان كانت لاتفكر فى العودة معنا •• وعندما تمسح وجهها فى وجهى ، فانها تحاول ان تواسينى بقولها :

ــ ولكننى ولدت حرة !



سهرة ناجحة ••

عندما أقام الوالدان حفلة لبعض الاصدقاء،سمحا لطفلتهما بالبقاء ساهرة لتعنى بقبعات الضيوف ومعاطفهم ••

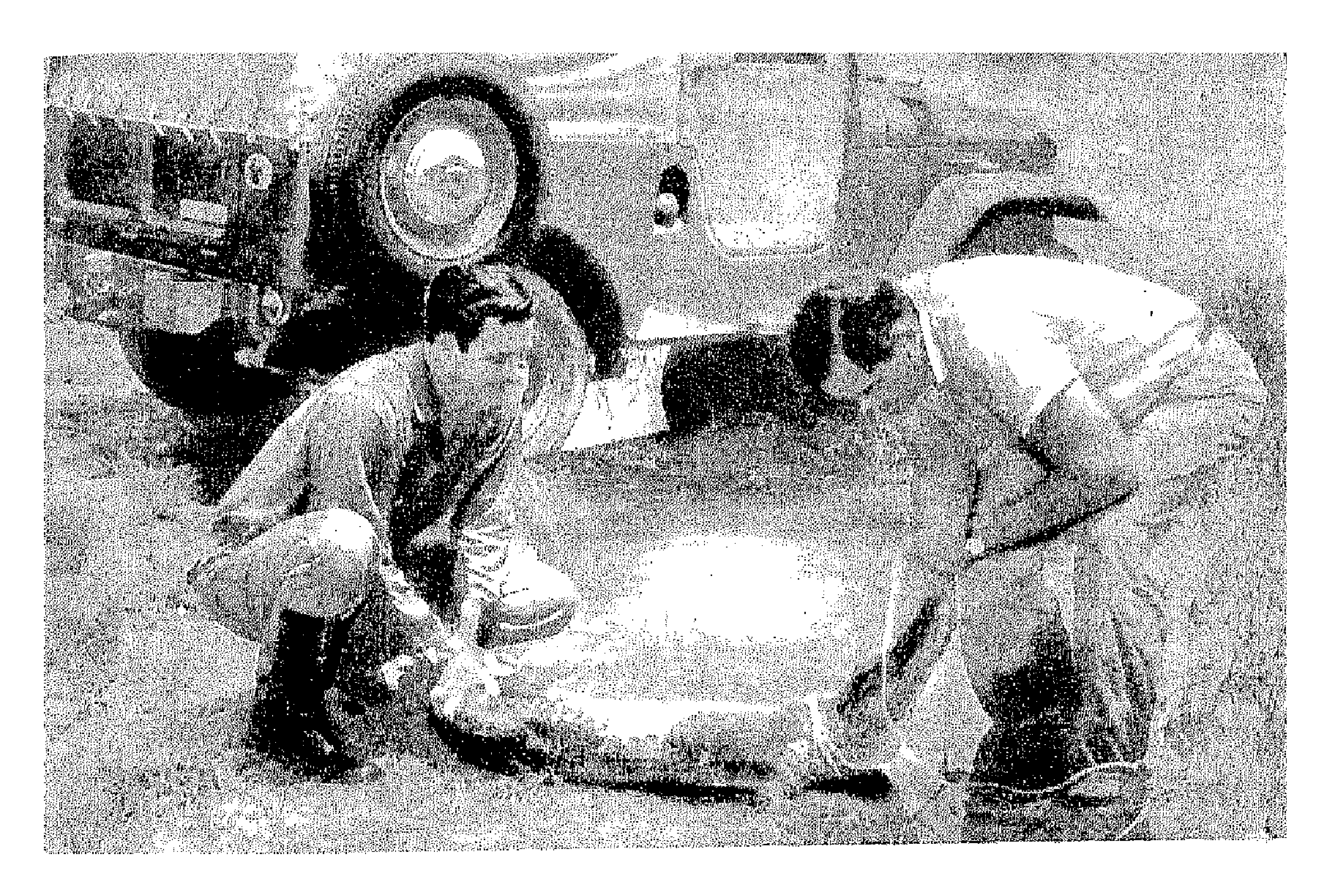
وتسللت الطفلة دون يراها أحد الى المطبخ،واحضرت طبقا صغيرا وضعت داخلة قطعة نقود صغيرة ، ثم تركته على مائدة قريبة من مكان حفظ المعاطف ••

وعندما وصل أول الضيوف ورأى قطعة العملة فى الطبق وضع هو الآخر فيه ربع دولار ••

وبعد انتهاء الحفلة، راى رب الدار وزوجته ابنتهما وقد جلست تعد ارباحها التى بلغت حوالى سبعة دولارات !

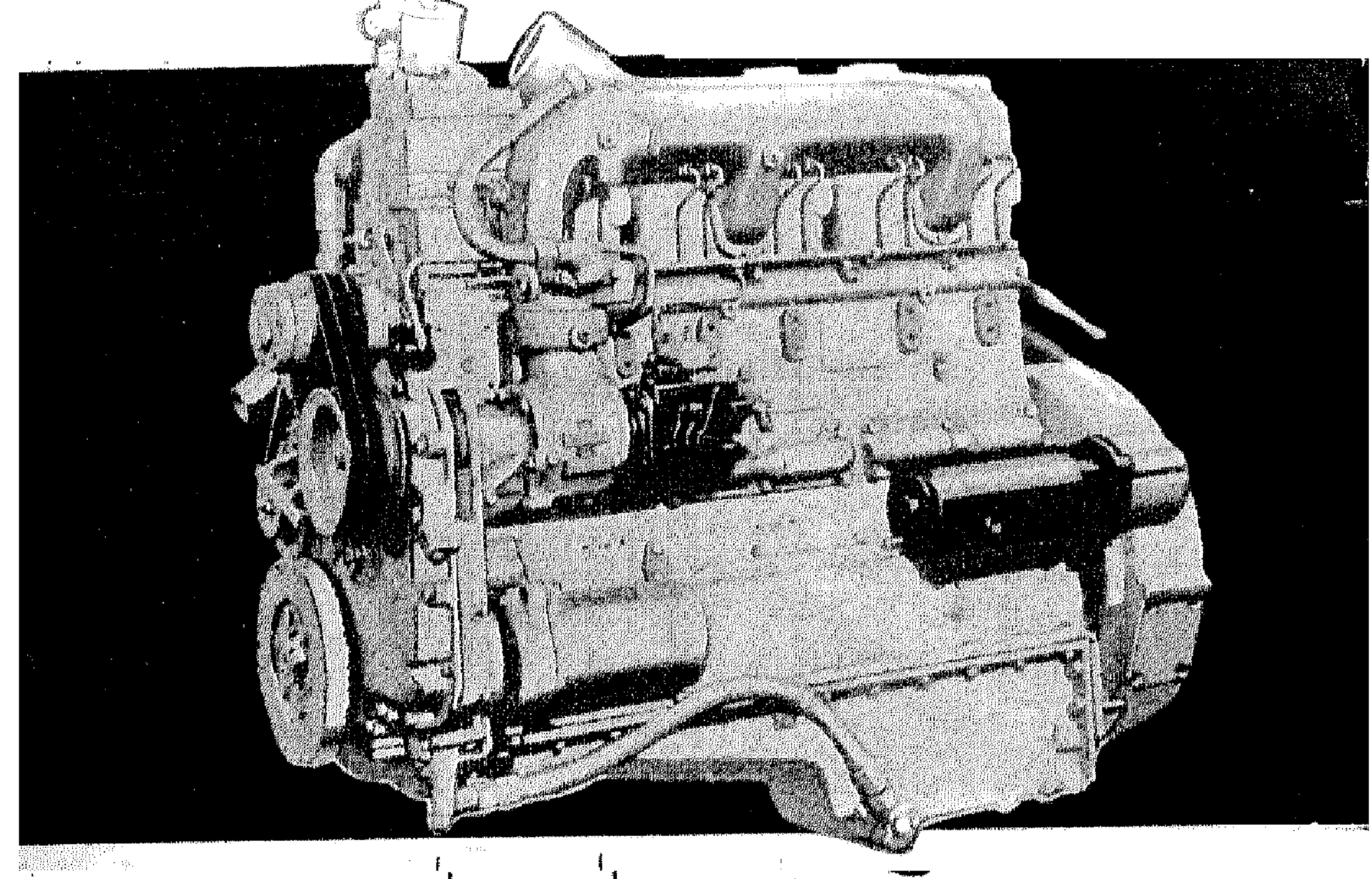



RW
ROAMER
12



CUMMINS

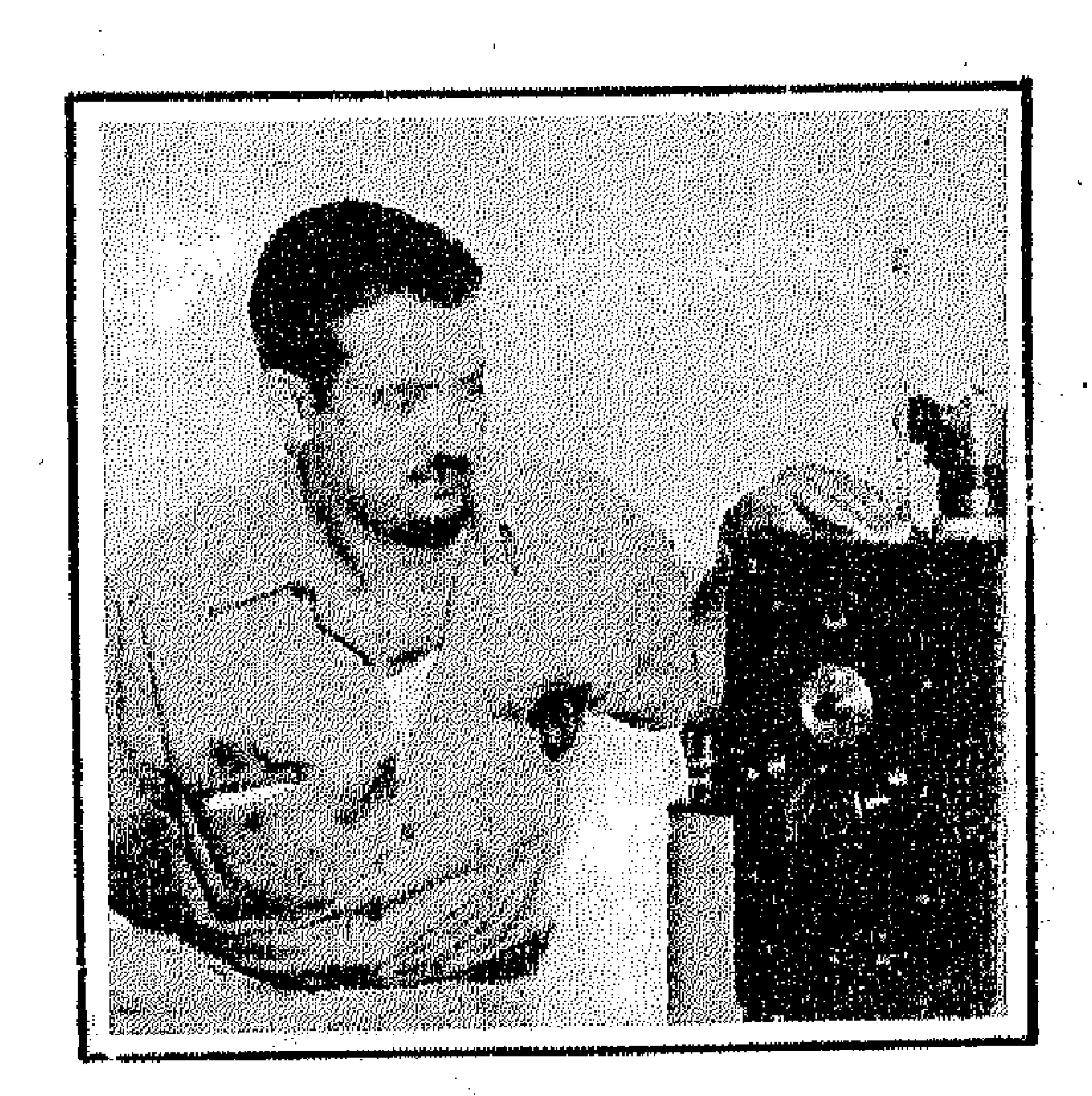
محركات ديزل NH لسيارات النقل الثقيلة



البيان	١٨٠ NH	١٩٥ NH	٢٢٠ NH
أقصى القوة (بالحصان)	١٨٠ NH	١٩٥ NH	٢٢٠ NH
اللفات في الدقيقة	٢١٠٠	٢١٠٠	٢١٠٠
عدد السلندرات	٦	٦	٦
قطر وطول السلندر (بالبوصة)	٦ × ٤ ٧/٨	٦ × ٤ ٧/٨	٦ × ٥ ١/٨
حجم السلندر (بالبوصة المكعبة)	٦٧٢	٦٧٢	٧٤٣
الوزن الصافي باللوازم (بالرطل)	٢٤٠٠	٢٤٠٠	٢٤٠٠

CUMMINS


FIXOFLEX
لكل معصم ...
ولكل ساعة ...
أساور الساعة
Elastofixo و Fixoflex
توجد من هذه الأساور
العصرية القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
منوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليهما من
أي محل مجوهرات .
RW
1885 1960



رجال الشركة

تحتاج صناعة الزيت الى كثير من المعلومات فسجلات الضغط والحرارة التي تؤخذ من المناطق التي تحتوي على الزيت داخل الأرض مهمة جداً. وتظهر هذه المعلومات الحالات التي بموجبها تعرف نسبة انتاج الزيت في باطن الأرض .

والسيد عبدالرحمن سليمان العجاجي هو المشرف على الموظفين الذين يقومون بهذه القياسات . ومن ضمن عمله فحص الآلات ومعرفة دقتها بمقاييس ثابتة كما يظهر في الصورة . وقد التحق السيد عبدالرحمن بالشركة في عام ١٩٤٨ ، فعمل في فرقة قياس الحرارة والضغط . ثم عمل في مراكز فرز الغاز من الزيت حتى أصبح مشغلاً أعلى خارج الورشة . وفي أوائل هذا العام عاد الى العمل فأصبح مشرفاً بقياسات الحرارة والضغط .

ولقد درس السيد عبدالرحمن لمدة سبع سنوات في بلده ظرما في نجد . وبعد أن التحق بالشركة واصل دراسته خلال ساعات الدوام وبعدها في مدارس الشركة . وفي هذه المدارس درس الجبر والهندسة والعلوم الطبيعية بالإضافة الى اللغتين العربية والانجليزية وهذه الدروس ساعدته في تقدمه المستمر .

وسيسافر السيد عبدالرحمن في هذا الشهر الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد هيئت له الشركة السبيل ليعمل هناك لمدة سنة سيتمرن خلالها على أعمال تسجيل الحرارة والضغط في حقول متعددة للزيت وسيعود الى أرامكو حاملاً معه معلومات وخبرة أوسع في هذا الحقل .

شركة الزيت العربية الأميركية

(PRI 60-7)

الضحك خيرُ دَوَاء

يحكى المثل الفكاهي هذه القصة :

ـ كانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا عندما استيقظت من نومي على آلام شديدة ، فاستدعيت الطبيب للحضور الى منزلي فورا .. وعندما وصل الرجل ، وكان الجو سيئا للغاية ، اعتذرت له عن عدم استدعائه في مثل تلك الليلة ، فقال ببساطة : « لا بأس ... لقد كان هناك مريض آخر في منزل مجاور لك .. وهكذا استطيع ان أقتل عصفورين بحجر واحد ! »

***

كان الاطباء يحومون في قلق حول طفل مريض في الثالثة من عمره ، وقد ترك مقعده المتحرك لاول مرة وبدأ يمشي على قدميه .. وكان سبب قلق الاطباء ان الطفل كان يضع يديه نحوه حول وسطه ..

وسأله أحد الاطباء :

ـ الا تستطيع أن ترفع يديك يا بني

فقال الطفل : كلا ..

ـ هل هناك أية اصابة في يديك ؟

ـ كلا ..

ـ اذن حاول ان تحركهما .

فقال الطفل : لا استطيع .

ـ لماذا ؟

ـ حتى لا يسقط بنطلون البيجاما !

***

شكت السيدة العانس الى البوليس لان فريقا من الفتيان يسبحون عراة تماما في مجرى ماء قريب من منزلها ، طلب الضابط من الفتيان ان يبتعدوا قليلا عن المنزل اتقاء استيائها .. وبعد بضعة أيام ، عادت تشكو الى الضابط قائلة :

ـ لقد ابتعدوا حقا ، ولكنني عندما اصعد الى الطابق الاعلى استطيع ان اراهم من النافذة .

وطلب الضابط من الفتيان الابتعاد مسافة اخرى .. ففعلوا ..

وفي خلال اسبوع عادت السيدة الى الضابط قائلة :

ـ لقد ذهبوا بعيدا جدا .. ولكني لا ازال قادرة على رؤيتهم من نافذة الغرفة العليا بالمنظار الكبير !.

***

بلغت العمة مارتا الخمسين من عمرها دون زواج .. ثم جاء الى البلدة طبيب أسنان في منتصف العمر واعجب بها ، وما لبثا ان تزوجا بعد ثلاثة شهور .

ولم تكد تمضي فترة قصيرة حتى رأينا العمة في طريقها الى البلدة المجاورة لتزور طبيبا للاسنان !

وسألتها أمي في دهشة :

ـ لماذا تفعلين ذلك يا مرتا . انه اعلان سيىء عن زوجك . الا تعتقدين انه طبيب اسنان جيد ؟

فقالت العمة بسرعة :

ـ بل اعتقد انه كذلك ، ولكنى سمعت انه في الامكان معرفة سن الحصان من اسنانه ، ولهذا فانني اخشى ان يعرف جورج حقيقة سني الان، قلت له انني في الثانية والاربعين فقط !



ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

آب ١٩٦٠ ـ صفر ١٣٨٠